العلاج بالقرآن والسنة

تأليف

أبي أنس

ماجد إسلام البنكاني

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ لله نحمَدُه، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهد أنّ لا إله إلاّ اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسولُه.

+يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ " [1]

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ﴿١﴾ ".

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ " [2]

([1]) سورة آل عمران .

(2) سورة الأحزاب .

أما بعد،

فإن خير الكلام كلام الله تعالى ، وخير الهدى هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة .

الحمد لله الذي مَنَّ على عباده أن جعل القرآن هدى وشفاء للمؤمنين حيث قال سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾.([1])

ومن فضل الله تعالى على المؤمنين أن جعل الأمراض التي قدرها عليهم كفارات للذنوب والخطايا، فعن ابن مسعود ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: **"ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها "**.([2])

ومن الأدوية النافعة بإذن الله تعالى، الرقية الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة الصحيحة، فعلى العبد أن يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى في الخير والشر، وفي

([1]) سورة يونس آية (57-58) .

([2]) رواه البخاري في كتاب المرض برقم (5660) ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب برقم (6511).

السر والعلن، وأن يدعوه في كشف الضر عنه، قال الله تعالى: **﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾**.([1])

فإنه لا شافي إلا الله، ولا منجي إلا هو سبحانه وتعالى، قال تعالى: **﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾** . ([2])

ففي القرآن الكريم والسنة الصحيحة أنواعاً من العلاجات والأدوية النافعة بإذن الله تعالى، فأحببت أن أجمعها للقارئ الكريم لكي يكون على علم بها، وأن يستخدمها لينتفع بها بإذن الله تعالى، وعلينا أن لا نعدل عنها إلى الأدوية الكيميائية في العصر الحاضر، وعليه أن يتداوى بالغذاء بدل الدواء ما أمكنه ذلك .

قال ابن حجر رحمه الله تعالى في تعليقه على حديث المرأة التي تصرع: "وفيه أن علاج الأمراض كلها بالدعاء والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير، وأن تأثير ذلك وانفعال البدن عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنية، ولكن إنما ينجع بأمرين: أحدهما من جهة العليل وهو صدق القصد، والآخر: من جهة المداوي وهو قوة توجهه وقوة قلبه بالتقوى والتوكل والله أعلم".اهـ. ([3])

([1]) سورة النمل آية (62) .

([2]) سورة الشعراء آية (80) .

([3]) فتح الباري (115/10) .

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعل هذا الكتاب سبباً لنفع المسلمين، وأن يكون سبباً لارتباطهم بالقرآن الكريم والسنة المطهرة التي لا غنى للمسلم عنهما، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل له القبول في الأرض وأن يجعل أعمالنا وأقوالنا حجة لنا لا حجة علينا، وأن ينفعنا بها في يوم الدين ، إنه ولي ذلك والقادر عليه . آمين .

وأصلي وأسلم على المبعوث رحمةً للعالمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل .

وكتب / ماجد إسلام البنكاني

أبو أنس العراقي

1/صفر/1429هـ

2008/2/6

تمهيد

موضوع الرقى مهم، وأهميته ظاهرة لكل أحد منكم؛ لأن المسلم يحتاج إلى الرقية دائما، يحتاج إليها في تعويذ نفسه وتعويذ أحبابه، كما كان النبي ﷺ يفعل، يقرأ المعوذتين وينفث في كفه في يده عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ، ويمسح بها

رأسه ووجهه وما استطاع من جسده، وفي تعويذ من يحب لدفع البلاء قبل وقوعه، ولتكون تحصينا وحرزا للمرء من تسلُّط الشياطين على العبد.

ويظهر أيضا أهمية عِلم المسلم بالرقى أنّ الرقى اختلط فيها المشروع بالممنوع، اختلط فيها الرقى الشرعية بالرقى البدعية؛ بل بالرقى الشركية.

وقد كان أهل الجاهلية يتعاطون رقى شركية، وكان يتعلمها الناس ينقلها الخالف عن السالف، فلما جاءت الرسالة المحمدية على نبينا أفضل الصلاة والسلام مُنعت الرقى حتى أُذن بما ليس فيه شرك من ذلك، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

فأن تكون على بينة من الرقى الشرعية والرقى الممنوعة، هذا مهم؛ لأنه فرقان ما بين المشروع وما بين الشرك ووسائل الشرك.

قال الشيخ ابن القيم: وفي الصحيحين عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يأمرها أن تسترقي من العين. وفي الصحيحين عن أم سلمة أن النبي ﷺ قال لجارية في بيت أم سلمة رأى بوجهها سفعة، فقال بها نظرة فاسترقوا لها، يعني بوجهها صفرة.

وفي صحيح مسلم عن جابر قال رخص رسول الله ﷺ لآل حزم في رقية الحية.

وقال لأسماء بنت عميس: ما لي أرى أجسام بني أخي ضارعة أتصيبهم الحاجة، قالت لا ولكن العين تسرع إليهم، قال: ارقيهم، قال فعرضت عليه، فقال أرقيهم.

وفي صحيح مسلم أيضاً، عن جابر، قال: "لدغت رجلا منا عقرب ونحن جلوس مع رسول الله ﷺ فقال رجل يارسول الله أرقي له؟ قال من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل".

ويذكر عن ابن شهاب الزهري قال: لدغت بعض أصحاب رسول الله ﷺ حيةٌ، فقال النبي ﷺ: "هل من راق؟"، فقالوا: يا رسول الله! إن آل حزم كانوا يرقون رقية الحية، فلما نهيت عن الرقى تركوها، فقال: "ادعوا عُمارة بن حزم"، فدعوه ، فعرض عليه رقاه، فقال: "لا بأس بها"، فأذن له فيها فرقاه. [1]

وأخرج مسلم في"صحيحه"(2199) عن جابر قال: "نهى رسول الله ﷺ عن الرقى"، فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله! إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى، قال: فعرضوها عليه، فقال: "ما أرى بأساً، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه".

([1]) ذكره الحافظ في "الإصابة" (275/4) في ترجمة عمارة، وقال : رواه البخاري في "التاريخ الصغير" بإسناد جيد .

قال ابن حجر: وقد أجمع العلماء على جواز الرقي عند اجتماع ثلاثة شروط: أن يكون بكلام الله تعالى، أو بأسمائه وصفاته وباللسان العربي، أو بما يعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى. اهـ .[1]

وإقرارُه هو الذي جاء في حديث أبي سعيد في الصحيح في قصة لديغ الحي من العرب حيث أصابته لدغة.

وعن أبي سعيد الخدري، قال: انطلق نفرٌ من أصحاب النبي ﷺ في سفرةٍ سافروها حتى نزلوا على حيّ من أحياء العرب، فاستضافوهم، فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي ، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاءِ الرهطَ الذين نزلوا لعلهم أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم ،فقالوا: يا أيها الرهط! إن سيدنا لُدغ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحدكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم والله إني لأرقي، ولكن استضفناكم، فلم تضيفونا، فما أنا براقٍ حتى تجعلوا لنا جعلاً، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه، ويقرأ: الحمد لله رب العالمين، فكأنما أنشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلبةٌ، قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم : اقتسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله ﷺ فنذكر له الذي كان، فننظر ما يأمرنا،

([2]) فتح الباري (195/10) .

فقدموا على رسول اللهﷺ، فذكروا له ذلك، فقال: "وما يدريك أنها رقية؟" ثم قال: "قد أصبتم،اقسموا واضربوا لي معكم سهماً".[1]

ما به قلبة: معناه ليست به علة ، يُقَلَّبُ لها فيُنْظَرُ إليه . تقول : ما بالبعير قَلَبة، أَي ليس به داءٌ يُقَلْبُ له ، فيُنْظَرُ إليه ؛ وقال الطائي : معناه ما به شيءٌ يُقْلِقُه ، فَيَتَقَلَّبُ من أَجْلِه على فراشه . اهـ .[2]

فدل ذلك على مشروعية الرقية بفاتحة الكتاب؛ بل مشروعية الرقية بعامة وبفاتحة الكتاب بخاصة، وعلى أن أخذ الجُعل عليها لا بأس به مطلقا.

قال ابن قيم الجوزية: ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواصُّ ومنافعُ مجربة، فما الظنُّ بكلام ربّ العالمين، الذي فَضلُهُ على كل كلامٍ كفضل الله على خلقه الذي هو الشفاء التام، والعصمةُ النافعة، والنورُ الهادي، والرحمة العامة، الذي لو أُنزلَ على جبل لتَصَدعَ من عظمته وجلالته. قال تعالى: ﴿ونُنَزلُ منَ القُرآن مَا هُوَ شفَاءٌ وَرَحمَةٌ للمُؤمنينَ﴾ و﴿من﴾ ها هنا لبيان الجنس لا للتبعيض، هذا أصَحُّ القولين، كقوله تعالى: ﴿وَعَدَ الله الذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصالحَات منهُم مَغفرَةً وأجراً عَظيمَاً﴾ وكلُّهُم من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فما الظنُّ بفاتحة الكتاب التي لم يُنزل في القرآن، ولا في التوراة

([1]) أخرجه البخاري (178/10) في الطب ، باب النفث في الرقية ، ومسلم (2201) في السلام ، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية .

([2]) لسان العرب (1/ 687).

ولا في الإنجيل، ولا في الزبور مثلُها، المتضمنة لجميع معاني كتب الله، المشتملة على ذكر أصول أسماء الرب تعالى ومجامعها، وهي «الله» و«الرب» و«الرحمن» و«إثبات المعاد» و«ذكر التوحيدين» توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية. وذكر الافتقار إلى الرب سُبحانه في طلب الإعانة وطلب الهداية، وتخصيصه سبحانه بذلك، وذكر أفضل الدعاء على الإطلاق وأنفعه وأفرضه، وما العبادُ أحوج شيءٍ إليه، وهو الهدايةُ إلى صراطه المستقيم، المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته، بفعل ما أَمَر به، واجتناب ما نَهَى عنه، والاستقامة عليه إلى الممات، ويتضمن ذكر أصناف الخلائق وانقسامهم إلى مُنعمٍ عليه بمعرفة الحق، والعمل به، ومحبته، وإيثاره، ومغضوب عليه بعدُوله عن الحق بعد معرفته له، وضال بعدم معرفته له. وهؤلاء أقسامُ الخليقة مع تضمنها لإثبات القدر، والشرع، والأسماء، والصفات، والمعاد، والنبوات، وتزكية النفوس، وإصلاح القلوب، وذكر عدل الله وإحسانه، والرد على جميع أهل البدع والباطل، كما ذكرنا ذلك في كتابنا الكبير «مدارج السالكين» في شرحها. وحقيقٌ بسورةٍ هذا بعضُ شأنها، أن يُستشفى بها من الأدواء، ويُرقى بها اللديغُ.

وبالجملة فما تضمنته الفاتحةُ من إخلاص العبودية والثناء على الله، وتفويض الأمر كُله إليه، والاستعانة به، والتوكل عليه، وسؤاله بجامع النعم كلها، وهي الهداية التي تجلبُ النعم، وتدفَعُ النقم، من أعظم الأدوية الشافية الكافية. ([1])

وأما ما رواه مسلم في صحيحه من حديث جابر أن رسول الله ﷺ نهى عن الرقي.

فهذا لا يعارض هذه الأحاديث فإنه إنما نهى عن الرقى التي تتضمن الشرك وتعظيم غير الله سبحانه كغالب رقى أهل الشرك.

والدليل على هذا ما رواه مسلم في صحيحه من حديث عوف بن مالك الأشجعي قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يارسول الله كيف ترى في ذلك فقال: "اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقي ما لم يكن فيه شرك".

وفي حديث النهي أيضا ما يدل على ذلك.

فإن جابرا قال نهى رسول الله ﷺ عن الرقى فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله ﷺ فقالوا يارسول الله إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب وإنك نهيت عن الرقي قال فاعرضوها علي فعرضوها عليه فقال ما أرى بها بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه رواه مسلم. وهذا المسلك في هذه الأحاديث وأمثالها فيما يكون المنهى عنه نوعا والمأذون فيه نوعا آخر وكلاهما داخل تحت اسم واحد من تفطن له زال عنه اضطراب

([1]) رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن.

كثير يظنه من لم يحط علما بحقيقة المنهى عنه من ذلك الجنس والمأذون فيه متعارضا ثم يسلك مسلك النسخ أو تضعيف أحد الأحاديث.

وأما هذه الطريقة فلا يحتاج صاحبها إلى ركوب طريق النسخ ولا تعسف أنواع العلل، وقد يظهر في كثير من المواضع مثل هذا الموضع وقد يدق ويلطف فيقع الاختلاف بين أهل العلم والله يسعد بإصابة الحق من يشاء وذلك فضله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.اهـ. [1]

لهذا كان من الواجب عليك ألاَّ تستعمل من الرقى إلا ما علمت أنه مشروع؛ لأن الأصل فيها المنع عدا ما كان جائزا فيها، وهذا له شروط، وبيان ذلك يأتي إن شاء الله تعالى.

وتظهر أهمية هذا الموضوع أنَّ كثيرا من وسائل الشرك في بلاد الإسلام إنما انتشرت بواسطة المتطببة والذين يعالجون بالأدوية ويعالجون بالقرآن، ومنهم المشعوذون والذين يتعاطون استعمال الجن وشياطين الجن والعياذ بالله.

وقد ذكر ابن بشر في أول تاريخ نجد أنَّ من أسباب انتشار الشرك في نجد هو نزول المتطببة والمداوين من أهل البادية في القرى وقت الثمار، فيحتاج إليهم الناس إما في رقية وإما في مداواة، فأمروهم بالشرك وأمروهم بغير المشروع، فانتشر بذلك -فيما يستظهر ابن بشر رحمه الله- انتشر بذلك عن طريق الجهلة أولئك أو عن طريق المشعوذة والسحرة، انتشر كثير من الشرك

([1]) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود (281/10).

والفساد، ولا غرابة فالنفوس ذواقة لزوال ما بها من مرضٍ سواءٌ أكان بالمشروع أو بغيره، ولا شك أن العلم بحدود ما أنزل الله جل وعلا على رسوله مطلوب في أمور العقيدة وأمور الأحكام.

وهذا الموضوع متصل بالتوحيد والعقيدة، فالعلم به من الذي ينبغي على كل مسلم أن يحرص عليه، وأن يطلب معرفة حكم الله جل وعلا فيه.

الرقى أصلها أدعية وقراءة ونفث يكون فيه استعانة أو استعاذة، هذا أصلها؛ أي القصد منها أن يكون ثَم دفع للبلاء أو رفع للبلاء باستعاذة أو باستعانة.

ولهذا صارت الرقى على قسمين:

- رقى يستعاذ فيها ويستعان بالله جل جلاله وحده، فهذا هو المأذون به والمشروع.
- ورقى يستعاذ فيها ويستعان بغير الله جل وعلا، وهذا هو الشرك وهو الممنوع.

وكان أهل الجاهلية يتعاطون الرقى بكثرة كما قال جل جلاله: ﴿**وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ**﴾.[1]

يعني حين حضور الموت يَطلب المرء من يرقيه.

ولهذا اثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال «اعْرِضُوا علَيّ رُقَاكُمْ. لاَ بَأْسَ بِالرّقَى مَا لَمْ يَكُنْ [فِيهِ] شِرْكٌ» يعني ما لم يوجد شرك فيها، ورواه غيره بلفظ «لاَ بَأْسَ بالرّقَى مَا لَمْ تَكُنْ شِرْكاً» وهذا بسبب قول عوف بن مالك للنبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ حين قال له: يا رسول الله أرأيت رقى كنا نرقي بها في الجاهلية فقال «اعْرِضُوا عَلَيّ رُقَاكُمْ لاَ بَأْسَ بِالرّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فيه شِرْك».[2] وأفاد هذا الحديث:

أولا أن الأصل في الرقى -عند من لم يعلم- الأصل فيها المنع، وأنْ المرء إذا أراد أنَّ يرقي برقية يعرضها على من يعلم حتى يتأكد من سلامة الرقية من المخالفة، قال عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ «اعْرِضُوا علَيّ رُقَاكُمْ. لاَ بَأْسَ بِالرّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فيه شِرْكٌ».

ودلَّ على جواز الرقية.

والنبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ حثّ على نفع الأخ لأخيه، جاء في حديث جابر بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ لما سألوه عن رجل أصيب بلدغة عقرب

([1]) سورة القيامة آية (27) .

([2]) رواه مسلم في صحيحه برقم (2200)، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك.

أو حية، وسألوه عن الرقية قال «مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ».[1]، وهذا يدل على جواز الرقية؛ لكن الرقية التي ليس فيها شرك، ولهذا فإنّ النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ كان يرقي نفسه، ورقى غيره، وأيضا رقاه جبريل عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وأمر بأن يُسترقى لآل جعفر ولغيرهم، ولامرأة جارية جاءت لمنزله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ فرآها فإذا بها النظرة يعني في وجهها سفعة صفار فقال «إن بها النظرة استرقوا لها» والنظرة هي عينٌ تكون من الجن في الغالب أو من الإنس، فأمر بها يعني أمر بطلب الرقية، فدل ذلك على أن الاسترقاء والرقية مشروع بفعله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ، وبإقراره كما سيأتي وبأمره عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ.

من كمال هذه الشريعة الغراء شملت كل جوانب الحياة، وفيها كل ما يُحتاج إليه حتى في العلوم الطبية، وهذا من رحمة الله تعالى المنان ونعمه على عباده سبحانه وتعالى.

قال الله تعالى: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾**.[2]

([1]) رواه مسلم في صحيحه برقم (2199)، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة.

([2]) سورة المائدة الآية (3) .

قال ابن مفلح الحنبلي: أن هذه الشريعة كاملة كما قال تعالى **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾**، وأنها تضمنت جميع الطب المحتاج إليه نصاً أو ظاهراً أو إيماءً أو قياساً، وكيف لا يكون الأمر كذلك وهي شريعة سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه الذي أرسله الله سبحانه رحمة للعالمين، وبعثه إلى الناس عامةً، وإلى الإنس والجن بمصالح الدنيا والآخرة، فاشتملت شريعته الطاهرة على مصالح الأبدان كما اشتملت على مصالح القلوب، وفيها من الطب المحتاج إليه ما لا يعلمه إلا الأشياء وأتباعهم كما سبق ذكره، وهذا مما شك فيه ولا ينكر ذلك إلا جاهل أو معاند، وقد قال تعالى: **﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾**.[1] .اهـ.[2]

آداب و ضوابط الراقي

هناك آداب وضوابط تخص كل من يعالج بالقرآن والسنة، فعلى الراقي أن يتحلى بالآداب والضوابط التالية:

1- أن تكون الرقية شرعية وثابتة في الكتاب والسنة.

([1]) سورة آل عمران الآية (110) .

([2]) الآداب الشرعية طبعة مؤسسة الرسالة.

2- أن يتوكل ويعتمد على الله تعالى وأن يتضرع إلى الله بشفاء هذا المريض، وعلى المريض كذلك أن يعتمد على الله تعالى لأنه سبحانه هو الشافي لا أحد غيره .

3- على المعالج أن يتقي الله تعالى وأن لا يتعامل مع الجن أو السحر أو استخدام أمور غير شرعية بعلاجه للمرضى، لأن هذه الأمور كلها حرام وتُعد من الكبائر، بل ويؤدي بعضها إلى الكفر والعياذ بالله .

4- أن يكون على طهارة .

5- وعلى المعالج كذلك أن يأمر المريض بالمعروف مثل المحافظة على الصلوات وبقية العبادات والمحافظة على الأذكار العامة كأذكار الصباح والمساء والنوم وما شابه ذلك، وأن ينهاه عن المنكر كسماع الأغاني والموسيقى وما شابه ذلك.

6- وعليه أن لا يتكلم مع الجن إذا نطق على لسان المريض، بل يستمر بقراءة القرآن، لأن الكلام مع الجن فيه راحة له والقرآن عذاب عليه، فأنت ترفع عنه العذاب وتريحه وهذا الذي يريده الجن فاحذر من هذا.

7- وعلى المعالج أيضاً أن لا يتكلم أي شيء بخصوص المريض الذي عالجه أو يفتخر هو بمعالجته لفلان من الناس، لأن هذا مدخل كبير للشيطان

ومزلق خطير، وربما يؤدي للرياء وبالتالي يُحبط العمل والعياذ بالله، وفيها تشهير بالمريض، وربما يؤدي للغرور، عليه أن يكثر من دعاء: **يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله و لا تكلني إلى نفسي طرفة عين.** (1)

8- أن يوصي المريض بأن يجعل له ورد من القرآن كل يوم، مع انكساره بين يدي الله وتضرعه بشفائه .

والرقية الشرعية تكون بكل القرآن الكريم يقرأ على المريض بأي جزء أو أي آية ويكون فيه الشفاء بإذن الله تعالى، ولكن هناك بعض الآيات والسور يكون فيها النفع أكثر بإذن الله تعالى وجاء في بعضها النصوص.

وهي :

1- سورة الفاتحة .
2- أول خمس آيات من سورة البقرة .
3- آية 102 من سورة البقرة، واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان، كاملة.
4- آية الكرسي .
5- آخر آيتين من سورة البقرة، آمن الرسول إلى آخر السورة .
6- سورة الإخلاص .

---

(1) الحديث عن أنس، انظر صحيح الجامع حديث رقم (5820).

7- سورة الفلق كاملة، وسورة الناس كاملة .

هذا إذا كان البلاء شديد يقرأ عليه سورة البقرة كاملة، وكذلك سورة الصافات .

فإذن نتحصل من ذلك على أمور:

الأول أن الرقية المشروعة هي دعاء يدعو به المرء يحصن به نفسه، وينفث على بدنه أو في يديه أو على من يرقيه، ينفث أو يتفل كما سيأتي بيان الفرق بينهما إن شاء الله تعالى، وعلى أن هذه الرقى التي أرشد إليها النبي ﷺ هي بكتاب الله جل وعلا، أو بالأدعية التي فيها استعانة واستعاذة بالله جل وعلا وحده ورجاء ما عنده في دفع المرض أو في رفعه أو في دفع العين أو في رفعها.

ودل أيضا على أن الرقى الشرعية هي التي تكون بهذا المعنى؛ يعني فيها توحيد الله جل وعلا استعانة واستعاذة، وفيها الإقبال على الله جل جلاله دون ما سواه.

ولهذا قال العلماء تجوز الرقية بشروط ثلاثة:

الأول: أن تكون بأسماء الله وصفاته جل وعلا؛ يعني أن يستعين فيها بالله جل وعلا متوسلا بأسماء الله جل وعلا وبصفاته.

والثاني: أن تكون باللغة العربية، أو ما يعرف معناه إن كان بغير العربية.

والثالث: أن يعتقد الراقي والمرقى أن هذه الرقية سبب من الأسباب، ونفع الأسباب إنما هو بإذن الله جل وعلا، قد تنفع وقد لا تنفع بإذن الله جل جلاله وتقدست أسماؤه، فالذي ينفع في الحقيقة والذي يُورث النفع بالسبب وينتج المسبَّب هو الرب جل جلاله، هو الذي بيده ملكوت كل شيء، ﴿مَا يَفْتَحْ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾[فاطر:2]، وقال سبحانه ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾[الأنعام:17]، والأسباب يؤمر العبد بتعاطيها لكن مع تعلق القلب بالله جل وعلا.

قال العلماء: هذه الشروط الثلاث في جواز استعمال الرقية والانتفاع بها.

ما جاء في الكتاب والسنة أو القرآن بعمومه وما جاء في السنة من الرقى هي منطبقة على هذه الأمور.

فالرقية بالقرآن:

- ⊡ فيها أنها بأسماء الله جل وعلا وبصفاته.
- ⊡ فيها الاستعانة بالله جل وعلا والاستعاذة بالله سبحانه.و
- ⊡ فيها التوكل على الله.
- ⊡ وفيها تفويض الأمر إليه سبحانه وتعالى.
- ⊡ وفيها التقرب إليه بأفضل ما خرج منه سبحانه وهو كلامه القرآن العظيم جل جلال ربنا وتقدست أسماؤه وتعالت صفاته.

- وفيها أنها باللسان العربي المفهوم.
- وفيها أيضا أنها أعلى ما يُتقرب به، وأجمع ما يشمل المعاني، فالعدول عنها إلى غيرها عدول عن الفاضل إلى المفضول، عدول عن العالي إلى ما دونه مما يعرف معناه ويقل من الأدوية التي يختارها الناس.

فإن دلت هذه الشروط على أمر دلت على أن أفضل ما يرقي به الإنسان أن يرقي بالكتاب وبالسنة، والقرآن جعله الله جل وعلا شفاء كما قال سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[يونس:57] فهو شفاء لما في الصدور من الأمراض الحسية والمعنوية، وهو شفاء أيضا فيما يقع، وأيضا تعويذ فيما لم يقع، وقال سبحانه ﴿وَنُنَزِّلُ مِنْ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[الإسراء:82]، وقال أيضا جل وعلا ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾[فصلت:44]، والاستشفاء بالقرآن يكون في أمور البدن كما يكون في أمور النفس؛ يعني إذا مرض الإنسان في عضو من أعضائه أو أصابه شيء فإن القرآن شفاء للأمراض العضوية كما مر معك في حديث اللديغ؛ هذا رجل لدغته حية أو عقرب فرُقي بفاتحة كتاب الله جل وعلا فبرئ، فقام كأن لم يصبه شيء، هذا مرض حسي ولدغة شديدة أزالها القرآن؛ أزالها الله جل وعلا بسبب الرقية بكتابه، كذلك الأمور المعنوية أو الأمور النفسية؛ مثل ضيق الصدر أو مثل العين التي تؤثر على العقل أو على النفس ونحو ذلك،

هذه أيضا شفاؤها بالرقية بكتاب الله جل وعلا وبسنة النبي ﷺ أو بما شرع مما يجوز من الأدعية المعروفة المعنى.

الشرط الثاني الذي ذكرنا هو أن تكون باللغة العربية، أو بما يفهم معناه من غيرها، وإذا كانت باللغة العربية فيجب أن تكون معلومة المعنى، ليست كلمات متقاطعة كلمات لا يعرف معناها، أسماء مجهولة، فلا بد أن تكون بأسماء الله جل وعلا وبصفاته، أو بما أبيح من الأدعية التي فيها التوسل بأسماء الله وبصفاته، وأن لا يكون فيها أسماء مجهولة، وقد سئل الإمام مالك رحمه الله عن الرقى التي فيها أسماء مجهولة قال: وما يدريك لعلها كفر. يعني لعل في هذه الأسماء المجهولة ما يكون فيه أسماء شياطين أو أسماء ملائكة، ينادي الملائكة ويستغيث بهم أو ينادي الشياطين أو يتقرب بذلك فيكون بذلك كفرا.

لذلك لابد أن تشتمل الرقية المشروعة على أسماء معلومة -أسماء الله جل وعلا وصفاته المعلومة- وتكون باللغة العربية، وإذا كانت بغير اللغة العربية فيجوز بشرط أن تكون معلومة المعنى للراقي، وعدم اشتمالها على شرك بالله جل وعلا أو أسماء مجهولة لا يعلم معناها.

الشرط الثالث أن يعتقد بأنها سبب وهذا مهم؛ لأن من الناس من يظن أن الشفاء من عند الراقي لا بسبب الرقية، يقول هذا الراقي هو الذي عنده

القدرة والراقي نافع وطبيب وقد يحسن وقد لا يحسن، والسبب هو الرقيـــة، والنافع الضار هو الله جل جلاله وتقدست أسماؤه.

فإذن الرقية سبب، والراقي مثل الطبيب يبذل هذا السبب، والتعلق بالرقية التعلق بالله جل وعلا، يسأله أن ينفع سبحانه بهذه الرقية وبقراءة القـــارئ، كان أهل الجاهلية يعتقدون في الرقية بإطلاق كانوا يعتقدون فيها أنها مـــؤثرة جزما، وكانوا يعظمون الرقية بذاتها، وتتعلق الرقية بالراقي وبالرقية، ويكون التوكل على الله جل وعلا حينئذ ضعيفا، وهذا يكون في النفوس ســـواء في نفوس السابقين يعني في الجاهلية أم في نفوس بعض أهل الإسلام، يكون هناك تعلق وضعف في التوكل، ويكون هناك رغبة فيما عند الناس.

والأكمل أن يكون المرء طالبا يعني في الرقية العافية من الله جل وعلا إذا لم يرقي نفسه بنفسه، إلا إذا عرض عليه أحد أن يرقيه، ولهذا جاء في حـــديث حصين بن عبدالرحمن السلمي المعروف الذي قال فيه كنت عند سعيد بـــن جبير، فقال حدثني ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: "عرضت علي الأمم فأجد النبي يمر معه الأمة النبي يمر معه النفر والنبي يمر معه العشرة والنبي يمـــر معـــه الخمسة والنبي يمر وحده، فنظرت فإذا سواد كثير قلت يا جبريل هؤلاء أمتي ؟ قال لا ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد كثير قال هـــؤلاء أمتـــك وهؤلاء سبعون ألفا قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب، قلت و لم ؟ قـــال: كانوا لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون" . فقام

إليه عكاشة بن محصن، فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: "اللهم اجعله منهم" . ثم قام إليه رجل آخر قال ادع الله أن يجعلني منهم، قال: "سبقك بها عكاشة" . [1]

فقوله هنا: (لا يسترقون) يدل على أنَّ الأكمل أن لا يكون من عادة الإنسان أن يطلب الرقية من غيره بل غما أن يرقي نفسه، وإما أن ينتظر حتى يأتيه أحد فيرقيه، فيقول له أرقيك فهنا لا يدخل في طلب الرقية، هذا من جهة الكمال؛ يعني السبعين ألف الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب هذه صفتهم.

وقد جاء في لفظ عند الإمام مسلم «لاَ يَرْقُونَ. وَلاَ يَسْتَرْقُونَ. وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ. وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » فحذف لفظ (لا يكتوون) وزاد (لاَ يَرْقُونَ)، وهذه اللفظة من أهل العلم من حكم عليها بالشذوذ والمخالفة كشيخ الإسلام ابن تيمية، ومنهم من صححها كالحافظ ابن حجر وغيره.

ونفي الرقية هنا (لاَ يَرْقُونَ. وَلاَ يَسْتَرْقُونَ)، نفي أنه يرقي يعني الراقي يخرج من السبعين ألفا، هذا فيه نظر من جهة المعنى، وذلك أن الراقي محسن كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية، والإحسان مأمور به في الشرع.

([1]) رواه البخاري برقم (6175)، باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب.

المقصود أن الذي يتعاطى طلب الرقية دون أن يرقي نفسه ويتعاطى ذلك دائما ويتعلق بالراقي هذا من ضعف توكله على الله إذا كان هذا من طبعه، ولهذا كان الأكمل أن لا يتعلق قلب المرء بالراقي وبالرقية.

صفات الراقي

الراقي صفات يجب أن يتحلى بها وأن تتوفر فيه:

أولا: أن يكون مخلصاً لله جل وعلا، فلا يقع في شيء من الشرك لا في قول من أقواله، ولا في عمل من أعماله، وإذا شرع في رقية أحد من الناس استعاذ بالله جل وعلا واستعان به سبحانه وتعالى طالباً من المولى الكريم أن يجعل النفع والشفاء في هذه الرقية.

الخصلة الثانية: من صفات الراقي أن يكون على علم بمشروعية الرقية وما فيها من أذكار وأدعية، ويكون ذلك إما بعلمه بالسنة النبوية الصحيحة، أو بعرض رقيته على أحد من أهل العلم وإجازة رقيته منه، أما عدم علمه بالسنة النبوية وعدم سؤاله أهل العلم عن صحة رقيته فإن مثل هذا يخشى من إساءته في الرقية، وينبغي ألا يمكّن من أن يرقي الآخرين.

الصفة الثالثة: أن يقصد الراقي من رقيته نفع إخوانه من المسلمين، إذ إن حرص المسلم على نفع إخوانه من المسلمين أمر مطلوب شرعاً، ويدل على ذلك حديث جابر رضي الله عنه رضي الله عنهما قال (مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْفَعَ

أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ) ونفع الإخوان نفع المحتاج نفع المريض إحسان ولو أخذ عليه جعلا لكن النفع إحسان و الإحسان مطلوب بين العباد، وأحب العباد إلى الله أنفعهم إلى عباد الله.

الصفة الرابع: وينبغي لمن يقوم بالرقية الشرعية أن يحرص على أن يجعل قلب المرقي معلق بالله عز وجل وألا ينسب إلى نفسه أي قدر من الفضل أو التأثير، كقول البعض أنا رقيت فلان وشفي من مرض كذا، وأنا قرأت على فلان وشفي من كذا، أو أنا قرأت على فلان وشفي من كذا وكذا...ويستحب لمن يقوم بالرقية الشرعية أن يكون متواضعاً ذا خشوع وخضوع لله عز وجل.

وعليه أن ينفع أخوانه بما أعطاه الله جل وعلا، ويعلق الناس بالأذكار المشروعة والأوراد التي ثبتت في السنة ونحو ذلك، ويأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر، ويفتح لهم أسباب الخير، لهذا صار كثير ممن رأينا، كثير خاصة الجهلة والنساء يتعلقون بالراقي من حيث هو، فلان رقيته كذا وربما ما قرأ كلمة أبدا، أو ربما قرأ شيئا يسيرا ونحو ذلك؛ يعني ما اجتهد وتحرى الصواب وتحرى الآيات التي تنفع ونحو ذلك، وإنما هكذا بالاسم، وهذا غير محمود؛ بل الذي ينبغي أن ينصح الراقي الناس بأن النافع هو الله جل وعلا، وأنا صاحب سبب والرقية أيضا سبب، ويعلمهم الأوراد المحمودة ويعلمهم الخير وينهاهم عن الشر.

وأيضاً من صفات الراقي: أن يكون متنـــزها عن موارد الزلل والفتنـــة، خاصة في الرقية على النساء؛ لأن الشيطان ربما دخل على الإنسان من جهة الرقية في الخلوة بالمرأة، أو في وضع يده على المرأة، أو نحو ذلك مما يبغي عنه شرعا.

فالواجب على الراقي أن يحذر من وسائل الشيطان ومن سبل الفتنة الـــتي ربما أدت به إلى افتتان في الدين والعياذ بالله، وحصل هذا من بعـــض مـــن تعاطوا الرقية، و نسأل الله للجميع قَبول التوبة والهداية إلى سواء الصراط.

أما المرقي الذي يُرقى عليه المريض، الذي أصابته عين، أولا من صفاته التي ينبغي أن يتحلى بها:

أولا أن يعظم الرجاء والاستعانة والاستعاذة بالله جل وعلا، والله سبحانه وتعالى قال لعباده﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُـــرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾[يونس:107]، وقـــال جل وعلا في آية الأنعام ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(17) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُـــوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾[الأنعام:17-18]، قال أيضا سبحانه ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[الشعراء:80].

فإذن أنت يا من تحتاج إلى من يرقيك: أعظِم الرجاء في الله جل وعـــلا، كما تذهب إلى الطبيب وتعرف أن الطبيب سبب و النافع هو الله جل وعلا، فكذلك الراقي سبب والنافع هو الله جل جلاله.

أيضا أيها المرقي يا من يحتاج إلى الرقية إياك والوسواس، فإن مجال العـــين والحسد مجال للوسواس، الإنسان ينظر -الرجل أو المرأة- فينظر ويقول أنـــا أصابني كذا، أو يقول أصابني فلان كذا، أو أصابني بالحســـد، أو أصـــابني بكذا، ويأتي إلى أوهام كثيرة ويعظم عنده الأمر، ويورثه هذا مرضـــا علـــى مرضه، والواجب على العبد أن يعظم التوكل على الله جل وعلا وأن يأخـــذ الأسباب؛ ولكن لا يجعل للشيطان من قلبه نصيبا في أنه يوسوس له ويضعفه؛ لأنه إذا ضعف تسلَّط عليه أكثر.

ومن صفات المرقي أن يتعلم الأوراد هو بنفسه، ليس دائما يحتاج إلى الناس هو يرقي بنفسه، يرقي نفسه بفاتحة الكتاب، وبسورة الإخلاص والمعوذات، وبآية الكرسي قبل أن ينام، وبالأوراد طرفي النهار وبعد الصلوات المكتوبـــة، ونحو ذلك، فتحصنه؛ لأن هذه الأدعية والرقى تنفع دفعا وتنفع رفعا؛ يعـــني تنفع بدفع السوء تكون مثل اللباس مثل الحديد الذي يحصنك مـــن الضـــرر الذي يأتي بك، فهي مثل الألبسة التي تقي لأنها سبب نافع، والله جل وعـــلا هو النافع الضار سبحانه وتعالى.

هناك مخالفات نختم بها الكلام يقع فيها الـــذين يرقـــون وأيضـــا الـــذين يسترقون.

مخالفات الراقي

أما مخالفات الرَّاقين:

أولها وأعظمها أن يتخذ القراءة والرقية حرفة يتفرَّغ لها تفرغـــا كـــاملا، والمعلوم أن الناس بحاجة إلى الرقية، والتفرغ لها لم يكن من هدي الصحابة في عهده عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ مع أن فيهم راقين، ولم يكن من هدي الصحابة ولا التابعين، وإنما نشأ في أعصر متأخرة، فالذي عليه هدي السلف الصـــالح والذي دلت عليه السنة أن ينفع المرء إخوانه بجُعل أو بغير جعل في الرقيـــة؛ ولكن لا يتفرغ لها لا يتخذ الرقية حرفة يكون كالطبيب المتفرغ لها، وهـــذا من جهة أنه لم يرد أو لم يكن في الزمن الأول في قيام الحاجة إليه.

أيضا من جهة أخرى فيما رأينا من الذين تفرغوا أورثتهم أشياء ممنوعـــة كثيرة، فمن تفرغ للرقية تجد عنده أشياء من المخالفات؛ لأنه يحتاج إلى أشياء يفعلها وإلى أشياء يتركها، وفعلوا أشياء من بيع من غير برهان، ومن فعـــل بالرقية عن طريق الأشرطة وعن طريق الأصوات يكون هو يقـــرأ في غرفـــة والسماعات في غرفة أخرى على الراقين، ونحو ذلك مما فيه مخالفة للـــوارد، وهذا ينبغي أن يمنع سدا للذريعة؛ لأنه ربما أفضى إلى أشياء مذمومة من توسع هؤلاء القراء في أشياء لا تجوز أو لم يأذن بها الشرع.

أيضا من المخالفات التي هي منتشرة عند القراء، وهي أيضا أشد من الأولى، هي استخدام بعضهم لقرينه من الجن، وهذه شبهة شبَّه بها بعض القراء، وحتى سرت في بعض منهم، وهو أنه يقول: أستعين بمسلم الجن أو بقريني، أستعين بمسلم الجن إذا حضروا أو بقريني في معرفة ما بالمرقي، معرفة ما به: هل به عين؟ هل به سحر؟ هل فيه كذا وكذا؟

والاستعانة بالجن الأصل فيها المنع، أجاز بعض العلماء أنَّه إذا عرض الجني أحيانا -يعني نادرا- عرض للمسلم لإبداء إيمانه له فإنه له أن يفعل ذلك؛ لكن ليس هذا من هدي النبي ﷺ ولا صحابته؛ بل قال شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره، النبي ﷺ له من الجن حالان:

الأول: أن يأمرهم وينهاهم؛ يأمرهم بالتوحيد وينهاهم عن ضده؛ لأنهم مكلفون، فهم مثل غيرهم في الأمر والنهي.

والحال الثانية: مع الجن شياطين الجن هي أن يستعيذ بالله جل وعلا من شرهم، وأن يسترق بالرقى المحمودة المشروعة لدفع شرورهم.

أما الاستعانة بالجن حتى ولو كان حاضرا فلم يكن عليه هدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا صحابته، ومن أجاره من العلماء فإنما هو إذا عرض في حال معينة، وهذا لا ينبغي أن يكون في حال الرقية.

فإذن الواجب هو ترك الاستعانة بالجن؛ لأن هذه وسيلة من وسائل الشر والشرك بالله جل وعلا.

ثم أيضا فيمن استعان بمسلم الجن هذا أوْرثهم أنهم جعلوا هناك مصائب وفرقة وشحناء في النفوس من جراء إخبارهم بما أخبر به من زعموا أنه من مسلمي الجن، يخبرهم أنه هذا فيه عين وهذه العين من زوجته الثانية، من بنت، أو سحر أو شيء هو من كذا، فيحدِّث بما أخبره به هذا الجني، والجني قَبول خبره بما يُخبر به متوقف على أنه عدل وأنه ثقة، وعدالة الجن لا تعلم حتى ولو كان قرين الإنسان أو كان حاضرا معه، لا تعلم عدالة الجني هل هو عدل أم غير عدل ولهذا ذكر علماء الحديث في كتب المصطلح على أن كتب المصطلح أن رواية الجني مسلم الجن روايتهم ضعيفة؛ لأن الرواية في صحتها موقوفة على معرفة العدالة معرفة الثقة وهنا لا سبيل إلى الوصول إليه، فكيف يخبر بخبر الجني هذا الذي يزعم أنه مسلم؛ يخبر بأنه أخبره الجني بأن هذا فيه سحر من فلانة، هذه المرأة فيها سحر من زوجة زوجها الثانية -من ضرتها- أو من امرأة أبيها أو من عمتها، فيخبر بذلك فتقع شحناء وقطيعة إلى آخره، بل قد يقول البلاء من زوجك، زوجك فعل كذا وكذا، وهذا لا يجوز اعتماده، ولا يجوز الاستعانة بالجن في ذلك سدا لذريعة الشرك بالله وللفرقة التي قد تحصل في المؤمنين.

أيضا من المخالفات في الراقين: أنهم تساهلوا في المشروع في الرقية، ولكثرة الناس وقِلَّة الوقت أصبحوا يرقون بأنواع من الرقية في وسيلتها هي مخالفة للوسيلة المشروعة؛ مثلا بعضهم يصنع أختاما؛ ختم فيه الآية يختم بها على

زعفران ثم يضع فيه الأوراق، وأنا رأيت من ذلك ختم كبير يختم به على الورقة، والختم لا بد فيه من ضرب على الورقة، وهذه آية من القرآن وهذا امتهان للقرآن؛ لأنه يأتي يختم فيه آية القرآن محرَّم ثم يضربه على الورقة ضربا، هذا مخالفة؛ لأنه امتهان للقرآن وامتهان القرآن محرم.

من ذلك مثلا أنه يأتي بما يسميه: قراءة عادية، وقراءة مركزة، ويقولون أيضا قراءة ملكية، كيف؟ يقول هذا قرأت فيه كذا وإلى آخره، وهذا كله وسيلة من وسائل أكل أموال الناس بالباطل، وخلاف الأصل، الأصل أن يُقرأ بالمشروع دون تفريق، لا تقول هذه قراءة عادية بخمسين ريال، وقراءة ممتازة بمائتين، وقراءة ملكية بألف، هذا مما لا يسوغ؛ لأنه أولا يُفضي إلى أشياء منكرة، ثم هو أيضا مما هو مخالف لما جاء في نصوص السنة؛ يعني في أصل الرقية، هذا مما ينبغي الحذر منه ومخالفته، وأن يكون المرء الراقي يكون مخلصا صادقا معتمدا على المشروع، تاركا لغير المشروع، حذرا من مزلة الشيطان له.

هذه بعض المخالفات التي يقع فيها بعض الذين يرقون.

ومن جهة أخرى هناك المخالفات العظيمة الشركية التي يقع فيها السَّحرة والمشعوذون والمتطببة بالباطل، فيأتون بالرقى كما ذكرنا لكم الشركية، يُعطون أوراق فيها أسماء شياطين أو فيها أسماء غير معروفة أو نحو ذلك، فهذا الحذر الحذر منه؛ لأنه شرك بالله جل وعلا، وقد يكون معه والعياذ بالله

وصية بذبحٍ لغير الله جل جلاله مما يخرج المرء من دين الله؛ لأنه شرك أكبر وعبادة يجب أن تكون لله جل جلاله، أو يأمره بأن يفعل أشياء من الشرك والعياذ بالله، أو من الكفر كإهانة المصحف ونحو ذلك مما هو كفر بالله جل جلاله.

لهذا يجب على الجميع التعاون على البر والتقوى والتعاون على إنكار المنكر، مَن علم أنه يتخذ في قراءته أو في رقيته أساليب غير شرعية من الشرك والشعوذة والدَّجل فإنه يجب الإبلاغ عنه، ولا تبرأ ذمتك حتى تبلغ عنه؛ لأن هؤلاء يفسدون في الأرض، والله جل وعلا أمر بإصلاح الأرض ونهى عن إفسادها، وواجب التعاون إذا علمت أو رأيت فيجب عليك أن تحذر من أن تسكت، ويجب عليك أن تبلغ، تبلغ من؟ تبلغ جهات الاختصاص، الهيئة، أو تبلغ الإمارة، أو تبلغ القاضي في البلد، أو المحكمة أو نحو ذلك مما تبرأ به ذمتك، أو تبلغ بعض أهل العلم الذين تعرفهم مما تبرأ، لا يجوز السكوت.

هذه كلمات تبصِّرُك عن قرب وبدون تعمق في موضوع هذه المحاضرة وهو الرقى وأحكامها.

ولا بد للجميع بالعناية بهذا الموضوع، وأن يتفقهوا في الدين؛ لأن من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين.

وأن ينتبهوا للنساء في البيوت وللجهلة من أن يذهبوا إلى قرَّاء أو إلى من يرقي بدون أن تعلم شخصه، وعدالته، وثقته، وأمانته، وحسن استعماله للرقية.

الواجب على الجميع أن يتعلم، وأن يحذر من وسائل الشرك، وأن يحرص على السنة، وما جاء فيها من إرشاد وبيان، فالخير كل الخير في إتباع سنة محمد عليه الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ؛ لأنه لا خير إلا دلنا عليه، ولا شر إلا حذرنا منه، فدلنا على الرقية المشروعة، وذلك بالقرآن أو بما أرشد إليه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ من الأدعية المعروفة، وكذلك نهانا عن الشر من الرقى الشركية وما شابهها مما هو وسيلة إليها، وأمرنا عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ بكل خير وحضنا عليه.

الرقية الشرعية بالقرآن والسنة

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن على نبيه ﷺ وجعل فيه الشفاء والرحمة، وأوصى رسول الله ﷺ بالعلاج بالقرآن ورخص به .

ومن الأدوية النافعة بإذن الله تعالى ، الرقية الشرعية الثابتة في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة المطهرة ، فعلى العبد أن يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى في الخير والشر ، وفي السر والعلن ، وأن يدعوه في كشف الضر عنه ، فإنه لا شافي إلا الله ، ولا منجي إلا هو سبحانه وتعالى .

قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ .([1])

([1]) سورة الشعراء الآية (80) .

أي: لا أحد يقدر على شفائي من الأمراض والأسقام إلا الله سبحانه وتعالى، فهو سبحانه بيده الشفاء ورفع الضر .

قال ابن حجر العسقلاني في تعليقه على حديث المرأة التي تصرع:

1- وفي الحديث فضل من يصرع، وأن الصبر على بلايا الدنيا يورث الجنة.

2- وأن الأخذ بالشدة أفضل من الأخذ بالرخصة لمن علم من نفسه الطاقة و لم يضعف عن التزام الشدة .

3- وفيه دليل على جواز ترك التداوي .

4- وفيه أن علاج الأمراض كلها بالدعاء والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير .

5- وأن تأثير ذلك وانفعال البدن عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنية ، ولكن إنما ينجع بأمرين أحدهما من جهة العليل وهو صدق القصد ، والآخر من جهة المداوي وهو قوة توجهه وقوة قلبه بالتقوى والتوكل والله أعلم .([1])

وقد كان النبي ﷺ قد نهى عن الرقى ثم رخص بعد ذلك، بل حث عليها، وقال عليه الصلاة والسلام من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل.

([1]) فتح الباري (115/10).

فعن جابر قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقـــى، فجـــاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسول الله إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب وإنك نهيت عن الرقى، قال فعرضوها عليه، فقال: "ما أرى بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه".[1]

واستفتاه عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه وشكا إليه وجعا يجده في جسده منذ اسلم، فقال: "ضع يدك على الذي يألم من جسدك، وقـــل باســـم الله ثلاثا، وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر".[2]

وكذلك من الأحاديث التي رخص فيها رسول الله ﷺ في **الرقية من العين، والحمة، والنملة، وغيرها.**

فعن عائشة: أن رسول الله ﷺ دخل عليها وامرأة تعالجها أو ترقيها، فقال: **"عالجيها بكتاب الله".**[3]

قال أبو حاتم: قوله ﷺ: (عالجيها بكتاب الله) أراد: عالجيها بمـــا يبيحـــه كتاب الله، لأن القوم كانوا يرقون في الجاهلية بأشياء فيها شرك فزجـــرهم بهذه اللفظة عن الرقى إلا بما يبيحه كتاب الله دون ما يكون شركاً.

([1]) رواه مسلم برقم (2199)، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك.

([2]) رواه مسلم برقم (2199)، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك.

([3]) رواه ابن حبان، قال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال الشيخين، وصـــححه الألبـــاني في صحيح الجامع حديث رقم (3969)، والسلسلة الصحيحة رقم (1931) .

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا رقية إلا من عينٍ، أو حمةٍ ، أو دمٍ يرقأ"**. [1]

وأخرجه مسلم، عن بريدة بن الحصين ﷺ قوله: **"لا رقية إلا من عين، أو حمة"**. [2]

قوله: لا رقية إلا من عين، أو حمة: قال النووي: فقال العلماء لم يرد به حصر الرقية الجائزة فيهما ومنعها فيما عداهما، وإنما المراد لا رقية أحق وأولى من رقية العين والحمة لشدة الضرر فيهما. [3]

وعن الشفاء بنت عبد الله، قالت دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا عند حفصة، فقال: **"ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة"**. [4]

قوله النملة: شيء في الجسد كالقرح، أو قروح تخرج في الجنب. وأصلها من الحَمِّ وهي الحرارة، أو من حمة السنان وهي حِدَّتُه. [5]

([2]) أخرجه أبو داود برقم (3889) ، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود برقم (717) .

([3]) صحيح مسلم برقم (220)، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب.

([4]) شرح النووي (168/14).

([1]) أخرجه أحمد في مسنده (372/6)، وأبو داود برقم (3887)، السلسلة الصحيحة رقم (1931) .

([2]) الجامع في غريب الحديث (168/2) .

قال ابن قيم الجوزية: والنملة قروح تخرج في الجنين، وهو داء معروف، وسمي نملةً، لأن صاحبه يحس في مكانه كأن نملة تدب عليه وتعضه وأصنافها ثلاثة، قال ابن قتيبة وغيره: كان المجوس يزعمون أن ولد الرجل من أخته إذا خط على النملة شفى صاحبها.

وروى الخلال: أن الشفاء بنت عبد الله كانت ترقي في الجاهلية من النملة فلما هاجرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قد بايعته بمكة قالت: يا رسول الله! إني كنت أرقي في الجاهلية من النملة وإني أريد أن أعرضها عليك، فعرضت عليه، فقالت: بسم الله ضلت حتى تعود من أفواهها ولا تضر أحدا، اللهم اكشف البأس رب الناس.

قال: ترقي بها على عود سبع مرات وتقصد مكانا نظيفا وتدلكه على حجر بخل خمر حاذق وتطليه على النملة .

وفي الحديث: دليل على جواز تعليم النساء الكتابة.

وعن أنس، أن النبيﷺ **"رخص في الرقية من الحمة والعين والنملة"**. [1]

([1]) أخرجه مسلم في السلام برقم (2196) ، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة .

والحمة بالتخفيف: السم، ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة، لأن السم يخرج منها.

وعن أم سلمة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة، فقال: **"استرقوا لها فإن بها النظرة"**. [1]

قوله سفعة: أي أثر سواد، أو غبرة، أو صفرة .

وقوله استرقوا: الرقية هي ما يتعوذ به، وفي القاموس قال الطيبي: ما يرقى به من الدعاء لطلب الشفاء .

النظرة: أي أصابتها عين .

قال ابن حجر: واختلف في المراد بالنظرة، فقيل: عين من نظر الجن، وقيل: من الإنس، وبه جزم أبو عبيد الهروي، والأولى أنه أعم من ذلك وأنها أصيبت بالعين، فلذلك أذن ﷺ في الاسترقاء لها، وهو دال على مشروعية الرقية من العين. [2]

وقد عالج السلف بالرقية الشرعية.

([1]) رواه البخاري برقم (5607)، ما أنزل الله من داء إلا أنزل معه دواء، ومسلم برقم (5679)، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة .

([2]) فتح الباري (202/10).

قال صالح بن الإمام أحمد رحمه الله تعالى: اعتللت مرة فقرا لي أبي في ماء ونفث فيه، ثم أمرني بشربه وأن أغسل رأسي .

وكذلك روى عبد الله بن الإمام أحمد في جواز ذلك.

المقصود من هذا أن إيصال الماء إيصال القراءة، إيصال الرقية بالنفخ بالنفس أو بالنفث إلى الماء ثم يسقاه المريض أو يصب عليه أن هذا لا بأس به لفعل السلف له و لم يُنكر؛ ولأن له أصلا في السنة.

قال صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ: لكن كلما كانت الرقية مباشِرَة كلما كانت أفضل، ولهذا قال الجد الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى ورفع درجته في الجنة قال: كلما الوقت كان أنفع يعني يقرأ في الماء كان أقرب بالنفخ أقرب بالنفث أقرب بالرقية كلما كان أنفع، وكلما كانت الوسائط أقل كان أنفع؛ يعني قراءة المرء على نفسه يعني ما فيها واسطة، واسطة واحدة؛ لكن كون المرء يقرأ على الإنسان صار هناك واسطة ثانية، كون أيضا ينفث في ماء ثم الماء يشرب ويغسل به صار هناك واسطة ثالثة، أو كونه يكتب في صحن ويغسل بزعفران أو بنحوه ثم يشرب هنا صار عندنا واسطة ثالثة كلما ضعفت، ولهذا كان الأعلى ما ثبت في السنة وهو القراءة المباشرة من الإنسان على نفسه أو بقراءة أحد عليه ثم القراءة بالماء، ثم القراءة بالكتابة في الورق وحله بالماء هذا مما يسوغ .

ثم قال: ووصيتي للجميع العمل بما سمعتم من التوجيهات والفائدة من جهة الرقية، كثير من الراقين ليس عندهم البصيرة في الرقية، وكثير منهم يحدث منهم ما لا ينبغي، وينبغي للمؤمن أن يتوخى إذا أراد الرقية يتوخى المعروفين بالخير والمعروفين بالاستقامة المعروفين بالعلم، حتى لا يقع فيما يخالف الشرع.

وقد سمعتم ما جاء في الحديث يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :«لاَ بَأْسَ بِالرّقَى مَا لَمْ تَكُنْ شِرْكاً»، ويقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :«لا رقية إلا من عين أو حمة»، والعين عين العائن، والحمة سم ذوات السموم؛ يعني أنها أولى من غيرها، وإلا فالرقية لكل شيء من الأمراض، أو ما يعرض للإنسان من البلاء.

وقد رقى الصحابة رضي الله عنهم لديغا فعافاه الله، رقاه بعضهم بالفاتحة فعافاه الله، وقال لهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أخبروه «أصبتم» صوبهم و لم يعنف عليهم، وأخذوا جعلا من أصحاب المريض، ورقاه بالفاتحة.

فالمقصود أن الرقية أمرها لا بأس به، وهي رقية شرعية كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لاَ بَأْسَ بِالرّقَى مَا لَمْ تَكُنْ شِرْكاً» وكان يرقي، قد رقى ورقي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ.

وكان الصحابة يرقون.

والرقية تكون بالقرآن، وتكون بما جاء في الأحاديث، وتكون بالأدعية الطيبة المباحة، المؤمن يتحرى لرقيته، ما جاءت به النصوص، ويتحرى ما

يتعلم من الأدعية الطيبة يدعو بها للمرقي، ويتحرى الإخـــلاص في ذلـــك، ويعلم أن الله سبحانه هو الذي بيده الشفاء والعافية، وإنما الرقية سبب مـــن الأسباب.

فعلى الراقي والمرقي الثقة بالله والتعلق بالله، والإيمان بأنه سبحانه هو بيده الضر والنفع والعطاء والمنع والشفاء والعافية، وتكون القلـــوب معلقـــة بـــه سبحانه، ومطمئنة إليه يعلم الراقي والمرقي أن الشفاء بيد الله، فيعلق رجـــاءه بالله، ويسأل الله أن ينفع بالأسباب سواء الأسباب رقية أو كـــي أو عـــلاج بأدوية أخرى، النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال «عِبَادَ اللهِ تَدَاوَوْا وَلاَ تَتَـــدَاوَوْا بِحَرَامٍ».[1].

ثم قال: ومما ينبغي التنبيه عليه كما نبه عليه فضيلة الشيخ صالح: الحذر من سؤال الجن، والاعتماد على أقوالهم، يقول: هذا سحرته أختـــه أو أخـــت زوجته أو أمه أو فلانة أو فلان. كل هذا باطل، كل هذا كذب ولا يجـــوز الاعتماد على ذلك، ولا يجوز للراقي سؤالهم ولا الاعتماد على قـــولهم؛ لأن فيهم الكذاب وفيهم المجهول وفيهم الفاسق وفيهم الكافر، فلا يجوز الاعتماد عليهم ولا سؤالهم، وإنما يرقيه، وإذا كان به جن تكلم مـــع الجـــني وعظـــه وذكَّره وحذره من البقاء في الإنسي، وأنَّ هذا ظلم وأنه لا يجوز له والواجب عليه الخروج وأن يتق الله وإن كان مسلما أن يراقب الله ويحذر مغبة الظلم.

([1]) السلسلة الصحيحة رقم (1633)، صحيح الجامع برقم (1762) .

وأما أن يصدقه بأنه دخلت بسبب فلان وأن فلانة فعلت وفلانة فعلت أختك أو أمك أو زوجة أخيك أو جارك أو فلان، كل هذا يجب الحذر منه، وأن لا يصدق هؤلاء الكذابون من الجن.

ولكن الراقي يعضهم ويذكرهم ويأمرهم بالخروج وأنه وقع في الظلم، إذا كان مسلم يتقي الله ولا يظلم أخاه، وإن كان غير مسلم كذلك يجب الحذر من الظلم ولأن عاقبته وخيمة، فيذكره ويحذره من البقاء في المسلم، وأن هذا ظلم يجب الحذر منه.

وبكل حال الواجب على الراقون أن يتقوا الله وأن يراقبوا الله، وأن يرقوا بالآيات القرآنية والأدعية النبوية والأدعية المباحة، وأن يحذروا مما حرم الله من الأسباب المحرمة، وأن يحذروا الكذب، وتصديق الجن أو سؤالهم أو الاعتماد عليهم.

كل ذلك يجب الحذر منه، وأن يكون الراقي يعتمد على الله، ويعلم أنه مسبب الأسباب، وأن بيده الضر والنفع، وأنه القادر على كل شيء جل وعلا.

ولهذا بين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إن الرقى والتمائم والتولة شرك».[1] يعني الرقى المجهولة أو الرقى بغير شرع الله وبغير

([1]) صحيح أبي داود (9/4)، صحيح سنن ابن ماجة (1166/2)، السلسلة الصحيحة رقم (648/1)، صحيح الجامع برقم (1632) .

ما أباح الله، أو الرقى التي فيها التوسل بالشياطين والجن ونحو ذلك، إنما الرقى هي التي تكون بالقرآن العظيم والأدعية النبوية والأدعية المباحة، و(التِّولة) الصرف والعطف والسحر، و(التمائم) ما يعلق على الناس ما يعلق على الأولاد وغير الأولاد من الحروز كلها منكرة يجب الحذر منها.

أما حديث فيه السبعين لا يسترقون ولا يكتوون، فهذا من باب الفضل، عدم الاسترقاء أمر أفضلي، وعدم الكي أفضل، وإلا لا بأس أن يسترقي ولا بأس أن يكتوي، النبي كوى وكوي واسترقى، أمر عائشة أن تسترقي؛ بل ترك الاسترقاء من باب الفضيلة من باب ترك سؤال الناس، وإذا استرقى للحاجة أو كوى للحاجة فلا بأس.

ولهذا قال عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ «الشفاء في ثلاثة: كية نار، أو شرطة محجم، أو شربة عسل، وما أحب أن أكتوي»، وفي لفظ آخر «وأنهى أمتي عن الكي»، فالكي آخر الطب، عند الحاجة إليه لا بأس به.

وأما رواية (لا يرقون) فهي رواية شاذة غير صحيحة، وإنما المحفوظ (لا يسترقون) أما كونه يرقي هذا من مشروعية نفعه لأخيه، كما في الحديث «مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ» كونه ينفع أخاه ويرقيه هذا أمر مشروع ومأجور؛ لكن مع تحري الرقية الشرعية والحذر مما حرمه الله من الرقية في الجاهلية.اهـ. [1]

([1]) الرقى وأحكامها .

قال ابن قيم الجوزية: وكان إذا دخل على المريض يقول له: [لابأس طهور إن شاء الله] وربما كان يقول: [كفارة وطهور] وكان يرقي من به قرحة أو جرح أو شكوى فيضع سبابته بالأرض ثم يرفعها ويقول: [بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا] هذا في الصحيحين وهو يبطل اللفظة التي جاءت في حديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب وأنهم لا يرقون ولا يسترقون فقوله في الحديث: [لا يرقون] غلط من الراوي سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول ذلك قال: وإنما الحديث [هم الذين لا يسترقون] قلت: وذلك لأن هؤلاء دخلوا الجنة بغير حساب لكمال توحيدهم ولهذا نفى عنهم الاسترقاء وهو سؤال الناس أن يرقوهم ولهذا قال: {وعلى ربهم يتوكلون} فلكمال توكلهم على ربهم وسكونهم إليه وثقتهم به ورضاهم عنه وإنزال حوائجهم به لا يسألون الناس شيئا لا رقية ولا غيرها ولا يحصل لهم طيرة تصدهم عما يقصدونه فإن الطيرة تنقص التوحيد وتضعفه قال: والراقي متصدق محسن والمسترقي سائل والنبي ﷺ رقى ولم يسترق وقال: [من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه. [1]

هذا وكثير من الناس ربما راج عليه صلاح الراقي أو ظاهر صلاح من يتعاطى الأدوية، فيصف له أشياء إما من الأذكار وإما من الأوراد أو نحو

([1]) زاد المعاد (475/1).

ذلك، يصفه له ويكون غاشا له من أنه يرده إلى غير المشروع، ويرشـــده إلى أمر فيه بدعة أو فيه شرك، والعياذ بالله.

قال ابن قيم الجوزية: وفي صحيح مسلم أيضا عن جابر قال لدغت رجلا منا عقرب ونحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل يارسول الله أرقي له قال من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل.

وأما ما رواه مسلم في صحيحه، من حديث جابر ﷺ، أن رسول الله صـــلى الله عليه وسلم نهى عن الرقي.

فهذا لا يعارض هذه الأحاديث فإنه إنما نهى عن الرقى التي تتضمن الشـــرك وتعظيم غير الله سبحانه كغالب رقى أهل الشرك.

والدليل على هذا ما رواه مسلم في صحيحه من حديث عوف بـــن مالـــك الأشجعي، قال: كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا يارسول الله كيـــف تـــرى في ذلك؟ فقال: "اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقي ما لم يكن فيه شرك".

وفي حديث النهي أيضا ما يدل على ذلك، فإن جابرا قال نهى رســـول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا يارسول الله إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب وإنك نهيت عن الرقي، قال: فاعرضوها علي، فعرضوها عليه، فقال: ما أرى بها بأساً من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه. رواه مسلم.

وهذا المسلك في هذه الأحاديث وأمثالها فيما يكون المنهي عنه نوعا والمأذون فيه نوعا آخر، وكلاهما داخل تحت اسم واحد من تفطن له زال عنه اضطراب كثير يظنه من لم يحط علما بحقيقة المنهي عنه من ذلك الجنس، والمأذون فيه متعارضا ثم يسلك مسلك النسخ أو تضعيف أحد الأحاديث.

وأما هذه الطريقة فلا يحتاج صاحبها إلى ركوب طريق النسخ ولا تعسف أنواع العلل.

وقد يظهر في كثير من المواضع مثل هذا الموضع، وقد يدق ويلطف فيقع الاختلاف بين أهل العلم والله يسعد بإصابة الحق من يشاء وذلك فضله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. [1]

قال القرطبي: الرقي ثلاثة أقسام: أحدها: ما كان يرقى به في الجاهلية مما لا يعقل معناه فيجب اجتنابه لئلا يكون فيه شرك أو يؤدي إلى الشرك. الثاني: ما كان بكلام الله، أو بأسمائه فيجوز، فإن كان مأثوراً فيستحب. الثالث: ما كان بأسماء غير الله من ملك، أو صالح، أو معظم من المخلوقات كالعرش، قال: فهذا فليس من الواجب اجتنابه، ولا من المشروع الذي يتضمن الالتجاء إلى الله والتبرك بأسمائه، فيكون تركه أولى إلا أن يتضمن تعظيم المرقي به، فينبغي أن يجتنب كالحلف بغير الله تعالى.اهـ. [2]

([1]) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود (277/10).

([1]) نقله عنه ابن حجر في فتح الباري (10-196-197).

باب

لا عدوى ولا طيرة

من عقيدة أهل السنة والجماعة أن النافع والضار هو الله سبحانه وتعالى، وهذا من الأمور المسلم بها، فلا يجوز لأحد أن يعتقد أن أحداً يضر أو ينفع، كذلك لا يجوز اعتقاد أن أحداً يعدي أحد.

فعن ابن مسعودﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: **"لا يعدي شيء شيئاً لا يعدي شيء شيئاً "ثلاثاً" . فقال أعرابي فقال: يا رسول الله إن النّقبة تكون بمشفر البعير أو بعجبه فتشمل الإبل جرباً؟ قال فسكت ساعة فقال: ما أعدى الأول؟ لا عدوى، ولا صفرة، ولا هامة ، خلق الله كل نفس فكتب حياتها وموتها ومصيباتها ورزقها ".**[1]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول اللهﷺ : **"لا طيرة، ولا هامة، ولا عدوى ، ولا صفر"** .

فقال رجل: يا رسول الله! إنا لنأخذ الشاة الجرباء فنطرحها في الغنم، فقال رسول اللهﷺ: **"فمن أعدى الأول ؟!"**. [2]

([1]) السلسلة الصحيحة رقم (1152) .

([2]) السلسلة الصحيحة ر قم (782) ، وصحيح موارد الظمآن رقم (1199).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ قال: "لا عدوى ولا صفر ولا هامة"، فقال أعرابي: يا رسول الله فما بال إبلي تكون في الرمل كأنها الظباء فيأتي البعير الأجرب فيدخل بينها فيجربها؟ فقال: "فمن أعدى الأول". [1]

الرمل: هو التراب وفتات الصخر، ولعل المراد هنا البرية والصحراء.

كأنها الظباء: في النشاط والقوة جمع ظبي وهو الغزال .

(الأجرب) المصاب بالجرب.

قال ابن حجر: قوله: فيجربها في رواية مسلم، فيدخل فيها ويجربها بضم أوله، وهو بناء على ما كانوا يعتقدون من العدوى أي يكون سبباً لوقوع الجرب بها، وهذا من أوهام الجهال كانوا يعتقدون أن المريض إذا دخل في الأصحاء أمرضهم، فنفى الشارع ذلك وأبطله، فلما أورد الأعرابي الشبهة رد عليه النبي ﷺ بقوله: فمن أعدى الأول، وهو جواب في غاية البلاغة، والرشاقة، وحاصله من أين جاء الجرب للذي أعدى بزعمهم، فإن أجيب من بعير آخر لزم التسلسل أو سبب آخر فليفصح به، فإن أجيب بأن الذي فعله في الأول هو الذي فعله في الثاني ثبت المدعى وهو أن الذي فعل بالجميع ذلك هو الخالق القادر على كل شيء وهو الله سبحانه وتعالى.اهـ. [2]

([1]) رواه البخاري برقم (5387)، وأخرجه مسلم في السلام باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، برقم (2220).

([2]) فتح الباري (242/10).

وعن جابرﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا عدوى، ولا غول، ولا صفر** ".[1]

وفي رواية عنه ﷺ، يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: "**لا عدوى، ولا صفر، ولا غول**" .[2].

وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، قال : حدثني رجال أهل رضىً وقناعة من أبناء الصحابة وأولية الناس أن رسول الله ﷺ قال : "**لا عدوى ، ولا هامة ، ولا صفر ، واتقوا المجذوم كما يتقى الأسد**" .[3].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: "**لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفرة، وفرّ من المجذوم كما تفر من الأسد** " .[4]

الصفر: دواب البطن، قال أبو عبيدة: سمعت يونس يسأل رؤبة بن العجاج عن الصفر، فقال : هي حيّة تكون في البطن تصيب الماشية.[5]

عدوى: يقال أعْدَى فلان فلانا من خُلُقه أو من علة به أو من جرب وفي الحديث لا عدوى أي لا يعدي شيء شيئاً والعَدْوُ الحضر تقول عَدَا يعدو

([1]) رواه مسلم في الطب برقم (5757) .

([2]) رواه مسلم برقم (5758).

([3]) الصحيحة (780) .

([4]) أخرجه البخاري معلقاً (129/10) .

([5]) الغريب لابن سلام (25/1) .

عَدْواً وأعْدَى فرسه وأعدى في منطقه أي جار ودفعت عنك عَادِيَةَ فلان أي ظلمه وشره. [1].

والغُولُ: أحد الغِيلان، وهي جِنُس من الجنّ والشياطين ، كانت العَرب تَزْعُم أن الغُول في الفَلاة تتراءى للناس فَتَتَغوّل تغولا : أي تَتَلَّون تلَوُّنا في صُوَر شَتَّى ، وتَغُولهم أي تُضِلُّهم عن الطريق وتُهْلِكُهم ، فَنَفاه النبي صلى الله عليه وسلم وأبطله.[2].

وقوله : **"مجذوم"** ، الأَجْذَمُ : المقطوع اليَد، وقيل: هو الذي ذهبت أَنامِلُه، جَذِمَتْ يَدُه جَذَماً و جَذَمها و أَجْذَمَها، و الجَذْمةُ و الجَذَمةُ: موضع الجَذْم منها. و الجِذْمة : القطعة من الحبل وغيره. وحبل جِذْمٌ مَجْذُومٌ : مقطوع، قال: هَلاَّ تُسَلِّي حاجةٌ عَرَضَتْ عَلَقَ القَرينةِ حَبْلُها جِذْمُ و الجَذَم: مصدر الأَجْذَم اليَدِ، وهو الذي ذهبت أَصابع كفيه. ويقال: ما الذي جَذَّمَ يَديه وما الذي أَجْذمه حتى جَذِم.والجُذام من الدَّاء: معروف لِتَجذُّم الأَصابع وتقطُّعها.[3]

([1]) مختار الصحاح (176/1) .

([2]) النهاية في غريب الحديث (396/3) .

([3]) لسان العرب (87/12) .

الصفر: دواب البطن. قال أبو عبيدة: سمعت يونس يسأل رؤبة بن العجاج عن الصفر؟ فقال: هي حيّة تكون في البطن تصيب الماشية. [1]

وقوله: عدوى: يقال أعْدَى فلان فلانا من خُلُقه، أو من علة به، أو من جرب، وفي الحديث لا عدوى، أي لا يعدي شيء شيئاً، والعَدْوُ الحضر تقول عَدَا يعدو عَدْواً وأعْدَى فرسه وأعدى في منطقه أي جار ودفعت عنك عَادِيَةَ فلان أي ظلمه وشره . [2]

والغُولُ: أحد الغِيلان، وهي جِنُس من الجنّ والشياطين، كانت العَرب تَزْعُم أن الغُول في الفَلاة تتراءى للناس فَتَتَغوّل تغولا: أي تَتَلَّون تلَوُّنا في صُوَر شَتَّى، وتَغُولهم أي تُضِلُّهم عن الطريق وتُهْلِكُهم، فَنَفاه النبي ﷺ وأبطله . [3]

قال الإمام النووي: الصفر دواب في البطن وهى دود، وكانوا يعتقدون أن في البطن دابة تهيج عند الجوع وربما قتلت صاحبها، وكانت العرب تراها أعدى من الجرب، وهذا التفسير هو الصحيح، وبه قال مطرف وابن وهب وابن حبيت وأبو عبيد وخلائق من العلماء. ا هـ . [4].

([1]) الغريب لابن سلام (25/1) .

([2]) مختار الصحاح (176/1) .

([3]) النهاية في غريب الحديث (396/3)

([4]) شرح النووي (433/14ـ437).

وعن ابن عباس مرفوعاً قال: قال رسول الله ﷺ:"**لا تديموا النظر إلى المجذومين** ".[1]

وعن أبي هريرةرضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "**لا يعدي سقيم صحيحاً**".[2]

وفي رواية:"**لا عدوى، وإذا رأيت المجذوم ففر منه كما تفر من الأسد**"[3]

وعن أبي هريرة أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ : "**لا يورد الممرض على المصح**" .[4].

قال النووي: قال جمهور العلماء: يجب الجمع بين هذين الحديثين وهما صحيحان، قالوا: وطريق الجمع أن حديث لا عدوى المراد به نفي ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقده أن المرض والعاهة تعدي بطبعها لا بفعل الله تعالى.

وأما حديث: «لا يورد ممرض على مصح» فأرشد فيه إلى مجانبة ما يحصل الضرر عنده في العادة بفعل الله تعالى وقدره، فنفى في الحديث الأول العدوى بطبعها و لم ينف حصول الضرر عند ذلك بقدر الله تعالى وفعله. وأرشد في

([1]) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (138/1/1) ،الصحيحة (1064).

([2]) الصحيحة (143/3) .

([3]) السلسلة الصحيحة (2/ 414) .

([4]) أخرجه البخاري برقم (5641)، باب ما أنزل الله من داء إلا أنزل معه شفاء، ومسلم برقم (5743)، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، ولا نوء ولا غول، ولا يورد ممرض على مصح .

الثاني إلى الاحتراز مما يحصل عنده الضرر بفعل الله وإرادته وقدره، فهذا الذي ذكرناه من تصحيح الحديثين والجمع بينهما هو الصواب الذي عليه جمهور العلماء ويتعين المصير إليه.اهـ. [1]

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن رجل مبتلي سكن في دار بين قوم أصحاء، فقال بعضهم: لا يمكننا مجاورتك، ولا ينبغي أن تجاور الأصحاء، فهل يجوز إخراجه؟

فأجاب: نعم لهم أن يمنعوه من السكن بين الأصحاء فإن النبي ﷺ قال: [لا يورد ممرض على مصح]، ونهى صاحب الإبل المراض أن يوردها على صاحب الإبل الصحاح، مع قوله: [لا عدوى ولا طيرة]، وكذلك روي أنه لما قدم مجذوم ليبايعه أرسل إليه بالبيعة و لم يأذن له في دخول المدينة. [2]

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله: ذهب بعضهم إلى أن قوله لا يورد ممرض على مصح منسوخ بقوله لا عدوى وهذا غير صحيح وهو مما تقدم آنفا أن المنهي عنه نوع غير المأذون فيه، فإن الذي نفاه النبي ﷺ في قوله: لا عدوى، ولا صفر هو ما كان عليه أهل الإشراك من اعتقادهم ثبوت ذلك على قياس شركهم وقاعدة كفرهم، والذي نهى عنه النبي ﷺ من إيراد الممرض على المصح فيه تأويلان:

([1]) شرح النووي على صحيح مسلم (14/433ـ437).

([2]) مجموع الفتاوى (3/17).

أحدهما: خشية توريط النفوس في نسبة ما عسى أن يقدره الله تعالى من ذلك إلى العدوى وفيه التشويش على من يورد عليه وتعريضه لاعتقاد العدوى فلا تنافي بينهما بحال.

والتأويل الثاني: أن هذا إنما يدل على أن إيراد الممرض على المصح قد يكون سبباً يخلق الله تعالى به فيه المرض فيكون إيراده سبباً، وقد يصرف الله سبحانه تأثيره بأسباب تضاده، أو تمنعه قوة السببية، وهذا محض التوحيد بخلاف ما كان عليه أهل الشرك.اهـ. [1]

وعن أبي هريرة ﷺ قال سمعت النبي ﷺ يقول: **"لا طيرة، وخيرها الفأل، قيل يا رسول الله وما الفأل؟**

قال: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم" . [2]

وقال عن ابن مسعود ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ : **"الطيرة شرك، وما منا إلا .. ولكن الله يذهبه بالتوكل".** [3]

قوله: (شرك) إذا اعتقد لها تأثيراً. أو معناه أنها من أعمال أهل الشرك، أو مفضية إليه باعتقادها مؤثرة. أو المراد الشرك الخفي.

([1]) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود (10/276-277).

([2]) رواه البخاري في الطب برقم (5754) ، ومسلم في الطب برقم (5759) .

([3]) السلسلة الصحيحة رقم (429)، و غاية المرام(186/303)، وصحيح موارد الظمآن رقم (1194)، وصحيح الترغيب برقم (3098)، الإيمان لابن سلام برقم (73)، وصحيح ابن ماجة برقم (2850)، وصحيح سنن أبي داود .

وقوله: (وما منا إلا) أي وما منا أحد إلا ويعتريه شيء ما منه في أول الأمر قبل التأمل.

وقد ذكر كثير من الحفاظ أن جملة: "وما منا" الخ من كلام ابن مسعود مدرج في الحديث. ولو كان مرفوعاً كان المراد وما منا أي من المؤمنين من الأمة. [1]

وقال ابن حجر: وإنما جعل ذلك شركا لاعتقادهم أن ذلك يجلب نفعاً، أو يدفع ضراً، فكأنهم أشركوه مع الله تعالى، وقوله: ولكن الله يذهبه بالتوكل، إشارة إلى أن من وقع له ذلك فسلم لله و لم يعبأ بالطيرة أنه لا يؤاخذ بما عرض له من ذلك، وأخرج البيهقي في الشعب من حديث عبد الله بن عمرو موقوفا من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك. [2]

وعن أنس بن مالك، قال: قال رسول اللهﷺ :"**لا طيرة على من تطير، وإن في شيء؛ ففي الدار والمرأة**". [3]

وفي رواية في الصحيح، عن ابن عمر، قال: ذكروا الشؤم عند النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: "أن كان الشؤم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس". [4]

([1]) سنن ابن ماجة بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي.

([2]) فتح الباري (213/10).

([3]) الصحيحة (789)، صحيح موارد الظمآن (1195).

([4]) صحيح البخاري برقم (4806).

قال الخطابي: هو استثناء من غير الجنس، معناه إبطال مذهب الجاهلية في التطير، فكأنه قال إن كانت لأحدكم دار يكره سكنها، أو امرأة يكره صحبتها، أو فرس يكره سيره، فليفارقه، ومنها أنه ليس المراد بالشؤم في قوله الشؤم في ثلاثة معناه الحقيقي، بل المراد من شؤم الدار ضيقها وسوء جوارها، ومن شؤم المرأة أن لا تلد، وأن تحمل لسانها عليك، ومن شؤم الفرس أن لا يغزى عليه، وقيل حرانها وغلاء ثمنها.

ويؤيد هذا الجمع ما أخرجه أحمد، وصححه بن حبان، والحاكم من حديث سعد مرفوعاً: "من سعادة بن آدم ثلاثة: المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح، ومن شقاوة بن آدم ثلاثة: المرأة السوء، والمسكن السوء، والمركب السوء".

وفي رواية بن حبان: "المركب الهنيء، والمسكن الواسع".

وفي رواية للحاكم: "ثلاثة من الشقاء: المرأة تراها فتسوؤك وتحمل لسانها عليك، والدابة تكون قطوفاً فإن ضربتها أتعبتك وإن تركتها لم تلحق أصحابك، والدار تكون ضيقة قليلة المرافق". [1]

وعن سعيد بن المسيب، قال: سألت سعد بن أبي وقاص عن الطيرة؟ فقال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: **"لا عدوى ولا طيرة، ولا هام؛ فإن تك الطيرة في شيء؛ ففي الفرس والدار"**.[1].

([1]) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (92/8).

وفي رواية:"**لا عدوى، ولا طيرة، ولا هام، إن تكن الطيرة في شيءٍ؛ ففي الفرس، والمرأة والدار، وإذا سمعتم بالطاعون بأرضٍ فلا تهبطوا، وإذا كان بأرضٍ وأنتم بها فلا تفروا منه**". [2]

وعن أبي هريرة ﷺ، قال: كان رسول اللهﷺ "**يعجبه الفأل، ويكره الطيرة**".[3]

وفي رواية عنهﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: "**أصدق الطيرة الفأل، والعين حق**".[4].

وعن عقبة بن عامر الجهني قال: سئل رسول اللهﷺ عن الطيرة؟ قال :"**أصدقها الفأل، ولا تردّ مسلماً**" .[5].

وعن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ : "**لا شيء في الهام، والعين حق ،وأصدق الطير الفأل**" .[6].

([1]) السلسلة الصحيحة رقم (789)، والظلال (266و267)، وصحيح موارد الظمآن رقم (1196).

([2]) السلسلة الصحيحة برقم (789)، وانظر صحيح الجامع رقم (629-630) .

([3]) الكلم الطيب برقم (248)، صحيح موارد الظمآن برقم (1197).

([4]) السلسلة الصحيحة (2576)و (1088/6) .

([5]) السلسلة الصحيحة (155/6) .

([6]) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (914) ، الصحيحة رقم (2949) .

وعن بريدة، قال :كان رسول الله ﷺ: **"لا يتطير من شيء ، غير أنه إذا أراد أن يأتي أرضاً ؛ سأل عن اسمها، فإن كان حسناً؛ رُئي البشر من وجهه، وإن كان قبيحاً ؛ رُئي ذلك من وجهه"**. [1]

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ: **"ليس منّا من سحر ،أو سُحر له ،تكهن ، أو تُكُهن له أو تطير ، أو تُطير له "**.[2]

قال حافظ الحكمي: والجمع بين نفي العدوى وبين النهي عن إيراد الممرض على المصح والأمر بالفرار من المجذوم وما في معناها من ثلاثة أوجه كلها نفي العدوى فيها على إطلاقه.

الوجه الأول: أنه صلى الله عليه وسلم أمر بالفرار من المجذوم لئلا يتفق للمخالط شيء من ذلك ابتداء لا بالعدوى المنفية فيظن أنه بسبب المخالطة فيعتقد ثبوت العدوى التي نفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقع في الحرج، فأمر صلى الله عليه وسلم بتجنب ذلك شفقة منه على أمته ورحمة بهم وحسما للمادة وسدا للذريعة لا إثباتا للعدوى كما يظن بعض الجهلة من الأطباء، والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم للأعرابي الذي استشهد لصحة العدوى بكون البعير الأجرب يدخل في الإبل الصحاح فتجرب فقال له صلى الله عليه وسلم فمن أعدى الأول يعني أن الله تعالى ابتدأ المرض في

([1]) الصحيحة برقم(762)، صحيح موارد الظمآن رقم (1198).

([2]) الصحيحة برقم (2650) .

الباقي كما ابتدأه في الأول لا أن ذلك من سريان المرض بطبيعته من جسد إلى آخر.

الوجه الثاني: أن نهيه صلى الله عليه وسلم عن المخالطة لأنها من الأسباب التي أجرى الله تعالى العادة بأنها تفضي إلى مسبباتها لا استقلالا بطبعها ولكن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الأسباب ومسبباتها فإن شاء تعالى أبقى السبب وأثر في مسببه بقضاء الله تعالى وقدره وإن شاء سلب قواها فلا تؤثر شيئاً، ومن قوي إيمانه وكمل توكله وثقته بالله وشاهد مصير الأمور كلها إلى رب الأرباب ومسبب الأسباب كما أن مصدرها من عنده عز وجل فنفسه أبيه وهمته علية وقلبه ممتلئ بنور التوحيد فهو واثق بخالق السبب ليس لقلبه إلى الأسباب أدنى التفات سواء عليه فعلها أو لم يفعلها، والدليل على ذلك ما روى أبو داود رحمه الله تعالى، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا يونس بن محمد، حدثنا مفضل بن فضالة عن حبيب بن الشهيد، عن محمد بن المنكدر، عن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة، وقال: "كل ثقة بالله، وتوكل عليه"، ففي أمره صلى الله عليه وسلم بمجانبة المجذوم إثبات للأسباب التي خلقها الله عز وجل، وفي أكله صلى الله عليه وسلم معه تعليم لنا بأن الله هو مالكها فلا تؤثر إلا بإذنه ولا يصيب العبد إلا ما كتب الله له.

الوجه الثالث أن النفوس تستقذر ذلك وتنقبض عند رؤيته وتشمئز من مخالطته وتكرهه جدا لا سيما مع ملامسته وشم رائحته فيحصل بذلك تأثير بإذن الله في سقمها قضاء من الله وقدرا لا بانتقال الداء بطبيعته كما يعتقده أهل الجاهلية.اهـ. [1]

باب

ما جاء في رقية الحية

عن أبي الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول: "**أرخص النبي ﷺ في رقية الحية لبني عمرو**" .

قال أبو الزبير : وسمعت جابر بن عبد الله يقول: "**لدغت رجلا منا عقرب ونحن جلوس مع رسول الله ﷺ ، فقال رجل يا رسول الله أرقي، قال: "من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل**".[2]

([1]) معارج القبول (3/985-986).

([2]) رواه مسلم برقم (2199) .

قال الإمام مسلم: وحدثني سعيد بن يحيى الأموي حدثنا أبي حدثنا ابن جريج بهذا الإسناد مثله، غير أنه قال: فقال رجل من القوم أرقيه يا رسول الله و لم يقل أرقي. [1]

وعن عائشة قالت: رخّص رسول اللهﷺ في **"الرقية من الحية والعقرب"**.

وعن طلق بن عليرضي الله عنه، قال: لدغتني عقرب عند النبيﷺ، **"فرقاني ومسحها"**. [2]

وعن عليرضي الله عنه قال : لدغت النبي ﷺ عقرب وهو يصلي، فلما فرغ، قال: **"لعن الله العقرب؛ لا تدع مصلياً ولا غيره. ثم دعا بماءٍ وملحٍ ، وجعل يمسح عليها ويقرأ بـ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾، و﴿قل أعوذ برب الفلق﴾، و ﴿قل أعوذ برب الناس﴾** . [3]

قال ابن عبدالبر: قال ابن وهب، وأخبرني ابن سمعان، قال: سمعت رجالا من أهل العلم يقولون إذا لدغ الإنسان فنهشته حية أو لسعته عقرب، فليقرأ الملدوغ بهذه الآية: +بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ". [4]، فإنه يعافى بإذن الله.

([1]) رواه مسلم برقم (2199) .

([2]) "صحيح أبي داود" (176) ، "صحيح موارد الظمآن"(1191).

([3]) السلسلة الصحيحة رقم (548) .

([4]) سورة النمل آية (8) .

وقال: لا أعلم خلافاً بين أهل العلم في جواز الاسترقاء من العين والحمة، وقد ثبت ذلك عن النبي ﷺ، والآثار في الرقي أكثر من أن تحصى، وقال جماعة من أهل العلم: الرقى جائز من كل وجع، ومن كل ألم ومن العين وغير العين، وحجتهم حديث عثمان بن أبي العاصي، ومثله عن النبي ﷺ في جواز الرقى من الوجع، وقد ذكرنا حديث عثمان بن أبي العاصي في باب يزيد بن خصيفة من هذا الكتاب، وحديث ابن شهاب عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: "أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى قرأ على نفسه بالمعوذات ونفث" وروى إبراهيم عن الأسود مثله بمعناه. [1]

وعن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن الرقية من الحمة؟ فقالت: "**رخص النبي ﷺ في الرقية من كل ذي حمة**". [2]

قوله: (حمة): هي إبرة العقرب ونحوه من ذوات السموم، أو السم نفسه.

ورقية الحية: هي ما تستخرج بها الحية من جحرها ورقية العين والحمة هي ما تستخرج به العافية. [3]

([1]) التمهيد (23/155-156).

([2]) أخرجه البخاري برقم (5409) ، وأخرجه مسلم في السلام باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة رقم (2193).

([3]) مجموع الفتاوى (15/314).

وعن جابر قال: "كان لي خال يرقي من العقرب، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى، قال: فأتاه فقال يا رسول الله إنك نهيت عن الرقى وأنا أرقي من العقرب، فقال: من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل".[1]

قال ابن قيم الجوزية: والفرق بين الراقي والمسترقي: أن المسترقي سائل مسقط ملتفت إلى غير الله بقلبه والراقي محسن نافع.

قلت: والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجعل ترك الإحسان المأذون فيه سببا للسبق إلى الجنان، وهذا بخلاف ترك الإسترقاء فإنه توكل على الله ورغبة عن سؤال غيره ورضاء بما قضاه، وهذا شيء وهذا شيء، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة، وأحب الفال الصالح، ونحوه من حديث أنس، وهذا يحتمل أن يكون نفياً وأن يكون نهياً، أي لا تطيروا ولكن قوله في الحديث ولا عدوى ولا صفر ولا هامة يدل على أن المراد النفي وإبطال هذه الأمور التي كانت الجاهلية تعانيها، والنفي في هذا أبلغ من النهى لأن النفي يدل على بطلان ذلك وعدم تأثيره، والنهى إنما يدل على المنع منه.اهـ.[2]

([1]) رواه مسلم برقم (2199) .

([2]) مفتاح دار السعادة (234/2).

باب

وضع اليد على موضع الألم مع الدعاء

عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه، أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يَجِدُهُ في جسده منذ أسلمَ، فقال رسول الله ﷺ: **"ضع يَدَكَ على الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثاً، وقلْ سبعَ مرات: أعوذ بالله وقدرتِهِ من شَرِّ ما أجِدُ وأحاذِرُ"**. [1]

قال ابن قيم الجوزية: ففي هذا العلاج من ذكر الله، والتفويض إليه، والإستعاذة بعزته وقدرته من شر الألم ما يذهب به وتكراره ليكون أنجع وأبلغ كتكرار الدواء لإخراج المادة، وفي السبع خاصية لا توجد في غيرها، وفي الصحيحين: أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى، ويقول: "اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما"، ففي هذه الرقية توسل إلى الله بكمال ربوبيته، وكمال رحمته بالشفاء، وأنه وحده الشافي، وأنه لا شفاء إلا شفاؤه، فتضمنت التوسل إليه بتوحيده وإحسانه وربوبيته.اهـ. [2]

([1]) رواه مسلم في كتاب السلام برقم (2202)، وفي كتاب الطب برقم (5701) ، وأخرجه أحمد في مسنده (21/4 و 217) .

([2]) زاد المعاد (172/4) .

باب

ما يقال عند المريض من الدعاء ونحوه

على العبد أن يرقي نفسه، أو غيره في حال المرض، أو أحد من أهله أو زار مريضاً عليه أن يرقيه بما جاء بالكتاب وصحيح السنة.

منها :

عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال : **"من عاد مريضا لم يحضر أجَلَهُ، فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك ويعافيك إلا عافاه الله تعالى"** .[1]

وعن عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضي اللّه عنهما قال: قال النبيّ صلى اللّه عليه وسلم: "إذَا جاءَ الرَّجُلُ يَعُودُ مَرِيضاً فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ يَنْكأ لَكَ عَدُوّاً أوْ يَمْشي لَكَ إلى صَلاةٍ ". لم يضعفه أبو داود قلت: يَنكأ بفتح أوله وهمز آخره ومعناه: يؤلمه ويوجعه.

وعن عليّ رضي اللّه عنه قال: كنتُ شاكياً فمرَّ بي رسولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم وأنا أقول: اللَّهمّ إن كان أجلي قد حضرَ فأرحني وإنْ كانَ متأخراً فارفعني وإن كان بلاءً فصبِّرني فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم

([2]) أخرجه أبو داود برقم (3106) ، والترمذي (2083) ، والحاكم (342/1) ، من طريق يزيد أبو خالد ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد ، عن ابن عباس وذكره ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (2663)، وصحيح الجامع برقم (5766)، والمشكاة (1553)، والكلم (149)، وصحيح الترغيب برقم (4380).

: " كَيْفَ قُلْتَ؟" فأعاد عليه ما قاله فضربه برجله وقال: "اللَّهُـــمَّ عافِـــهِ أو اشْفِهِ" شك شعبة قال: فما اشتكيتُ وجعي بعدُ. قال الترمـــذي: حـــديث حسن صحيح.

ورقى النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ بالرقية المشهورة .

عن أبي سعيد الخدري ﷺ، **"أن جبريل أتى النبي ﷺ فقـــال: يـــا محمـــد اشتكيت ؟ فقال: نعم . قال: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، مـــن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، باسم الله أرقيك".** [1]

وعن عائشة رضي الله عنها: **"أن النبيﷺ كان يقول للمريض : بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا ".**

ولفظ مسلم: **"أن رسول اللهﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أو كانت به قرحةٌ أو جرح ". قال النبيﷺ بإصبعه هكذا ووضع ســـفيان سبابته على الأرض ثم رفعها " بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا . لِيُشـــفى سقيمنا. بإذن ربنا " .** [2]

([1]) رواه مسلم برقم (2186) ، وأحمد برقم (1140) ، والترمذي برقم (972) ، وابن ماجـــة برقم (3523).

([1]) رواه البخاري برقم (5745) ، ومسلم برقم (2194).

قال النووي: ومعنى الحديث: أنه يأخذ من ريق نفسه على إصبعه السبابة، ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل ويقول هذا الكلام في حال المسح والله أعلم أ. هـ[1]

وعن عائشة رضي الله عنها، **"أن النبيﷺ كان يرقى ،وأنه كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى، وأنه كان ينفث بالمعوذات على نفسه وعلى غيره، قالت: فلما ثقل كنت أنفث عليه بهنّ وأمسحه بيدهِ نفسه لبركتها".**[2]

عن بريدة قال: سمعت أبي يقول: "تفل ﷺ في رجل عمرو بن معاذ حين قطعت رجله، فبرأت" .[3]

قال النووي: قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: وفائدة التفل التبرك بتلك الرطوبة والهواء والنفس المباشرة للرقية والذكر الحسن، لكن قال كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر والأسماء الحسنى ، وكان مالك ينفث إذا رقى نفسه. وكان يكره الرقية بالحديدة والملح والذي يكتب خاتم سليمان. والعقد عنده أشد كراهة ، لما في ذلك من مشابهة السحر . والله أعلم .

وفي الحديث استحباب الرقية بالقرآن ، وبالأذكار .[4]

([2]) شرح مسلم (151/14).

([3]) أخرجه البخاري (5735) ، ومسلم (2192).

([4]) الصحيحة (2904) .

([1]) شرح النووي على صحيح مسلم (403/14) .

عن عثمان بن أبي العاص ﷺ يقول: شكوت إلى رسول الله ﷺ نسيان القرآن ، فضرب صدري بيده فقال : **"يا شيطان اخرج من صدر عثمان ! "فعل ذلك ثلاث مرات"** . [1]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : **كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى الإنسان أو كانت به قرحة أو جرح ، قال بإصبعه:هكذا ووضع سفيان سبابته بالأرض ، ثم رفعها ، وقال: "بسم الله،تربة أرضنا برقية بعضنا ، يشفى سقيمنا بإذن ربنا"**.[2]

قال النووي: ومعنى الحديث: أنه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة، ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل ويقول هذا الكلام في حال المسح والله أعلم. أ. هـ . [3]

وعن أبي سعيد الخدري، قال :قال رسول الله ﷺ :**"إذا دخلتم على المريض، فنفسوا له في الأجل، فإن ذلك لا يرد شيئاً، وهو يطيب نفس المريض"**.[4]

([2]) الصحيحة (2918) .

([3]) سورة النساء آية (1). أخرجه البخاري (10/177،176) في الطب ، باب رقية النبي$ ، ومسلم في السلام برقم (2194) ، باب استحباب الرقية من العين والنملة .

([1]) شرح مسلم (14/151) .

([2]) أخرجه ابن ماجة برقم (1438) في الجنائز ، باب عيادة المريض ، والترمذي برقم (2087). ضعيف ابن ماجة رقم (301) ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم (488) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، **"أن النبيﷺ دخل على أعرابي يعــوده، قال وكان النبيﷺ إذا دخل على مريض يعوده قال: "لا بأس، طهورٌ إن شاء الله. فقال له: لا بأس طهور إن شاء الله. قال: قلت طهورٌ؟ كلا، بل هي حمى تفور ــ أو تثور ــ على شيخٍ كبيرٍ ، تُزيره القبور . فقال النبي ﷺ فنعم إذاً"** . [1]

قوله "لا بأس" : **أي أن المرض يكفر الخطايا ، فإن حصلت العافية فقــد حصلت الفائدتان ، وإلا حصل ربح التكفير .**

وقوله **"طهور"** قال ابن حجر : هو خبر مبتدأ محذوف أي هو طهور لك من ذنوبك أي مطهرة . [2]

وعن أبي سعيد الخدريﷺ، **"أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يــا محمــد اشتكيت؟ فقال: نعم . قال: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، مــن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، باسم الله أرقيك"** . [3]

([3]) رواه البخاري برقم (3616).

([1]) فتح الباري (124/10) .

([2]) رواه مسلم برقم (2186)، وأحمد برقم (1140)، والترمذي برقم (972)، وابــن ماجــة برقم (3523).

وعن عبادة بن الصامت، عن رسول الله ﷺ: أن جبريل رقاه وهو يوعك، فقال: "**بسم الله أرقيك، من كل داءٍ يؤذيك، من كل حاسدٍ إذا حسد، ومن كل عين وسُمٍّ، والله يشفيك**". [1]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، قال رسول الله ﷺ " **إذا جاء الرجل يعود مريضاً فليقل: اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدواً، أو يمشي لك صلاةٍ** ، وفي رواية : **إلى جنازةٍ**". [2] "

ينكأ: من النكاية، ومعناه المبالغة في الأذى، وقال بن سيده نكأ العدو نكاية أصاب منه . [3]

قال ابن قيم الجوزية: كان ﷺ يعود من مرض من أصحابه، وعاد غلاما كان يخدمه من أهل الكتاب، وعاد عمه وهو مشرك وعرض عليهما الإسلام فأسلم اليهودي و لم يسلم عمه.

وكان يدنو من المريض ويجلس عند رأسه ويسأله عن حاله فيقول: كيف تجدك ؟ وذكر أنه كان يسأل المريض عما يشتهيه فيقول: هل تشتهي شيئا؟ فإن اشتهى شيئا وعلم أنه لا يضره أمر له به وكان يمسح بيده اليمنى على المريض ويقول: اللهم رب الناس أذهب البأس واشفه أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما

([3]) التعليق على ابن ماجة، "صحيح موارد الظمآن" (1189).

([4]) الصحيحة" (1304) .

([5]) فتح (607/9) .

وكان يقول: "امسح البأس رب الناس بيدك الشفاء لا كاشف له إلا أنت".

وكان يدعو للمريض ثلاثا كما قاله لسعد: "اللهم اشف سعداً اللهم اشف سعداً اللهم اشف سعداً".[1]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، **أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ رقى لديغاً بفاتحة الكتاب فجعل يتفل عليه ويقرأ " الحمد لله رب العالمين " فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قَلَبة**... الحديث .[2]

وفي حديث سعد بن أبي وقاص ، عندما عاده رسول الله ﷺ في مرضه ، وفيه : **"ثم وضع يده على جبهته، ثم مسح يده على وجهي وبطني، ثم قال: اللهم اشف سعدا... الحديث"**.

وعند مسلم: **"اللهم اشف سعداً ، اللهم اشف سعداً ثلاث مرات"**.[3]

قال ابن الجوزي : وفي قوله **"اللهم اشف سعدا"** دليل على استحباب الدعاء للمريض بالعافية" .[4]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، **"أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعوده، قال وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعوده قال : "لا بأس، طهورٌ**

([1]) زاد المعاد (475/1).

([2]) أخرجه البخاري في كتاب الإجارة برقم (2276)، وفي كتاب الطب برقم (5749)، ومسلم في كتاب السلام برقم (5697).

([1]) رواه البخاري برقم (5659) ، ومسلم برقم (1628).

([2]) كشف المشكل من حديث الصحيحين (233/1) رقم (164) .

إن شاء الله . فقال له : لا بأس طهور إن شاء الله . قال: قلت طهـــورٌ ؟ كلا، بل هي حمى تفور – أو تثور – على شيخٍ كبيرٍ، تُزيـــره القبـــور . فقال النبيﷺ فنعم إذاً" . [1]

قوله "لا بأس" أي : أن المرض يكفر الخطايا، فإن حصـــلت العافيـــة فقـــد حصلت الفائدتان، وإلا حصل ربح التكفير.

وقوله: **"طهور"** قال ابن حجر: هو خبر مبتدأ محذوف أي هو طهور لك من ذنوبك أي مطهرة. [2]

وكما كان يقرأ سورتي المعوذتين قبل المنام ويمسح بهما جسده.

فدلت هذه الأحاديث على أنَّ الرقية مشروعة أو جائزة، وعلى أن الـــنبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ أورثنا أدعية معروفة وصورا نقرؤها أرشد عليها الناس عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ. فهذه هي الرقية المشروعة.

قال ابن قدامة: يستحب عيادة المريض، قال البراء: "أمرنا رســـول الله ﷺ باتباع الجنائز وعيادة المريض". رواه البخاري ومسلم، وعن علي ﷺ أن النبي ﷺ قال: "ما من رجل يعود مريضا ممسيا إلا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح وكان له خريف في الجنة ومن أتاه مصبحا خـــرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يمسي وكان له خريف في الجنـــة".

([3]) رواه البخاري برقم (3616).

([4]) فتح الباري (124/10) .

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب وإذا دخل على مريض دعا له ورقاه، قال ثابت لأنس: يا أبا حمزة اشتكيت قال أنس: أفلا أرقيك برقية رسول الله ﷺ؟ قال: بلى قال: "اللهم رب الناس مذهب إلباس اشف أنت الشافي شفاه لا يغادر سقما".

وروى أبو سعيد قال: "أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت؟ قال: نعم قال: "بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس وعين حاسدة الله يشفيك". وقال أبو زرعة: كلا هذين الحديثين صحيح وروي أن النبي ﷺ قال: "إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل فإنه لا يرد من قضاء الله شيئا وإنه يطيب نفس المريض". رواه ابن ماجة ويرغبه في التوبة والوصية لما روى ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: "ما حق امرئ مسلم يبيت ليلتين وله شيء يوصي فيه إلا ووصيته مكتوبة عنده". متفق عليه. [1]

([1]) رواه البخاري برقم (2587) ، باب الوصايا، ومسلم في كتاب الوصية برقم (1627).
قال النووي: وقد أجمع المسلمون على الأمر بها لكن مذهبنا ومذهب الجماهير أنها مندوبة لا واجبة وقال داود وغيره من أهل الظاهر هي واجبة لهذا الحديث ولا دلالة لهم فيه فليس فيه تصريح بايجابها لكن إن كان على الإنسان دين أوحق أو عنده وديعة ونحوها لزمه الايصاء بذلك قال الشافعي رحمه الله معنى الحديث ما الحزم والاحتياط للمسلم إلا أن تكون وصيته مكتوبة عنده ويستحب تعجيلها وأن يكتبها في صحته ويشهد عليه فيها ويكتب فيها ما يحتاج إليه فإن تجدد له أمر يحتاج إلى الوصية به الحقه بها قالوا ولا يكلف أن يكتب كل يوم محقرات المعاملات وجزيئات الأمور المتكررة. شرح النووي (11/74-75).

ويستحب أن يلي المريض أرفق أهله به وأعلمهم بسياسته وأتقاهم لربه تعالى ليذكره الله تعالى والتوبة من المعاصي والخروج من المظالم والوصية وإذا رآه منزولا به تعهد بل حلقه بتقطير ماء أو شراب فيه ويندي شفتيه بقطنة ويستقبل به القبلة لقول رسول الله ﷺ: "خير المجالس ما استقبل به القبلة"، ويلقنه قول لا إله إلا الله لقول رسول الله ﷺ: "لقنوا موتاكم لا إله إلا الله". رواه مسلم.

وقال الحسن: "سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: "أن تموت يوم تموت ولسانك رطب من ذكر الله". رواه سعيد ويكون ذلك في لطف ومداراة ولا يكرر عليه ولا يضجره إلا أن يتكلم بشيء فيعيد تلقينه لتكون لا إله إلا الله آخر كلامه نص على هذا أحمد وروي عن عبد الله بن المبارك أنه لما حضره الموت جعل رجل يلقنه لا إله إلا الله فأكثر عليه فقال له عبد الله: إذا قلت مرة فأنا على ذلك ما لم أتكلم قال الترمذي: إنما أراد عبد الله ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة". رواه أبو داود بإسناده وروى سعيد بإسناده عن معاذ بن جبل لما حضرته الوفاة قال: أجلسوني فلما أجلسوه قال: كلمة سمعتها من رسول الله ﷺ كنت أخبؤها ولولا ما حضرني من الموت ما أخبرتكم بها سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من كان آخر قوله عند الموت لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلا هدمت ما كان قبلها من الخطايا والذنوب فلقنوها موتاكم" فقيل يا

رسول الله فكيف هي للأحياء؟ قال: (هي أهدم وأهدم)] قال أحمد ويقرؤون عند الميت إذا حضر ليخفف عنه بالقراءة يقرأ {يس} وأمر بقراءة فاتحة الكتاب وروى سعيد ثنا فرج بن فضالة عن أسد بن وداعة لما حضر غضيف بن حارث الموت حضره إخوانه فقال: هل فيكم من يقرأ سورة يس قال رجل من القوم: نعم قال: اقرأ ورتل وانصتوا فقرأ ورتل وأسمع القوم فلما بلغ {فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون} خرجت نفسه قال أسد بن وداعة : فمن حضره منكم الموت فشدد عليه الموت فليقرأ عنده سورة يس فإنه يخفف عنه الموت. [1]

لئن كان الموت أعظم المصائب فإن الغفلة عنه أعظم من أجل هذا سنت كثرة ذكره.

روى أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "أكثروا ذكر هاذم اللذات". يعني الموت . كما يجب الاستعداد له بالتوبة لحديث البراء بن عازب ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فجلس على شفير القبر فبكى حتى بل الثرى ثم قال: يا إخواني لمثل هذا فأعدوا وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل".

([1]) المغني (303/2).

ومن السنة عيادة المريض السليم حتى الأرمد لحديث زيد بن أرقم ﷺ قال: "عادني رسول الله ﷺ من وجع كان بعيني". وحديث أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام وعيادة المريض وإتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس".

كما تسن عيادة الجار المريض ولو كان كافرا.

ويسن تخفيف الزيارة ويدعو له بالعافية إن طمع في حياته. ومن الأدعية المأثورة ما روت عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان النبي ﷺ يعوذ بعضهم يمسحه بيمينه: "أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما".

فإن رأى حياته غير مرجوة رغبه بتوبة ووصية ويستحب لأهل المريض ومن يخدمه الرفق به واحتماله والصبر على ما يشق من أمره وكذلك من قرب موته بسبب حد أو قصاص ويستحب للأجنبي أن يوصيهم بذلك لحديث عمران بن حصين ﷺ: "أن امرأة من جهينة أتت النبي ﷺ فقالت إنها زنت وهي حبلى فدعا نبي الله ﷺ وليا لها فقال له رسول الله ﷺ: "أحسن إليها فإذا وضعت فجئ بها . . . ".

ويستحب طلب الموت في بلد شريف، لما روي عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر ﷺ قال: "اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك".

ويستحب ألا يكره المريض على الدواء وغيره من الطعام

ويستحب طلب الدعاء من المريض لحديث عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا دخلت على مريض فمره يدعو لك فإن دعاءه كدعاء الملائكة". [1]

ويستحب وعظ المريض بعد عافيته وتذكيره الوفاء بما عاهد الله تعالى من التوبة وغيرها من ضروب الخير . وينبغي له هو المحافظة على ذلك قال تعالى: وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا. [2]

●●◈○○

باب

التحصين بقراءة آية الكرسي

عن أبي هريرة ﷺ **أنه كان على تمر الصدقة فوجد أثر كف كأنه قد أخذ منه فذكر ذلك للنبيﷺ فقال:تريد أن تأخذه؟ قل: من سخرك لمحمد ﷺ قال أبو هريرة: فقلت فإذا جني قائم بين يديّ فأخذته لأذهب به إلى النبي ﷺ فقال: إنما أخذته لأهل بيت فقراء من الجن ولن أعود**

([1]) قال الألباني: ضعيف جدا، ضعيف الجامع رقم (487)، وضعيف الترغيب برقم (2029)، والسلسلة الضعيفة برقم (1004)، وضعيف ابن ماجة برقم (306)، والمشكاة برقم (1588).

([2]) فقه العبادات شافعي (477/1).

قال: فعاد فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: تريد أن تأخذه؟ فقلت: نعم فقال: قل سبحان من سخرك لمحمد ﷺ فقلت فإذا أنا به فأردت أن أذهب به إلى النبي ﷺ فعاهدني أن لا يعود فتركته ثم عاد فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: تريد أن تأخذه فقلت: نعم فقال: قل سبحان من سخرك لمحمد ﷺ فقلت فإذا أنا به فقلت: عاهدتني فكذبت وعدت لأذهبن بك إلى النبي ﷺ فقال: خل عني أعلمك كلمات إذا قلتهن لم يقربك ذكر ولا أنثى من الجن قلت: وما هؤلاء الكلمات؟! قال: آية الكرسي إقرأها عند كل صباح ومساء قال أبو هريرة: فخليت عنه فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال لي: "أو ما علمت أنه كذلك".

وفي رواية فإنه لن يزال عليك من الله حافظا حتى تصبح، قال: "صدقك وهو كذوب، ذاك الشيطان".[1]

وعن أُبي بن كعب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"يا أبا المنذر! آية من كتاب الله معك أعظم؟" قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "يا أبا المنذر! أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟" قال: الله لا إله إلا هو**

([1]) رواه الترمذي عن أبي أيوب الأنصاري وقال: حديث حسن غريب، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1469).

الحي القيوم. قال فضرب في صدري، وقال: "والله ليهنك العلم أبا المنذر".[1]

قال النووي رحمه الله تعالى: إنما تميزت آية الكرسي بكونها أعظم لما جمعت من أصول الأسماء والصفات من الإلهية والوحدانية والحياة والعلم والملك والقدرة والإرادة وهذه السبعة أصول الأسماء والصفات والله اعلم. أ.هـ.[2]

باب

قراءة آخر آيتين من سورة البقرة كل ليلة

أوصى رسول الله ﷺ بقراءة آخر آيتين من سورة كل ليلة وحث عليها، ومن قرأ بهما في ليلة تكفيه من كل شيء بإذن الله تعالى .

فعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه".**[3]

([1]) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1882)، وابو داود في كتاب الصلاة برقم (1460).

([2]) شرح مسلم (6/333-334) .

(2) أخرجه البخاري برقم (3921)، في فضائل القرآن ، باب فضل سورة البقرة ، ومسلم في المسافرين برقم (808) ، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة.

وعن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال: **"إن الله تعالى كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام وهو عند العرش وإنه أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها الشيطان"**[1]

كفتاه : قيل معناه: كفتاه من قيام الليل، وقيل كفتاه من الشيطان، وقيل من الآفات، ويحتمل من الجميع .

أَي أَغْنَتاه عن قيام الليل، وقيل: إِنهما أَقل ما يُجزىء من القراءة في قيام الليل، وقيل: تَكْفِيانِ الشرَّ وتَقِيان من المكروه.[2]

قال ابن حجر: وكأنهما اختصتا بذلك لما تضمنتاه من الثناء على الصحابة بجميل انقيادهم إلى الله وابتهالهم ورجوعهم إليه وما حصل لهم من الإجابة إلى مطلوبهم. [3]

باب

ما جاء في المعوذتين وفضلهما

عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **"أنزلت عليَّ آيات لم ير مثلهن قط المعوذتين"** . ([1])

---

(3) رواه الترمذي والنسائي والحاكم، صحيح الجامع رقم (1799) .

(1) لسان العرب .

(2) فتح الباري .

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : وفي المعوذتين الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلاً فإن الاستعاذة من شر ما خلق تعم لك شر يستعاذ منه سواء كان في الأجسام أو الأرواح.

وقال رحمه الله تعالى : فقد جمعت السورتان الاستعاذة من كل شر ولهما شأن عظيم في الاحتراس والتحصن من الشرور قبل وقوعها ولهذا أوصى النبي ﷺ عقبة بن عامر بقراءتها عقب كل صلاة ، ذكره الترمذي في جامعه . [2]

وقال في هذا سر عظيم في استدفاع الشرور من الصلاة إلى الصلاة وقال: ما تعوذ المعوذون بمثلهما. أ.هـ. [3]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: **قال رسول الله ﷺ: "اقرأ يا جابر!"، فقلت: وما أقرأ بأبي أنت وأمي؟ قال: ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ و ﴿قل أعوذ برب الناس﴾.**

فقرأهما فقال: "أقرأ بهما ولن تقرأ بمثلهما". [4]

([1]) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين ، برقم (1889) ، وأحمد في مسنده (150/3 و 153) ، والدارمي في سننه، والترمذي في أبواب فضائل القرآن.

([2]) أخرجه الترمذي في أبواب فضائل القرآن برقم (2912).

([2]) زاد المعاد (143/4) .

([3]) رواه النسائي، وابن حبان في صحيحه، وقال الألباني: حسن صحيح، صحيح الترغيب رقم (1486).

وعن عائشة قالت: **كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه ﴿قل هو الله أحد﴾ والمعوذتين، ثم يمسح بهما وجهه، وما بلغت يده من جسده.** [1]

قوله نفث: النفث نفخ لطيف بلا ريق، وفيه استحباب النفث في الرقية قال النووي وقد أجمعوا على جوازه واستحبه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم . [2]

●●◈○○

بابـ

نزول السكينة بقراءة القرآن

عن البراء قال: **كان رجل يقرأ بسورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين فتغشته سحابة فجعلت تدور وتدنوا وجعل فرسه ينفر منها فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال" "تلك السكينة تنزلت للقرآن" .** [3]

شطن: **هو الحبل الطويل المضطرب وشطن تثنية شطنين.**

([4]) أخرجه البخاري (11/ 107) في الدعوات ، باب التعوذ والقراءة عند النوم ، ومسلم في السلام برقم (2192) ، باب رقية المريض بالمعوذات .

(1) نيل الأوطار (106/9).

([2]) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن برقم (5011) ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1853).

وقال النووي رحمه الله تعالى: وفي هذا الحديث جواز رؤية آحاد الملائكة، وفيه فضيلة القراءة، وأنها سبب نزل الرحمة وحضور الملائكة، وفيه فضيلة استماع القرآن .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **"من قرأ الكهف كما أنزلت كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه إلى مكة، ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يسلط عليه، ومن يتوضأ ثم قال : سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك كتب في رق ثم طبع بطابع فلم يكسر إلى يوم القيامة"** .[1]

ورواه النسائي وقال في آخره : **"ختم عليها بخاتم فوضعت تحت العرش فلم تكسر إلى يوم القيامة"**.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: **"من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين"**.[2]

([1]) أخرجه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في الصحيحة رقم (582)، والترغيب رقم (218).

([2]) أخرجه النسائي والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وأخرجه أبو سعيد الدارمي في مسنده موقوفاً على أبي سعيد إلا أنه قال : من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة اضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق. و صححه العلامة الألباني في صحيح الجامع برقم (6346) ، والإرواء برقم (619).

نص الشافعي على استحباب قراءة سورة الكهف ليلة الجمعة ويوم الجمعة.

وعن ابي الدرداءﷺ: أن النبي ﷺ قال : **"من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال".**[1]

قيل سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآيات ، فمن يتدبرها لم يفتتن بالدجال وكذا في آخرها قوله تعالى : **+أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً"**. [2]

وفي رواية لمسلم : **"من آخرِ سُورةِ الكَهف"** . [3]

قال المناوي: لما في قصة أهل الكهف من العجائب ، فمن علمها لم يستغرب أمر الدجال فلا يفتن ، أو لأن من تدبر هذه الآيات وتأمل معناها حذره فأمن منه ، أو هذه خصوصية أودعت في السورة ، ومن ثم ورد في رواية كلها . وعليه يجتمع رواية من أول ومن آخر ، ويكون ذكر العشر استدراجاً لحفظ الكل والتعريف للعهد أو للجنس لأن الدجال من يكثر الكذب

([3]) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (1880) ، وأبو داود في كتاب الملاحم برقم (4323) ، والترمذي في كتاب فضائل القرآن برقم (2886) ، وأحمد في مسنده (446/6و 449) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (ص 527) ، صحيح الجامع برقم (6201) .

([1]) سورة الكهف آية (102).

([2]) صحيح مسلم (556/1).

والتمويه وفي خبر يكون في آخر الزمان دجالون ، وفيه جواز الدعاء بالعصمة من نوع معين ، والممتنع الدعاء بمطلقها لاختصاصها بالنبي ﷺ والملك .

فمن تدبرها لم يفتتن بالدجال ، ويجوز أن يكون التخصيص بها لما فيها – أي العشر الآيات الأول – من ذكر التوحيد وخلاص أصحاب الكهف من شر الكفرة . اهـ. [1]

باب

علاج الكرب والهم والغم والحزن

من أصابه هم أو غم أو نزلت به نازلة أو كربه أمر، فقد أرشدنا النبي ﷺ إلى علاج هذه الأمور .

فعن ابن مسعود، عن النبيﷺ قال: **"ما أصاب عبداً همٌ ولا حزنٌ فقال : اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدلٌ في قضاؤك، أسألك بكل اسمٍ هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك:**

([1]) فيض القدير .

أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله حزنه وهمه، وأبدله مكانه فرحاً".[1]

وعن ابن عباس ، عن النبي ﷺ: **"من كثرت همومه وغمومه فليكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله".**

وثبت في "الصحيحين" **"أنها كنز من كنوز الجنة".**[2]

وعن ابن عباس، أن رسول اللهﷺ كان يقول عند الكرب: **"لاَ إلـهَ إلاَّ اللهُ العظيمُ الحليمُ، لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ رَبُّ العَرشِ العظيمُ، لاَ إلـهَ إلاَّ اللهُ رَبُّ السَّماواتِ السَّبْع، وَرَبُّ الأرض رَبُّ العرشِ الكَريمُ"** .[3]

وعن أبي بكرة، أن رسول اللهﷺ قال: **"دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إلـه إلا أنت".**[4]

([2]) أخرجه أحمد في "المسند" (1/394و452) ،وسنده صحيح ، وصححه ابن حبان (2372) وقد تقدم والحاكم (1/509)

([1]) أخرجه البخاري (11/ 180) في الدعوات : باب قول لا حول ولا قوة إلا بالله ،ومسلم (2704) في الذكر والدعاء : باب استحباب خفض الصوت بالذكر ، من حديث أبي موسى> .

([2]) أخرجه البخاري (11/123،122) في الدعوات :باب الدعاء عند الكرب ، ومسلم (2730) في الذكر والدعاء :باب دعاء الكرب .

([3]) أخرجه أبو داود (5090) :باب ما يقول إذا أصبح، وأحمد (5/42) ، والبخاري في "الأدب المفرد" (701) ،وسنده حسن ، وصححه ابن حبان (2370) .

وعن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: **كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل قام فقال: يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه " قال أُبي بن كعب: فقلت يا رسول الله : إني أُكثر الصلاة فكم أجعل لك من صلاتي قال: "ما شئت" قلت: الربع؟ قال: "ماشئت وإن زدت فهو خير" قلت: النصف قال: "ما شئت وإن زدت فهو خير" قال: أجعل لك صلاتي كلها قال: " إذاً تكفى همك ويغفر ذنبك"**[1].

المراد بالصلاة في هذا الحديث الدعاء.

وعن محمد بن يحيى بن حبان عن أبيه عن جده: **أن رجلاً قال: يا رسول الله! أجعلُ ثلث صلاتي عليك؟ قال: " نعم، إن شئت"، قال: الثلثين؟ قال: " نعم" قال: فصلاتي كلها؟ قال رسول الله ﷺ "إذاً يكفيك ما همك من أمر دنياك وآخرتِك"**[2].

([1]) رواه أحمد والترمذي برقم (2505) ، وقال : حديث حسن صحيح، والحاكم وقال : صحيح الإسناد، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: أخرجه أحمد وغيره بسند حسن، فهذا الجيد من الأحاديث الواردة في ذلك، السلسلة الصحيحة برقم (952)، والمشكاة برقم (5351)، وفضل الصلاة برقم (14) .

([2]) حسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب برقم (1671) .

وأفضل الصلاة هي الصلاة الإبراهيمية وهي : اللهم صل على محمد ، وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم ، وعلى آل إبرلاهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

باب

ما جاء في علاج حر المصيبة وحزنها

وفي **"المسند"** عنه رضي الله عنه أنه قال : **"ما من أحدٍ تصيبه مصيبةٌ فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها ، إلا أجاره في مصيبته ، وأخلف له خيراً منها".**[1]

وفي "جامع الترمذي" عن أنس، أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا حَزَبَهُ أمر، قال: **"يا حيُّ يا قَيُّومُ برَحْمَتِكَ أسْتَغِثُ"** .[2]

([1]) أخرجه أحمد (27/4) من حديث أم سلمة عن أبي سلمة ، وهو في "صحيح مسلم" (918) (4) في الجنائز :باب ما يقال عند المصيبة ، من حديث أم سلمة.

([2]) أخرجه الترمذي في الدعوات برقم (3535).

وفي مسند الإمام أحمد عن ابن مسعود، عن النبيﷺ قال : "**مَا أَصَابَ عَبْداً هَمٌّ ولاَ حُزْنٌ فقالَ : اللهُمَّ إني عَبْدُكَ، ابنُ عَبْدِكَ، ابنُ أمتك ناصِيتي بيدكَ، ماضٍ فيَّ حُكمكَ، عَدلٌ فيَّ قضاؤكَ، أسألُكَ بكُلِّ اسْمٍ هُو لكَ سَمَّيتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنزَلتَهُ في كِتابكَ، أو علمتَهُ أحداً من خلقكَ، أو استأثَرتَ بِهِ في علمِ الغيبِ عِندَكَ، أن تجعَل القرآنَ العظيم ربيعَ قلبي، ونورَ صدري، وجلاءَ حُزني، وذهابَ همِّي، إلا أذهب اللهُ حُزنهُ وهَمَّهُ، وأبدلهُ مكانهُ فَرَحاً**".

وتمامه: فقال رجل من القوم: يا رسول الله! إن المغبون لمن غُبِنَ هؤلاء الكلمات فقال: "أجل فقولوهن وعلموهن فإنه من قالهن التماس ما فيهن

أذهب الله تعالى حزنه وأطال فرحه".[1]

وفي "الترمذي" عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول اللهﷺ : "**دعوةُ ذي النون إذ دعا ربهُ وهو في بطنِ الحوتِ: لا إله إلا أنتَ سُبحانكَ إني كنتُ منَ الظالمينَ، لَمْ يدعُ بها رجل مسلمٌ في شيءٍ قطُّ إلا استُجيب لهُ**" .[2]

([1]) أخرجه أحمد في المسند (4318 / 2). صحيح الكلم الطيب (ص 72).

([2]) أخرجه الترمذي في الدعوات برقم (3516)، وأحمد في المسند (1/1462)، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم (661). صححه الألباني في صحيح الجامع برقم (3383)، الكلم (122)، الترغيب (275/2) و (43/3).

وفي ((سنن أبي داود)) عن ابن عباس، قال: قال رسول اللهﷺ : "**من لـــزم الاستغفار، جعل اللهُ لهُ من كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً، ومن كلِّ ضِيقٍ مخرجاً، ورزقــهُ من حيثُ لا يحتسِب**" . [1]

ويذكر عن ابن عباس، عن النبيﷺ: "**مَن كثُرتْ هُمومهُ وغُمومهُ ، فليكثِرْ من قول : لا حَولَ ولاَ قوةَ إلاَّ باللهِ**" . [2]

وثبت في "الصحيحين" أنها كنـــز من كنوز الجنة .

فعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: أخذ النبي ﷺ في عقبه أو قال في ثنيةٍ قـــال: فلما علا عليها رجلٌ نادى فرفع صوته لا إله إلا الله والله أكبر ، قـــال: ورســـول الله ﷺ على بغلته قال: "**فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً**" ثم قـــال: "**يـــا أبـــا موسى أو يا عبد الله، ألا أدلك على كلمة من كنـــز الجنة ؟**" قلت : بلى، قال : "**لا حول ولا قوة إلا بالله**" . [3]

أنظر يا أخي هداني الله وإياك للحق وإتباع السنة وجنبنا البـــدع والمنكـــرات في القول والعمل ، انظر إلى هذا الأجر والثواب العظيم، كلمـــات نقولهـــا بقلـــبٍ خالصٍ غير لاهٍ ، ولكن نجد وللأسف ممن يحرف وينقص مـــن هـــذه الكلمـــات

([3]) أخرجه أبو داود في الصلاة برقم (1518)، وابن ماجة في الأدب بـــرقم (3819)، وأحمـــد في المســـند (2234 / 1)، والنسائي في عمل اليوم والليلة بـــرقم (456). وضـــعفه الألبـــاني في ســـنن أبي داود بـــرقم (1518).

([4]) ذكره الذهبي في الطب النبوي (ص24).

([1]) أخرجه البخاري في الدعوات برقم (6409) ، ومسلم في الذكر والدعاء برقم (2704).

ويقول لا حول الله يا رب ! وما درى المسكين أن هذه الكلمة التي يقولها تنفي الحول لله تعالى فتصبحُ كفراً قولياً والعياذ بالله، تعني لاحول لله، وهذا انتقاص بحق الله وبقدرته سبحانه وتعالى عن كل نقصٍ وعيبٍ. نسأل الله أن يهدينا إلى الحق وإلى الصواب في القول والعمل.

وفي "الترمذي" : "**أنها بابٌ من أبواب الجنة**".[1]

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: هذه الأدوية تتضمن خمسة عشر نوعاً من الدواء، فإن لم تقو على إذهاب داءِ الهمِّ والغمِّ والحزن، فهو داء قد استحكم ، وتمكنت أسبابه، ويحتاج إلى استفراغ كلي.

الأول: توحيد الربوبية.

الثاني: توحيد الإلهية.

الثالث: التوحيد العلمي الاعتقادي.

الرابع: تنزيه الرب تعالى عن أن يظلم عبده، أو يأخذه بلا سبب من العبد يُوجب ذلك .

الخامس: اعتراف العبد بأنه هو الظالم .

السادس: التوسُّل إلى الرب تعالى بأحبِّ الأشياء، وهو أسماؤه وصفاته، ومن أجمعها لمعاني الأسماء والصفات: الحيُّ القيُّوم.

([2]) أخرجه الترمذي في الدعوات برقم (3592). وصححه الألباني في سنن أبي داود برقم (3581).

السابع: الاستعانة به وحده.

الثامن: إقرار العبد له بالرجاء.

التاسع: تحقيق التوكل عليه، والتفويض إليه، والاعتراف له بأن ناصيته في يده، يصرفه كيف شاء، وأنه ماضٍ فيه حكمُه، عدلٌ فيه قضاؤه.

العاشر: أن يرتع قلبه في رياض القرآن، ويجعله لقلبه كالربيع للحيوان، وأن يستضيء به في ظلماتِ الشُّبهات والشهوات، وأن يتسلَّى به عن كل فائت، ويتعزَّى به عن كل مصيبة، ويستشفى به من أدواء صدره، فيكون جلاء حزنه، وشفاء همه وغمه.

الحادي عشر: الاستغفار.

الثاني عشر: التوبة.

الثالث: الجهاد.

الرابع عشر الصلاة.

الخامس عشر: البراءة من الحول والقوة، وتفويضهما إلى من هما بيده. اهـ .
(1)

(1) زاد المعاد .

باب

علاج الفزع والأرق

كان رسول الله ﷺ يعلم صحابته الكرام الدعاء الذي يدفع عنهم الفزع والأرق بإذن الله تعالى.

فعن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده، **"أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه، وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأعوذ بك رب أن يحضرون".**[1]

قال ابن قيم الجوزية: والهمزات: والتحقيق: أنه دفع بنخز وغمز يشبه الطعن فهو دفع خاص فهمزات الشياطين: دفعهم الوساوس والإغواء إلى القلب، قال ابن عباس والحسن: همزات الشياطين: نزغاتهم ووساوسهم، وفسرت همزاتهم بنفخهم ونفثهم، وهذا قول مجاهد وفسرت بخنقهم وهو الموتة التي تشبه الجنون.

وظاهر الحديث أن الهمز نوع غير النفخ والنفث وقد يقال وهو الأظهر إن همزات الشياطين إذا أفردت دخل فيها جميع إصاباتهم لابن آدم وإذا قرنت بالنفخ والنفث كانت نوعا خاصا كنظائر ثم قال: وأعوذ بك رب أن

([2]) أخرجه أحمد في المسند (6696)، وأبو داود (3893) في الطب :باب كيف الرقي ، والترمذي (3591)، والحاكم (548/1)، ورجاله ثقات، وله شاهد مرسل عند ابن السني (643)، السلسلة الصحيحة رقم (264) ، وصحيح الجامع برقم (701) .

يحضرون، قال ابن زيد: في أموري وقال الكلبي: عند تلاوة القرآن وقال عكرمة : عند النزع والسياق فأمره أن يستعيذ من نوعي شر إصابتهم بالهمز وقربهم ودنوهم منه.

فتضمنت الاستعاذة: أن لا يمسوه ولا يقربوه، وذكر ذلك سبحانه عقيب قوله: +ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ".[1] فأمره أن يحترز من شر شياطين الإنس بدفع إساءتهم إليه بالتي هي أحسن، وأن يدفع شر شياطين الجن بالاستعاذة منهم.اهـ.[2]

باب

في علاج الأمراض والأوجاع

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال لامرأته زينب وقد اشتكت عينها: لو فعلت كما فعل رسول الله ﷺ كان خيراً لك وأجدر أن تشفي، تنضحين في عينك الماء، ثم تقولين: **"أذهب البأس رب الناس، أشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً".**[3]

([1]) سورة المؤمنون آية (96) .

([2]) إغاثة اللهفان (1/95-96).

([3]) أخرجه أبو داود برقم (3883) ، وابن ماجة برقم (3530) .

وعن محمد بن حاطب، قال: انصبت على يدي مرقمة فأحرقتها، فذهبت بي أُمي إلى رسول الله ﷺ فأتيناه وهو في الرحبة، فأحفظ أنه قال: **"أذهب البأس، رب الناس! ــ وأكثر علمي أنه قال ــ أنت الشافي لا إله إلا أنت"**. [1]

قال ابن قيم الجوزية: ففي هذه الرقية توسل إلى الله بكمال ربوبيته وكمال رحمته بالشفاء، وأنه وحده الشافي، وأنه لا شفاء إلا شفاؤه، فتضمنت التوسل إليه بتوحيده، وإحسانه، وربوبيته. [2]

وصح عنه أيضا عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ أنه كان يرقي إذا زار مريضاً.

فعن عائشة رضي الله عنها ، **"أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضاً أو أُتي به إليه قال: "أذهب البأس، رب الناس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما"**. [3]

وعند مسلم : **"كان إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه ثم قال : اذهب البأس رب الناس"**.. الحديث .

([1]) التعليقات الحسان (2965) ، وصحيح موارد الظمآن (1186).

([2]) زاد المعاد (172/4).

([3]) رواه البخاري برقم (5675) ، ومسلم برقم (2191).

بابـ

المرأة ترقي الرجل

يجوز للمرأة أن ترقي الرجال إذا كان زوجها أو أحد محارمها،

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: **"كان يعوذ بهذه الكلمات: [اللهم رب الناس] أذهب البأس، واشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما. فلما ثقل في مرضه الذي مات فيه أخذت بيده فجعلت أمسحه [بها] وأقولها، فنزع يده من يدي، وقال: اللهم اغفر لي، وألحقني بالرفيق الأعلى.قالت: فكان هذا آخر ما سمعت من كلامه ﷺ"** .[1]

وفي رواية عنها رضي الله عنها قالت: كنت أعوِّذُ رسولَ اللهﷺ بدعاء كان جبريل ـــ عليه السلام ـــ يعوِّذُه به إذا مرض:

"أذهب البأس رب الناس!بيدك الشفاء، لا شافي إلا أنت،اشف شفاءً لا يغادر سقماً". فلما كان في مرضه الذي توفي فيه؛ جعلت أدعو بهذا الدعاء، فقال ﷺ: **"ارفعي يدك؛ فإنها كانت تنفعني في المدة"**. وهو في "الصحيح" باختصار.[2]

وعن عبد الرحمن بن السائب ابن أخي ميمونة أن ميمونة قالت لي: يا ابن أخي! ألا أرقيك برقية رسول اللهﷺ ؟! قلت بلى: قالت: **"بسم الله**

([1]) السلسلة الصحيحة رقم (2775)، وبنحوه في البخاري ومسلم.

([2]) "الصحيحة" (2775و3104) ، "صحيح موارد الظمآن" (1192).

أرقيك، والله يشفيك، من كل داءٍ فيك، أذهب البأس، رب الناس! اشفِ أنت الشافي، لا شافي إلا أنت".[1]

باب

في علاج الحسد والمصاب بالعين

عن ابن عباسﷺ، قال: قال رسول اللهﷺ: **"العين حقٌ ولو كان شيء سابق القدر، لسبقته العين "** .[2]

وفي رواية عن عبيد بن رفاعة الزرقي، أن أسماء بنت عميس ﷺ، قالت: يا رسول الله! إن بني جعفر تصيبهم العين، أفأسترقي لهم؟ فقال: **"نعم فلو كان شيءٌ يسبق القضاء لسبقته العين"** .[3]

وفي رواية عن ابن عباسﷺ، عن النبي ﷺ قال: **"العين حق ، ولو كان شيءٌ سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا".**[4]

فيه إثبات القدر، وإن كل شيء كائن بقدر الله تعالى، وهو بيده النفع والضر. وإذا طلب من الحاسد الاغتسال عليه أن يغتسل، ويصب وضوءه على المحسود .

([1]) الضعيفة تحت الحديث (3357) ، صحيح موارد الظمآن (1187).

([2]) أخرجه مسلم في السلام برقم (2188) ، باب الطب والمرض والرقى .

([3]) أخرجه الترمذي برقم (2059)، وأحمد (43/6)، وابن ماجة برقم (3510) .

([2]) رواه مسلم في الطب برقم (5666).

وعن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ : **"ما لصبيكم هـــذا يبكـــي؟ فهلا استرقيتم له من العين"**.[1]

وعن أبي هريرة ﵁، قال: قال رسول اللهﷺ: **"العين حقٌ"** .[2]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: **"كان يُؤمَرُ العائن فيتوضأ، ثم يغتسل منه المعين"** .[3]

وفي رواية عنها قالت: أمرني النبيﷺ، أو أمر**"أن نسترقي من العين"**.[4]

وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، قال: رأى عامر بن ربيعة ســـهل بـــن حنيف يغتسل فقال: والله ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة! قال: فلبط سهل، فأتى رسول اللهﷺ عامراً، فتغيظ عليه وقال: **"علام يقتل أحدكم أخاه ألا بركت اغتسل له"**، فغسل له عامر وجهه ويديه، ومرفقيه وركبتيه، وأطراف رجليه، وداخلة إزاره في قدح، ثم صب عليه، فراح مع الناس.[5]

([4]) الصحيحة (1048) . في رقية النملة .

([5]) أخرجه البخاري (173/10) في الطب ، باب العين حق ، ومسلم في السلام برقم (2187) ، باب الطب والمرض والرقى .

([1]) أخرجه أبو داود (3880) في الطب ، باب ما جاء العين . السلسلة الصحيحة رقم (2522) .

([2]) أخرجه البخاري (170/10،169) في الطب ، باب رقية العين ، ومسلم في السلام بـــرقم (2195) ، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة .

([3]) أخرجه مالك في الموطأ (938/2) في أول كتاب العين ، ورجاله ثقات.

وعن أم سلمة ﵂، أن النبي ﷺ رأى في بيتها جاريةً في وجهها سعفة، فقال: **"استرقوا لها ، فإن بها النظرة"**.[1]

والسفعة ــ بفتح السين ويجوز ضمها وسكون الفاء ــ سواد الوجه، ومنه سفعة الفرس: سواد ناصيته، وعن الأصمعي: يعلوها سواد، وقيل: سواد مع لون آخر، وقال ابن قتيبة: لون يخالف لون الوجه، وكلها متقاربة .

وقال النبيﷺ في الأبتر، وذي الطُفيتين من الحيات: **"إنهما يلتمسان البصر، ويسقطان الحبل"**.[2]

وصح عن النبي ﷺ أنه كان يتلطف بالمريض ، فتارة يضع يده عليه ويقول: **"لا بأس طهورٌ إن شاء الله"**.[3]

وعن عبد الله بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ :**"إذا رأى أحدكم من أخيه ومن نفسه ومن ماله ما يعجبه فليُبرِّكه؛ فإن العين حق"**. [4]

وصيغة التبريك هو أن يقول: **"اللهم بارك"**. ولا يقال مبروك .

●●◈○○

([4]) أخرجه البخاري (10/172،171) في الطب ، باب رقية العين ، ومسلم في السلام برقم (2197) ، باب رقية العين .

([1]) أخرجه البخاري (6/248) في بدء الخلق، باب قول الله تعالى ﴿وبث فيهما من كل دابة﴾، ومسلم (2233) في السلام: باب قتل الحيات وغيرها .

([2]) أخرجه البخاري برقم (3616) و (5622) و (7470) .

([3]) "الصحيحة " (2572) .

باب
التعوذ بكلمات الله التامات

وكذلك من الأدعية التي يكون فيهل رفع البلاء بإذن الله تعالى إذا نـــزل منـــزلاً أو بعد نزول المرض أو قبله كقوله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ «من نـــزل منـــزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منـــزله ذلك».

عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبيﷺ فقال: يا رسول الله! ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة فقال:"**أما لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم تضرك**".[1]

وعن عبد الرحمن بن حنبش ﷺ أنه قال: جاءت الشـــياطين إلى رســـول الله ﷺ من الأودية وتحدرت عليه من الجبال وفيهم شيطان معه شعلة من نـــار يريد أن يحرق بها رسول الله ﷺ قال: فرعب قال جعفر: أحسبه قال: جعل يتأخر. قال: وجاء جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد قل. قال: ما أقـــول ؟ قال: أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينـــزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن

([1]) أخرجه مسلم في السلام برقم (2709) ، باب الذكر والدعاء.

شر كل طارق إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن، فطفئت نار الشياطين وهزمهم الله عز وجل. [1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر هي التي كون بها الكائنات، فلا يخرج بر ولا فاجر عن تكوينه، ومشيئته، وقدرته، وأما كلماته الدينية وهى كتبه المنزلة وما فيها من أمره ونهيه فأطاعها الأبرار وعصاها الفجار.

وأولياء الله المتقون هم المطيعون لكلماته الدينية وجعله الديني وازنه الديني وإرادته الدينية، وأما كلماته الكونية إلى لا يجاوزها بر ولا فاجر فانه يدخل تحتها جميع الخلق حتى إبليس وجنوده وجميع الكفار وسائر من يدخل النار، فالخالق وأن اجتمعوا في شمول الخلق والمشيئة والقدرة والقدر لهم فقد افترقوا في الأمر والنهى والمحبة والرضا والغضب.

وأولياء الله المتقون هم الذين فعلوا المأمور وتركوا المحظور وصبروا على المقدور، فأحبهم وأحبوه، ورضي عنهم ورضوا عنه، وأعداؤه أولياء الشياطين، وان كانوا تحت قدرته فهو يبغضهم ويغضب عليهم ويلعنهم ويعاديهم.اهـ. [2]

([1]) السلسلة الصحيحة برقم (2738) و (2995)، وتخريج الطحاوية برقم (191)، ومشكاة المصابيح برقم (2479).

([1]) مجموع الفتاوى (11/270-271).

باب

ما يقول إذا رأى مبتلى بمرض أو غيره

عن عمر بن الخطاب ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال : **"من رأى صاحب بلاء فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثيرٍ ممن خلق تفضيلاً، إلا عوفي من ذلك البلاء كائناً ما كان ما عاش".**

وفي رواية : **"لم يصبه ذلك البلاء".**[1]

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: قال العلماء من أصحابنا وغيرهم: ينبغي أن يقول هذا الذكر سراً بحيث يسمع نفسه ولا يسمعه المبتلي لئلا يتألم قلبه بذلك إلا أن تكون بليته معصية فلا بأس أن يسمعه ذلك إن لم يخف من ذلك مفسدة والله أعلم. أ. هـ .[2]

وعن عائشة ﷺ، أن النبي ﷺ قال: **"الحمى حظ كل مؤمن من النار".**[3]

وعن أبي أمامة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: **" الحمى كير من جهنم فما أصاب المؤمن منها كان حظه من جهنم".**[1]

([1]) صحيح الترمذي (2728) والصحيحة (602)، وصحيح الترغيب (3392).

([2]) الأذكار (ص 48)

([3]) رواه البزار بإسناد حسن، السلسلة الصحيحة (1821/4) وصحيح الجامع (3182/3).

وعن أنس ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"إن الله عز وجل قال: "إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منها الجنة يريد عينيه".** [2]

باب

الصبر على البلاء

قال الله تعالى: **﴿وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾.** [3]

وقال تعالى: **﴿ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرؤون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾.** [4]

([4]) قال في المجمع (305/2): "رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه أبو حصين الفلسطيني و لم أرَ له غير محمد بن مطرف" ، وحسنه الألباني رحمه الله تعالى في صحيح الجامع برقم (3183/3) ، والسلسة الصحيحة (1822/4).

([5]) رواه البخاري في كتاب المرض برقم (5653)

([1]) البقرة الآية (155-157).

([2]) الرعد الآية (22-24).

وقال تعالى: **﴿وبشر المخبتين الذين إذا ذكرا الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم ﴾**.[1]

وقال تعالى: **﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين الذين صبروا على ربهم يتوكلون ﴾**.[2]

وقال تعالى:**﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾**.[3]

وقال تعالى **﴿ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾**.[4]

الصبر لغة : الحبس

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى : "الصبر شرعاً هو: حبس النفس على ثلاثة أمور :

الأول : طاعة الله

والثاني : عن محارم الله

([3]) الحج الآية (34-35).

([1]) العنكبوت الآية (58-59).

([2]) الزمر الآية (10).

([3]) العنكبوت الآية (1-3).

والثالث : على أقدار الله المؤلمة

فهذه أنواع الصبر التي ذكرها أهل العلم . أ.هـ . [1]

وقال رحمه الله: الإنسان عند حلول المصيبة له أربع حالات:

الحالة الأولى : أن يتسخط

والحالة الثانية : أن يصبر

والحالة الثالثة : أن يرضى

والحالة الرابعة : أن يشكر

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **"ومن يتصبر يصبره الله وما أُعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر"**.[2]

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: وأما من وفقه الله تعالى للصبر عند وجود هذه المصائب فحبس نفسه عن التسخط قولاً وفعلاً واحتسب أجرها عند الله وعلم أن ما يدركه من الأجر بصبره أعظم من المصيبة التي حصلت له ، بل المصيبة تكون نعمة في حقه لأنها صارت طريقاً لحصول ما هو خير له وأنفع منها فقد امتثل أمر الله وفاز بالثواب .

([4]) شرح رياض الصالحين (119/1).

([1]) رواه البخاري ومسلم.

فلهذا قال الله تعالى : ﴿ **وبشر الصابرين** ﴾ . [1]

أي بشرهم بأنهم يوفون أجورهم بغير حساب فالصابرين هم الذين فازوا بالبشارة العظيمة والمنحة الجسيمة .أ.هـ. [2]

عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: "**إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي، فإنها أعظم المصائب**" . [3]

وقال عليه الصلاة والسلام : " **إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده أو في ماله أو في ولده ثم صبّره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله تعالى** " .

وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال : "**إن الرجل ليكون له المنزلة عند الله فما يبلغها بعمل ، فلا يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها**" . [4]

([2]) البقرة (155) .

([3]) تيسير الكريم الرحمن(1-100).

([1]) رواه ابن سعد، وصححه الألباني قي صحيح الجامع برقم (347) .

([2]) رواه أبو داود ، وابن حبان ، والحاكم ، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" حديث رقم (1625) .

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"ما رزق عبد خيراً لـــه ولا أوسع من الصبر"** .[1]

وعنه ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: **"يقول الله تعالى : ما لعبـــدي المـــؤمن عندي جزاءً إذا قبضت صفيهُ من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة "**.[2]

قال الله تعالى: **﴿ ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليماً حكيماً﴾** .[3]

وعن أنس ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : **"إن الله عز وجل قال : إذا ابتليـــت عبـــدي بحبيبتيـــه فصـــبر عوضـــته منـــها الجنـــة"**.[4]

يريد عينيه

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: **"إذا مـــات ولـــد العبد قال الله تعالى لملائكته قبضتم عبدي؟ فيقولون: نعم فيقول: قبضـــتم**

([3]) رواه الحاكم وقال: "صحيح على شرط البخاري ومسلم"، وقال الحاكم في المستدرك (414/2): "قد اتفق الشيخان على إخراج هذه اللفظة ..." ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في الترغيب برقم (3396).

([4]) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (6424).

([1]) النساء (104).

([2]) أخرجه البخاري في كتاب المرض برقم (5653).

ثمرة فؤاده ؟ فيقولون: نعم فيقول: فماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد". [1]

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال : **"ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفرا الله بها من خطاياه"** . [2]

الوصب : المرض .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: **" من يرد الله به خيراً يصب منه"** . [3]

وعن صهيب الرومي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **"عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك إلا للمؤمن إذا أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإذا أصابته ضراء صبر فكان خيراً له "** . [4]

([3]) رواه الترمذي وقال: "حديث حسن"، صحيح الجامع (807).

([4]) أخرجه البخاري في كتاب المرض برقم (5641)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (2753).

([1]) أخرجه البخاري في كتاب المرض برقم (5645).

([2]) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق برقم (2999).

وعن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **"حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات "** . [1]

وعن عطاء بن أبي رباح قال : **قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ فقلت: بلى قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت: إني أُصرع وإني اتكشف فادع الله تعالى لي قال :"إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك " فقالت : إني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها"** . [2]

الصبر : يكون سبب لدخول الجنة

وعن ابن مسعود ﷺ قال : **دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك فقلت: يا رسول الله إنك توعك وعكاً شديداً قال : " أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم" قلت: ذلك إن لك أجرين ؟ قال: "أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كَفَّرَ الله بها سيئاته وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها"** . [3]

([3]) أخرجه مسلم في كتاب الجنة ونعيمها برقم (7061).

([4]) أخرجه البخاري في كتاب المرض برقم (5652) ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (6516).

([1]) أخرجه البخاري في كتاب المرض برقم (5647 و5648 و5660) ، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (6504).

الوعك: مغث الحمى وقيل الحمى.

وعن أنس ﷺ قال : **قال رسول الله ﷺ : "إذا أراد الله بعبده خيراً عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد بعبده شراً أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة"** . [1]

وقال النبي ﷺ : **"إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط"** . [2]

فيه الحث للعبد على الصبر على المصائب حتى يكتب له الرضى من الله عز وجل والثواب الكامل بإذن الله تعالى.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"ما يزا ل البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه من خطيئة"**. [3]

وعن محمود بن لبيد يرفعه: **"إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم ، فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط"**، وفي رواية **"ومن جزع فله الجزع"**.

([2]) رواه الترمذي (64/2) والبيهقي في الأسماء (ص 154) وابن عدي (1/174 و 2)، السلسلة الصحيحة (220/3) برقم (1220).

([3]) أخرجه الترمذي برقم (2396) في كتاب الزهد، صحيح الجامع (308) والصحيحة (146) عن أنس ﷺ .

([1]) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد برقم (2399)، وأحمد في مسنده (287/2، 450) وقال الترمذي: "حسن صحيح"، صحيح الجامع (5815).

أخرجه أحمد في "المسند" (427/5و429) من طريقتين بلفظ : "**إن الله عز وجل إذا أحب قوماً ابتلاهم ، فمن صبر فله الصبر ، ومن جـــزع فلـــه الجزع**".

وأخرجه الترمذي (2398) ،وابن ماجة (4031) من حديث أنس بلفـــظ :"**إن عظم الجزاء من عظم البلاء ، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم ، فمن رضي فله الرضى ، ومن سخط فله السخط**" . وسنده حسن .

وفي "الصحيح" مرفوعاً :"**الصبر عند الصدمة الأولى**".[1]

عن النبي ﷺ قال: "**حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات**". [2]

وعن أبي يحيى أُسيد بن حضير رضي الله عنه **أن رجلاً من الأنصار قال: يا رسول الله ألا تستعملني كما استعملت فلاناً فقال: "إنكم ستلقون بعدي أثرة**

فاصبروا حتى تلقوني على الحوض" . [3]

([2]) أخرجه البخاري (3/ 138) في الجنائز: باب الصبر عند الصدمة الأولى ، ومسلم (926) في الجنائز:باب في الصبر في المصيبة عند الصدمة الأولى من حديث أنس بن مالك .

([3]) أخرجه مسلم (2822) في صفة الجنة ونعيمها.

([1]) أخرجه البخاري في كتاب الفتن برقم (7057)، ومسلم في كتاب الإمارة برقم (1845).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الرياح تفيئه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تهتز حتى تستحصد"** . [1]

وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: **قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاءً قال: " الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يُبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلاه الله على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة"** . [2]

وعن عائشة رضي الله عنها: **أن رسول الله ﷺ قال : "لا يصيب المؤمن من مصيبة حتى الشوكة إلا قص بها من خطاياه أو كُفِرَ بها من خطاياه".** [3]

وعن صهيب الرومي ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: **"إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط "**

زاد أحمد: **"ومن جزع فله الجزع".** [4]

وفي الصحيحين مرفوعاً: **"الصبر عند الصدمة الأولى"** . [1]

([2]) رواه مسلم في كتاب صفة المنافقين برقم (8209).

([3]) رواه ابن ماجه والترمذي وقال: "حديث حسن صحيح" وابن حبان ، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة برقم (143) .

([4]) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (6511).

([1]) أخرجه في المسند (9/23695) من حديث محمود محمد بن لبيد رضي الله عنه وأخرجه الترمذي في الزهد (2404) وابن ماجة (4031) من حديث أنس.

وقال ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى: ومن علاج المصيبة :أن يوازن بين أعظم اللذتين والتمتعين، و أدومهما لذة تمتعه بما أُصيب به ولذةِ توفيقه ، وإن آثر المرجوح من كل وجه فليعلم أن مصيبته في عقله وقلبه ودينه أعظم من مصيبته التي أُصيب بها في دنياه.أ.هـ . [2]

وعن أنس رضي الله عنه قال: **مرَّ النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال: " اتقي الله واصبري فقالت: إليك عني فإنك لم تُصب بمصيبتي ولم تعرفه فقيل لها: إنه النبي ﷺ فأتت النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين فقالت: لم أعرفك يا رسول الله فقال: " إنما الصبر عند الصدمة الأولى"** . [3]

وفي رواية لمسلم: **"تبكي على صبي لها"**.

الصبر الذي يثاب الإنسان عليه هو أن يصبر أول ما تصيبه المصيبة ويحتسب عند الله الأجر والثواب هذا هو الصبر .

([2]) رواه البخاري في كتاب الجنائز برقم (1302) ومسلم في كتاب الجنائز برقم (926).

([3]) زاد المعاد (153/4)

([4]) أخرجه البخاري في الجنائز برقم (1283) ، ومسلم في كتاب الجنائز برقم (926)، واللفظ للبخاري.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: من فوائد هذا الحديث أن الصبر الذي يُحمد فاعله الصبر عند الصدمة الأولى: يصبر الإنسان ويحتسب ويعلم أن لله ما أخذ وله ما أعطى وأن كل شيء عنده بأجل مسمى. أ.هـــ. [1]

وفي الحديث القدسي ، قال الله عز وجل: "ابن آدم إن صبرت عند الصدمة الأولى لم أرض لك ثواباً دون الجنة" . [2]

وعن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"إن شئتم أنبأتكم ما أول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيامة؟ وما أول ما يقولون له؟" قلنا: نعم يا رسول الله. قال: "إن الله عز وجل يقول للمؤمنين هل أحببتم لقائي فيقولون: نعم يا ربنا فيقول: لم فيقولون: رجونا عفوك ومغفرتك فيقـــول قد وجبت لكم مغفرتي"** . [3]

حرمة العلاج بالرقية الشركية وبغير العربية

([2]) شرح رياض الصالحين (169/1)

([2]) رواه ابن ماجة. صحيح الجامع حديث رقم (8143) .

([2]) أخرجه أحمد بإسناده عن معاذ، المشكاة (1606).

لا يجوز لإنسان أن يرقي بالرقية التي فيها شرك، كأن يكون فيها دعاء غير الله عز وجل أو الاستغاثة أو الاستعانة بشيطان أو ولي أو قبر أو حجر وما شابه ذلك، وكذلك لا يجوز للراقي أن يتكلم بغير لغة القرآن العربية، وكذلك لا ينبغي له أن يتكلم بكلام غير مفهوم أو لا يدرى معناه.

عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: "كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك ؟ فقال اعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك".

وعن كريب الكندي، قال: أخذ بيدي علي بن الحسين، فانطلقنا إلى شيخ من قريش ـ يقال له: ابن حثمة ـ يصلي إلى إسطوانه، فجلسنا إليه، فلما رأى عليّاً انصرف إليه، فقال له علي: حدثنا حديث أُمك في الرقية، فقال:حدثتني أُمي أنها كانت ترقي في الجاهلية، فلما جاء الإسلام قالت: لا حتى أستأذن رسول اللهﷺ، فأتته فاستأذنته؟ فقال لها رسول اللهﷺ: "ارقي ؛ ما لم يكن فيها شرك" . [1]

وعن عائشة رضي الله عنها، أن رسول اللهﷺ دخل عليها ـــ وامرأة تعالجها أو ترقيها ـــ، فقال: "**عالجيها بكتابِ الله**" . [2]

([1]) الصحيحة (178) ، وصحيح موارد الظمآن (1185) .

([3]) الصحيحة (1931)، صحيح موارد الظمآن (1188).

قال الإمام النووي في شرحه على مسلم: قال المازري: جميع الرقى جائزة إذا كانت بكتاب الله تعالى أو بذكره، ومنهي عنها إذا كانت باللغة العجمية أو بما لا يدري معناه لجواز أن يكون فيه من الكفر . [1]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: فإن كانت الرقى والتعاويذ مما يعرف معناها ومما يجوز في دين الإسلام أن يتكلم بها الرجل داعيا لله ذاكرا له ومخاطبا لخلقه ونحو ذلك فإنه يجوز أن يرقى بها المصروع ويعوذ، فانه قد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه أذن في الرقى ما لم تكن شركا، وقال من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل".

وإن كان في ذلك كلمات محرمة مثل أن يكون فيها شرك أو كانت مجهولة المعنى يحتمل أن يكون فيها كفر فليس لأحد أن يرقى بها ولا يعزم ولا يقسم. [2]

قال صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ:

لكن مما لم يكن عليه العمل عمل السلف.

وقال: الرقى الشركية والنبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ قال في حديث ابن مسعود رضي الله عنه «إن الرقى والتمائم والتولة شرك». والرقى المقصود بها هنا الرقى الشركية التي كان يستعملها أهل الجاهلية أو من شابههم، والرقى

([2]) شرح النووي على صحيح مسلم (392/14).

([1]) مجموع الفتاوى (278/24).

الشركية ممنوعة (لاَ بَأْسَ بِالرّقَى مَا لَمْ يَكُنْ شِرْك) ممنوعة وهي شرك بـــالله جل وعلا، ما صفة الرقى الشركية؟ الرقى الشركية تشمل على أحد أشياء:

الأول: أن يكون فيها استغاثة أو استعانة أو استعاذة بغير الله جل وعـــلا استعانة بشيطان، بولي، باسم وَلِيّ ينفخ وينفث على أحد ويدعو، ولو كان فيها استعانة بالله لكن معها استعانة أو استعاذة بولي أو بميت أو بشـــيطان أو بجني فهذا شرك بالله جل وعلا.

أو أن تكون الرقى هذه الشركية أن يكون فيها أسماء مجهولة، ما يُعـــرف معناها، يكتب أسماء لا معنى لها، هذه قد تكون من الشياطين، ولذلك يُمنع منها لأنها وسيلة من وسائل الشرك، ولا يجوز أن تستعمل لأنه قد يكون فيها شرك، وسيلة الشيء في القواعد لها حكمه، فإذا كان هذه قد تكون وســـيلة إلى الشرك فتمنع كما يمنع المقصد.

وأيضا الرقى الشركية قد تكون بالعزائم، التي يسميها السحرة والمشعوذين العزائم التي يكتبون فيها آيات ولكن ربما نكَّسوا الآيات، ويضعون في الورقة التي تحل وتشرب، أو ربما تحفظ كتميمة في الجيب مثلا أو تعلق، يضعون فيها مربع فيه أرقام مجهولة وفيه حروف غير معلومة، أو مثلث ويكتب عليه على أنحائه بعض أسماء الله؛ ولكن في داخله أسماء مجهولة ونداءات وأرقام لا يعلم معناها، وهذا كله لا شك أنه من وسائل الشرك أو من الشرك المحقق لأنهـــم يستغيثون ويستعيذون بالشياطين.

ومن صور أيضا الرقى الشركية أنَّ الرقى الشركية تشتمل على أدعية فيها وسيلة من وسائل الشرك، مثل التوسل بـــذوات الأوليـــاء أو بحرمتـــهم أو بجاههم، فهذه تمنع لأن التوسل بالذوات أو بالحرمة أو بالجاه هـــذا بدعـــة ووسيلة من وسائل الشرك.

ومما يدخل أيضا في هذا؛ يعني في الرقى الممنوعة الرقى البدعية أو التي بهـــا اعتداء، مثل واحد يؤلف رقية أو ربما يجتهد أحد في الرقية يكون فيها اعتداء مثل رقية ذكرت عن بعض العلماء أنه يقول فيها: رددت عين الحاســـد إلى نفسه وإلى أعز الناس لديه أو أحب الناس لديه. العائن اعتدى؛ لكن أحـــب الناس إليه والده أو والدته أو قريبه أو ولده ما اعتدى، فترد العين إلى من لم يعتدي هذه دعوى فيها إثم، لأن فيها اعتداء في الدعاء، فهي من الدعوات أو الرقى البدعية، وإن كان ذكرها ابن القيم رحمه الله في معرض كلام له في زاد المعاد.

فإذا يظهر بهذا أنَّ الأصل في الرقى المنع إلا ما جاز منها.

وهذا يدل على أنه يجب عليك التحري، وأن لا تقبل الرقية من أي أحد، وأن لا تذهب إلى كل من قيل أنه راق؛ لأنه بما لم يكن على هدى وعلم، إذا ظهرت لك رقية أو أُرشدت إلى شيء أو لم تكن مـــن الكتـــاب والســـنة فاعرضها على أحد من أهل العلم يبين لك هل هي جائزة أم لا؟ لأن الـــنبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ قال« اعْرِضُوا علَيّ رُقَاكُمْ.- الذي لا يعلـــم يعـــرض

الرقية- لاَ بَأْسَ بِالرّقَىَ مَا لَمْ تَكُنْ شِرْكا».[1] عنا تعرض الرقية على العالم ليقول لك هل هذه جائزة هل غير جائزة هل هي مشتملة على معنى حق وجائز أم ليس كذلك.

فإذا الواجب على الجميع الأخذ بالمشروع، وترك أو الحذر والتحذير من الرقى الشركية أو البدعية؛ لأنها وبال على...

ولأن الشرك يحدث العمل والعياذ بالله فيأتي يريد النجاة ثم يبوء بخسارة الدنيا والآخرة والعياذ بالله.

فالتداوي والعلاج لا بأس به بالرقية وغيرها؛ لكن مع الثقة بالله والاعتماد على الله وألا يرقي إلا بما شرع الله وبما أباح الله، وأن لا يداوي غيره ولا تداوي إلا بما أباح الله، وأن يكون قلبه معلقا بالله وواثقا بأنه سبحانه هو الذي بيده الشفاء، وإنما هي أسباب، والشفاء بيد الله جل وعلا، والرقية كما سمعتم لها شروط ثلاثة:

الأول: أن تكون الرقية بالقرآن أو بما جاء في الأحاديث أو بالأدعية المباحة و الأشياء الواضحة المباحة، أما بأسماء مجهولة أو الأشياء المجهولة أو [بالشِّرج] أو بالتعلق على غير الله أو بالتوسل بالجن، كل هذا ممنوع، لابد من هذا الأمر، تكون الرقية بأشياء واضحة من الآيات أو من الأحاديث أو أشياء واضحة مباحة لا بأس بها.

([1]) رواه مسلم برقم (2200)، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك.

والثانية: لا تجوز الرقية بما يخالف الشرع أو بالأسماء المجهولة.

الثالثة: أن نعتقد أنها سبب وأن الشفاء بيد الله هو الذي يشفي جل وعلا، وإنما هي أسباب. [1]

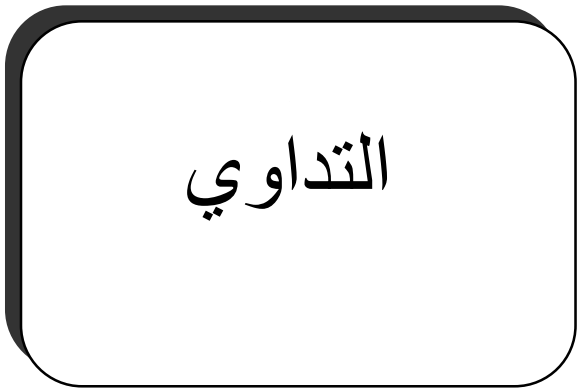

(1) الرقى وأحكامها .

فكما أن الله سبحانه وتعالى أنزل الداء أنزل معه الدواء، ويكون رحمةً منه وفضلاً على عباده، مؤمنهم وكافرهم. فعن ابن مسعودﷺ، أن رسول اللهﷺ قال: "إن الله لم ينزل داءً إلا وأنزل له دواءً؛ جهله من جهله، وعلمه من علمه". [1]

والتداوي والاستشفاء بالقرآن، والطب النبوي أفضل الأدوية على الإطلاق ولا يعادله شيء غيره، ومتى أمكن التداوي بهما لا يعدل إلى غيرهما .

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى :

وقد اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوي بالغذاء لا يعدل إلى الدواء ، ومتى أمكن بالبسيط لا يعدل إلى المركب ، قالوا وكل داء قدر على دفعه بالأغذية والحمية لم يحاول دفعه بالأدوية ، قالوا ولا ينبغي للطبيب أن يولع بسقي الأدوية فإن الدواء إذا لم يجد في البدن داء يحللـه أو وجد داء لا

([1]) السلسلة الصحيحة رقم (452) ، وصحيح موارد الظمآن رقم (1196).

يوافقه أو وجد ما يوافقه فزادت كميته عليه أو كيفيته تشبث بالصحة وعبث بها ، وأرباب التجارب من الأطباء طبهم بالمفردات غالبا وهم أحد فرق الطب الثلاث . ([1])

وقد شرع الله سبحانه وتعالى لنا التداوي، ثبت ذلك في السنة المطهرة.

فعن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال: "شهدت الأعراب يسألون النبي صلى الله عليه وسلم أعلينا حرج في كذا أعلينا حرج في كذا، فقال لهم: "عباد الله وضع الله الحرج إلا من اقترض من عرض أخيه شيئا فذاك الذي حرج"، فقالوا يا رسول الله هل علينا جناح أن لا نتداوى؟ قال تداووا عباد الله، فإن الله سبحانه لم يضع داء إلا وضع معه شفاء إلا الهرم، قالوا يا رسول الله ما خير ما أعطي العبد؟ قال: خلق حسن". ([2])

قال ابن عبدالبر: وذهب آخرون من العلماء إلى إباحة الاسترقاء والمعالجة والتداوي وقالوا إن من سنة المسلمين التي يجب عليهم لزومها لروايتهم لها عن نبيهم صلى الله عليه وسلم الفزع إلى الله عند الأمر يعرض لهم وعند نزول البلاء بهم في التعوذ بالله من كل شر وإلى الاسترقاء وقراءة القرآن والذكر والدعاء واحتجوا بالآثار المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم في

([1]) الطب النبوي (ص6) .

([2]) أخرجه أبو داود (192/4) ، والترمذي (383/4) ، وابن ماجة (1137/2) ، وأحمد (278/4) ، والحاكم (399/4) ، والبيهقي في السنن الكبرى (343/9) . كلهم من طرق عن زياد بن علاقة به .

إباحة التداوي والاسترقاء منها، قوله: "تداووا عباد الله ولا تداووا بحرام فإن الله لم ينـــزل داء إلا أنزل له دواء" . ([1])

وقال في موضع آخر: وفي هذا الحديث إباحة التداوي وإباحة معالجة الأطباء وجواز الطب والتطبب. ([2])

وقال ابن قيم الجوزية: وقوله صلى الله عليه وسلم: [أنزل الدواء الذي أنزل الداء] قد جاء مثله عنه في أحاديث كثيرة، فمنها ما رواه عمرو بن دينار عن هلال بن يساف قال: [دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مـــريض يعوده فقال: أرسلوا إلى طبيب فقال قائل : وأنت تقول ذلك يا رسول الله؟ قال: نعم إن الله عز وجل لم ينـــزل داء إلا أنزل له دواء.

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة يرفعه: [ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء] وقد تقدم هذا الحديث وغيره.

واختلف في معنى أنزل الداء والدواء، فقالت طائفة: إنزاله إعلام العباد بـــه وليس نشئ فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بعموم الإنـــزال لكـــل داء ودوائه وأكثر الخلق لا يعملون ذلك، ولهذا قال: علمه من علمه وجهله من جهله.

([1]) التميد (273/5).

([2]) الاستذكار (414/8).

وقالت طائفة: إنزالهما: خلقهما ووضعهما في الأرض، كما في الحديث الآخر: [إن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء]، وهذا وإن كان أقرب في الذي قبله فلفظة الإنزال أخص من لفظة الخلق والوضع فلا ينبغي إسقاط خصوصية اللفظة بلا موجب.

وقالت طائفة: إنزالهما بواسطة الملائكة الموكلين بمباشرة الخلق من داء ودواء وغير ذلك فإن الملائكة موكلة بأمر هذا العالم وأمر النوع الإنساني من حين سقوطه في رحم أمه إلى حين موته فإنزال الداء والدواء مع الملائكة، وهذا أقرب من الوجهين قبله.

وقالت طائفة : إن عامة الأدواء والأدوية هي بواسطة إنزال الغيث من السماء الذي تتولد به الأغذية والأقوات والأدوية والأدواء، وآلات ذلك كله وأسبابه ومكملاته وما كان منها من المعادن العلوية، فهي تنزل من الجبال وما كان منها من الأودية والأنهار والثمار، فداخل في اللفظ على طريق التغليب والإكتفاء عن الفعلين بفعل واحد يتضمنهما وهو معروف من لغة العرب بل وغيرها من الأمم كقول الشاعر:

علفتها تبنا وماء باردا ... حتى غدت همالة عيناها

وقول الآخر:

ورأيت زوجك قد غدا ... متقلدا سيفا ورمحا

وقول الآخر:

إذا ما الغانيات برزن يوما ... وزججن الحواجب والعيونا

وهذا أحسن مما قبله من الوجوه والله أعلم.

وهذا من تمام حكمة الرب عز وجل وتمام ربوبيته فإنه كما ابتلى عباده بالأدواء أعانهم عليها بما يسره لهم من الأدوية، وكما ابتلاهم بالذنوب أعانهم عليها بالتوبة والحسنات الماحية والمصائب المكفرة وكما ابتلاهم بالأرواح الخبيثة من الشياطين أعانهم عليها بجند من الأرواح الطيبة وهم الملائكة وكما ابتلاهم بالشهوات أعانهم على قضائها بما يسره لهم شرعا وقدرا من المشتهيات اللذيذة النافعة فما ابتلاكم سبحانه بشيء إلا أعطاهم ما يستعينون به على ذلك البلاء ويدفعونه به ويبقى التفاوت بينهم في العلم بذلك والعلم بطريق حصوله والتوصل إليه وبالله المستعان.اهـ. ([1])

وقد قدمنا في الفصل السابق الاستشفاء بالقرآن، والآن نتطرق إلى أهمية التداوي بالغذاء بدلا عن العلاج بالكمياويات.

فالأصل بالمسلم إذا أصابه كرب أو مرض وما شابه ذلك عليه أن يفزع إلى الله سبحانه وتعالى الذي هو وحده يكشف الضر، ومن ثم يعالج نفسه بما ثبت عن رسول الله ﷺ بالأدوية الغذائية النافعة بإذن الله تعالى، فإننا نجد بعض الناس وخصوصا في زمننا هذا يلجأون في حال المرض وغيره إلى الأطباء قبل لجوئهم إلى إلله تعالى .

([1]) زاد المعاد (121/4).

فيجب على المسلم أن لا يُعرض عن الاسشتفاء بالقرآن الكريم والسنة المطهرة، وأن يلتجأ إلى الله تعالى في السراء والضراء.

قال ابن قيم الجوزية: فإعراض الناس عن طب النبوة كإعراضهم عن الاستشفاء بالقرآن الذي هو الشفاء النافع. اهـ.([1])

هذا وقد جعل الله عز وجل لكل داء دواء، فهو سبحانه وتعالى أنزل الداء وأنزل معه الدواء.

عن مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم: **"أن رجلاً في زمان رسول الله ﷺ جُرح فاحتقن الجرح بالدم وأن الرجل دعا برجلين من بني أنمار فنظرا إليه فقال لهما رسول الله:"أيكما أطب ؟".**

فقالا : أفي الطب خير يا رسول الله؟ فقال رسول اللهﷺ: **"أنزل الدواء الذي أنزل الداء".**([2])

قال ابن عبدالبر: وفي هذا الحديث إباحة التداوي، وإباحة معالجة الأطباء، وجواز الطب والتطبب. ([3])

([1]) **الطب النبوي(ص29)**.

([2]) رواه مالك في الموطأ (944) وابن عبد البر في التمهيد (110). والكحال في الأحكام في الصناعة الطبية (1/ 148)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (1688).

([3]) **الاستذكار (414/8)**.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه سئلَ رسول الله ﷺ: هل ينفع الدواء من القدر؟، فقال: **"الدواء من القدر، وقد ينفع بإذن الله تعالى"**.([1])

قال الإمام أبو عبد الله محمد المقدسي: وهذا من حكمة الله كما هو شائع أنه إذا ابتلى أعان، فابتلى بالداء وأعان بالدواء، وابتلى بالذنب وأعان بالتوبة، وابتلى بالأرواح الخبيثة الشياطين، وأعان بالأرواح الطيبة الملائكة، وابتلى بالمحرمات وأعان بإباحة نظيرها. ([2])

فالله سبحانه عندما خلق الداء، وهو منه سبحانه وتعالى ابتلاء لعباده، وبخاصة المؤمنين منهم ، ويكون تكفيراً لسيئاتهم، وهذا منه رحمةً لعباده المؤمنين، فعندما خلق الله سبحانه وتعالى الداء خلق معه الدواء، وجعله مباحاً لعباده .

فعن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: **"إن الله خلق الداء والدواء،فتداووا،ولا تتداووا بحرام"**. ([3])

وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : **"إن الله لم ينزل داءً إلا وأنزل له دواءً ؛ جهله من جهله ، وعلمه من علمه"**.([4])

([1]) صحيح الجامع حديث رقم (3415) .

([2]) الآداب الشرعية (336/2) .

([3]) السلسلة الصحيحة رقم (1633)، صحيح الجامع برقم (1762) .

([4]) السلسلة الصحيحة (452) ، وصحيح موارد الظمآن برقم (1196).، وصحيح الجامع برقم (1762) .

قال ابن حجر: ومما يدخل في قوله جهله من جهله ما يقع لبعض المرضى أنه يتداوى من داء بدواء فيبرا ثم يعتريه ذلك الداء بعينه فيتداوى بذلك الدواء بعينه فلا ينجع، والسبب في ذلك الجهل بصفة من صفات الدواء فرب مرضين تشابها ويكون أحدهما مركبا لا ينجع فيه ما ينجع في الذي ليس مركبا فيقع الخطأ من هنا وقد يكون متحدا لكن يريد الله أن لا ينجع فلا ينجع ومن هنا تخضع رقاب الأطباء . ([1])

وعن أسامة بن شريك، قال : أتيت رسول الله ﷺ وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير ، فسلمت ثم قعدت ، فجاءت الأعراب من هاهنا فقالوا : يا رسول الله ! نتداوى ؟ قال : **"تداووا فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له دواءً ، غير واحد : الهرم"** .

وفي لفظ : **"تداووا عباد الله ! فإن الله لم ينزل داءً إلا قد أنزل له شفاءً ؛ إلا السام والهرم"**.([2])

قال المناوي: (إن الذي أنزل الداء) وهو الله تعالى (أنزل الشفاء) أي: أنزل ما يحصل به الشفاء من الأدوية، أو أنزل ما يستشفى به منه، وما من شيء

([1]) فتح الباري (10/135-136).

([2]) قال الدكتور محمد ضياء الأعظمي في شرحه على السنن الصغرى للبيهقي : أخرجه أبو داود (4/192) ، والترمذي (4/383) ، وابن ماجة (2/1137) ، وأحمد (4/278) ، والحاكم (4/399) ، والبيهقي في السنن الكبرى (9/343) . كلهم من طرق عن زياد بن علاقة به .

إلا وله ضد وشفاء الضد بضده، وإنما يتعذر استعماله بالجهل بعينه أو بفقده أو قيام موانع أخر، وكذا المرض والدواء ما يتداوى به كما مر، والشفاء البرء من العلة. ([1])

والتداوي هو من قدر الله سبحانه وتعالى، كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ.

فعن كعب بن مالك :أنه قال: يا رسول الله! أرأيت دواءً نتداوى به، ورُقىً نسترقي بها، وأشياء نفعلها؛ هل ترد من قدرِ الله؟ قال: **"يا كعب ! بل هي من قدرِ الله"** . ([2])

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فبين صلى الله عليه وسلم أنه يرد قدر الله بقدر الله إما دفعا، وإما رفعا، إما دفعا لما انعقد سبب لوجوده، وإما رفعا لما وجد كرفع المرض ودفعه، ومن هذا قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله سورة الرعد(11) قيل معقبات من أمر الله يحفظونه وقيل يحفظونه من أمر الله الذي ورد و لم يحصل يحفظونه أن يصل إليه وحفظهم بأمر الله. ([3])

([1]) فيض القدير (381/2).

([2]) تخريج أحاديث مشكلة الفقر (11/13) ، وصحيح موارد الظمآن رقم (1171).

([3]) منهاج السنة النبوية (232/3).

وعن جابر بن دينار بن عبد الله أن رسول الله ﷺ عاد مريضاً فقال : **"ألا تدعوا له طبيباً؟" .قالوا يا رسول الله وأنت تأمرنا بهذا ؟ قال : فقال : "إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل معه دواء "**.([1])

وعن أسامة بن زيد وابن مسعود، عن رسول الله ﷺ وحدث الخزامي سنداً أن رسول الله ﷺ قال: **"إن الله بثّ الداء وبثّ الدواء وجعل لكل داء دواء من الشجر والعسل فتداوا"** . ([2])

قال ابن حجر: والحاصل أن حصول الشفاء بالدواء إنما هو كدفع الجوع بالأكل والعطش بالشرب وهو ينجع في ذلك في الغالب، وقد يتخلف لمانع والله أعلم. ([3])

والتداوي هو سبب من الله تعالى إن شاء الله نفع به وإن شاء لم ينفع به، فالاعتماد يكون على الله عز وجل لا على السبب، فالشفاء بيده سبحانه وتعالى وهو الشافي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وذلك لأن الله سبحانه وتعالى هو يعلم الأشياء على ما هي عليه وكذلك يكتبها فإذا كان قد علم أنها تكون بأسباب من عمل وغيره وقضى أنها تكون كذلك وقدر ذلك لم يجز أن يظن أن تلك

([1]) السلسلة الصحيحة رقم (2873) .

([2]) رواه أبو داود في السنن برقم (3874) ، والبيهقي في السنن الكبرى(5/10).

([3]) فتح الباري (136/10).

الأمور تكون بدون الأسباب التي جعلها الله أسبابا وهـــذا عـــام في جميـــع الحوادث.

مثال ذلك إذا علم الله وكتب أنه سيولد لهذين ولد وجعل الله سبحانه ذلك معلقا بإجتماع الأبوين على النكاح وإنزال الماء المهين الذي ينعقد منه الولد فلا يجوز أن يكون وجود الولد بدون السبب الذي علق به وجـــود الولـــد والأسباب وإن كانت نوعين معتادة و غريبة فالمعتادة كولادة الآدمـــى مـــن أبوين والغريبة كولادة الإنسان من أم فقط كما ولد عيس أو من أب فقـــط كما ولدت حواء أو من غير أبوين كما خلق آدم أبو البشر من طين، فجميع الأسباب قد تقدم علم الله بها وكتابته لها وتقديره إياها و قضاؤه بهـــا كمـــا تقدم ربط ذلك بالمسببات كذلك أيضا الأسباب التي بها يخلق النبـــات مـــن إنزال المطر وغيره من هذا الباب كما قال تعالى وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة، وقال فأنزلنا به المـــاء فأخرجنا به من كل الثمرات وقال وجعلنا من الماء كل شيء حي وأمثـــال ذلك فجميع ذلك مقدر معلوم مقضى مكتوب قبل تكوينه فمـــن ظـــن أن الشيء إذا علم وكتب أنه يكفى ذلك في وجوده ولا يحتاج إلى ما به يكون من الفاعل الذي يفعله وسائر الأسباب فهو جاهل ضال ضلالا مبينـــا مـــن وجهين. ([1])

([1]) مجموع الفتاوى (8/276-277).

وعن إبراهيم التيمي ، أن رجلاً أتى إلى رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : **"من أنت ؟"** . قال : أنا طبيب . قال له رسول الله ﷺ : **"ولعلك تدبر أشياء يحرق بها غيرك"**.([1])

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : فكان من هديه ﷺ فِعلُ التداوي في نفسه ، والأمر به لمن أصابه مرض من أهله وأصحابه، ولكن لم يكن مِن هديه ولا هدي أصحابه استعمال هذه الأدوية المركَّبة التي تسمى أقرباذين ، بل كان غالبُ أدويتهم بالمفردات، وربما أضافوا إلى المفرد ما يُعاونه، أو يكسر سَورته، وهذا غالبُ طب الأمم على اختلاف أجناسِها من العرب والترك، وأهلِ البوادي قاطبةً وإنما بالمركبات الرومُ واليونان واكثر طِبِّ الهند بالمفردات.

وقد اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوي بالغذاء لا يُعدل عنه إلى الدواء، ومتى أمكن بالبسيط لا يُعدل عنه إلى المركب.

قالوا: وكل داء على دفعه بالأغذية والحمية، لم يُحاول دفعه بالأدوية . اهـ ([2]) .

([1]) رواه مسلم في صحيحه (1921) ، وأحمد في المسند (4: 134) والبيهقي في السنن الكبرى(3: 375)، والحاكم في المستدرك (3: 602).

([2]) الطب النبوي.

وعن جابر ﷺ ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : **"لكل داء، دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عزوجل"** . ([1])

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى : وفي هذا الحديث إشارة إلى استحباب الدواء . وهو مذهب أصحابنا وجمهور السلف وعامة الخلف .اهـ . ([2])

وعن طارق بن شهاب ، عن النبي ﷺ : **"إن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له شفاء فعليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل الشجر"** . ([3])

حكم التداوي

والتداوي سنةٌ وتركه درجة أعلى منه، كما ثبت ذلك عن السلف الصالح رضوان الله عليهم ، وكما نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن مفلح في "الآداب الشرعية" .

قال ابن عبدالبر: والذي أقول به أنه قد كان من خيار هذه الأمة وسلفها وعلمائها قوم يصبرون على الأمراض حتى يكشفها الله ومعهم الأطباء فلم يعابوا بترك المعالجة ولو كانت المعالجة سنة من السنن الواجبة لكان الذم قد

([1]) رواه مسلم في الطب برقم (5705)، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي.

([2]) شرح مسلم (412/14) .

([3]) صحيح الجامع حديث رقم (1808) .

لحق من ترك الاسترقاء والتداوي وهذا لا نعلم أحدا قاله ولكان أهل البادية والمواضع النائية عن الأطباء قد دخل عليهم النقص في دينهم لتركهم ذلك وإنما التداوي والله أعلم إباحة على ما قدمنا لميل النفوس إليه وسكونها نحوه ((ولكل أجل كتاب)) لا أنه سنة ولا أنه واجب ولا أن العلم بذلك علم موثوق به لا يخالف بل هو خطر وتجربة موقوفة على القدر والله نسأله العصمة والتوفيق . ([1])

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ولست أعلم سالفا أوجب التداوي وإنما كان كثير من أهل الفضل والمعرفة يفضل تركه تفضلا واختيارا لما اختار الله ورضي به وتسليما له وهذا المنصوص عن أحمد وإن كان من أصحابه من يوجبه ومنهم من يستحبه ويرجحه كطريقة كثير من السلف استمساكا لما خلقه الله من الأسباب وجعله من سنته في عباده.اهـ. ([2])

قال في فتح الودود الظاهر أن الأمر للإباحة والرخصة وهو الذي يقتضيه المقام فإن السؤال كان عن الإباحة قطعا فالمتبادر في جوابه أنه بيان للإباحة، ويفهم من كلام بعضهم أن الأمر للندب وهو بعيد فقد ورد مدح من ترك الدواء والاسترقاء توكلا على الله.

([1]) التمهيد (279/5).

([2]) مجموع الفتاوى (565/21).

نعم قد تداوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا للجواز فمن نوى موافقته صلى الله عليه وسلم يؤجر على ذلك (لم يضع) أي لم يخلق (داء) أي مرضا وجمعه أدواء (إلا وضع له) أي خلق له (الهرم) بفتح الهاء والراء وهو بالجر على أنه بدل من داء وقيل خبر مبتدأ محذوف أي هو الهرم أو منصوب بتقدير أعني والمراد به الكبر. قاله القارىء.

وقال الخطابي: في هذا الحديث إثبات الطب والعلاج وأن التداوي مباح غير مكروه كما ذهب إليه بعض الناس وفيه أنه جعل الهرم داء وإنما هو ضعف الكبر وليس هو من الأدواء التي هي أسقام عارضة للأبدان من قبل اختلاف الطبائع وتغير الأمزجة وإنما شبهه بالداء لأنه جالب التلف كالأدواء التي قد يتعقبها الموت والهلاك انتهى.

قال العيني فيه إباحة التداوي وجواز الطب وهو رد على الصوفية أن الولاية لا تتم إلا إذا رضي بجميع ما نزل به من البلاء ولا يجوز له مداواته وهو خلاف ما أباحه الشارع انتهى. [1]

وقال الدكتور محمد ضياء الأعظمي: قلت: وفي رواية: **"تداووا"**: دليل على إثبات العلاج، وأن التداوي مباح وليس بواجب، والإهمال فيه مذموم، إلا أصحاب العزائم كما جاء في الصحيحين: البخاري (211/10)، ومسلم

([1]) عون المعبود (239/10-340).

(199/1): "**سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، وهم الذين لا يتطيرون ، ولا يكتوون، ولا يسترقون، وعلى ربهم يتوكلون**".اهـــ.([1])

باب

النهي عن التداوي بالمحرمات

وكما أرشدنا الشارع الحكيم إلى التداوي فكذلك نهانا أن نتداوى بحـــرام، ولم يجعل الله سبحانه وتعالى شفاءنا في حرم علينا.

ذكر البخاري في "صحيحه" في كتاب الأشربة عن ابن مسعود : "**إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرَّم عليكم**".([2])

وعن وائل بن حجر ﷺ، عن النبي ﷺ "**إنها ليست بدواء ولكنها داء – يعني الخمر**" . ([3])

وفي "صحيح مسلم" في كتاب الأشربة برقم (1984) عن طارق بن سويد الجُعفي، أنه سأل النبي ﷺ عن الخمر، فنهاه، أو كره أن يصنَعها، فقال: إنما أصنعُها للدواء، فقال: "**إِنَّهُ لَيْسَ بدواءٍ، ولكنَّهُ دَاءٌ**" .

قوله ﷺ : "**إنه ليس بدواء ولكنه داء**".قال النووي رحمه الله تعالى : هذا دليل لتحريم اتخاذ الخمر وتخليلها ، وفيه التصريح بأنها ليست بدواء فيحـــرم

([1]) شرح وتخريج السنن الصغرى للبيهقي (346/8) .
([2]) صحيح البخاري (2129/5).
([3]) صحيح الجامع حديث رقم (2436) .

التداوي بها لأنها ليست بدواء فكأنه يتناولها بلا سبب ، وهذا هو الصحيح عند أصحابنا أنه يحرم التداوي بها ، وكذا يحرم شربها للعطش ، وأما إذا غص بلقمة و لم يجد ما يسيغها به إلا خمرا فليلزمه الاساغة بها لأن حصول الشفاء بها حينئذ مقطوع به بخلاف التداوي والله أعلم.اهـ.([1])

وعن أبي الدرداء ﷺ ، عن رسول الله ﷺ قال : **"إن الله خلق الداء والدواء،فتداووا،ولا تتداووا بحرام"** . ([2])

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **"من تداوى بحرام لم يجعل الله له فيه شفاء"** . ([3])

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن المريض إذا قالت له الأطباء مالك دواء غير أكل لحم الكلب أو الخنزير، فهل يجوز له أكله مع قوله تعالى ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث، وقول النبي أن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها، وإذا وصف له الخمر أو النبيذ هل يجوز شربه مع هذه النصوص أم لا.

فأجاب: لا يجوز التداوي بالخمر وغيرها من الخبائث لما رواه وائل بن حجر إن طارق بن سويد الجعفي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه عنها فقال إنما أصنعها للداوء فقال انه ليس بدواء ولكنه داء رواه الإمام أحمد

([1]) شرح النووي (153/13) .

([2]) أخرجه أبو داود في الطب برقم (3874) ، باب في الأدوية المكروهة. السلسلة الصحيحة رقم (1633)، وصحيح الجامع برقم (1762) .

([3]) الصحيحة (2881) .

ومسلم في صحيحه، وعن أبى الدرداء قال: قال رسول الله إن الله أنزل الدواء وأنزل الداء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تتداووا بحرام رواه أبو داود، وعن أبى هريرة قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدواء بالخبيث".

وفى لفظ يعنى السم رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وعن عبد الرحمن بن عثمان قال ذكر طبيب عند رسول الله دواء وذكر الضفدع تجعل فيه فنهى رسول الله عن قتل الضفدع رواه أحمد وأبو داود والنسائي وقال عبد الله بن مسعود في السكر إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم ذكره البخاري في صحيحه وقد رواه أبو حاتم بن حبان في صحيحه مرفوعا إلى النبي فهذه النصوص وأمثالها صريحة في النهى عن التداوي بالخبائث مصرحة بتحريم التداوي بالخمر إذ هي أم الخبائث وجماع كل إثم. ([1])

والخمر اسم لكل مسكر كما ثبت بالنصوص عن النبي كما رواه مسلم في صحيحه عن ابن عمر عن النبى انه قال كل مسكر خمر وكل خمر حرام وفى رواية كل مسكر حرام وفى الصحيحين عن أبى موسى الأشعري قال قلت يا رسول الله افتنا في شرابين كنا نصنعهما باليمن البتع وهو من العسل ينبذ حتى يشتد والمزر وهو من الذرة والشعير ينبذ حتى يشتد وكان رسول الله قد أعطى جوامع الكلم فقال كل مسكر حرام، وكذلك في الصحيحين عن

([1]) مجموع الفتاوى (9/3).

عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع وهو نبيذ العسل وكان أهل اليمن يشربونه فقال كل شراب اسكر فهو حرام ورواه مسلم في صحيحه والنسائي وغيرهما عن جابر أن رجلا من حبشان من اليمن سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له المزر فقال أمسكر هو قال نعم فقال كل مسكر حرام إن على الله عهدا لمن شرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال الحديث فهذه الأحاديث المستفيضة صريحة بان كل مسكر حرام وأنه خمر من أي شيء كان ولا يجوز التداوى بشيء من ذلك.

وأما قول الأطباء أنه لا يبرأ من هذا المرض إلا بهذا الدواء المعين فهذا قول جاهل لا يقوله من يعلم الطب أصلا فضلا عمن يعرف الله ورسوله فإن الشفاء ليس في سبب معين يوجبه في العادة كما للشبع سبب معين يوجبه في العادة إذ من الناس من يشفيه الله بلا دواء ومنهم من يشفيه الله بالأدوية الجثمانية حلالها وحرامها وقد يستعمل فلا يحصل الشفاء لفوات شرط أو لوجود مانع وهذا بخلاف الأكل فانه سبب للشبع ولهذا أباح الله للمضطر الخبائث أن يأكلها عند الاضطرار إليها في المخمصة فان الجوع يزول بها ولا يزول بغيرها بل يموت أو يمرض من الجوع فلما تعينت طريقا

إلى المقصود أباحها الله بخلاف الأدوية الخبيثة، بل قد قيل من استشفى بالأدوية الخبيثة كان دليلا على مرض في قلبه وذلك في إيمانه فإنه لو كان من

أمة محمد المؤمنين لما جعل الله شفاءه فيما حرم عليه ولهذا إذا اضطر إلى الميتة ونحوها وجب عليه الأكل في المشهور من مذهب الأئمة الأربعة وأما التداوى فلا يجب عند أكثر العلماء بالحلال وتنازعوا هل الأفضل فعله أو تركه على طريق التوكل.

ومما يبين ذلك أن الله لما حرم الميتة والدم ولحم الخنزير وغيرها لم يبح ذلك إلا لمن اضطر إليها غير باغ ولا عاد وفى آية أخرى فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم ومعلوم أن المتداوى غير مضطر إليها فعلم أنها لم تحل له، وأما ما أبيح للحاجة لا لمجرد الضرورة كلباس الحرير فقد ثبت في الصحيح أن النبى رخص للزبير وعبد الرحمن بن عوف في لبس الحرير لحكة كانت بهما وهذا جائز على أصح قولي العلماء لأن لبس الحرير إنما حرم عند الإستغناء عنه ولهذا أبيح للنساء لحاجتهن إلى التزين به وأبيح لهن التستر به مطلقا فالحاجة إلى التداوى به كذلك بل أولى وهذه حرمت لما فيها من السرف والخيلاء والفخر وذلك منتف إذا احتيج إليه وكذلك لبسها للبرد أو إذا لم يكن عنده ما يستتر به غيرها.

وعن ابن مسعود :"**إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم**".([1])

وعن أبي هريرة ، قال: "**نهى رسول الله ﷺ عن الدواء الخبيث**".([1])

([1]) أخرجه البخاري (68/10)تعليقاً في الطب ، باب شراب الحلواء والعسل. أخرجه أبو داود (3870) والترمذي (2046) ، وابن ماجة (3459) ، وأحمد (305/2) و(446)و(478) . وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (6878) .

وفي "السنن" أنه سئل عن الخمر يجعل في الدواء، فقال: "**إنها داءٌ وليست بالدواء**". ([2])

وفي"سنن النسائي": "**أن طبيباً ذكر ضفدعاً في دواء عند رسول الله ﷺ ، "فنهاه عن قتلها**".([3])

فدل – هذا الحديث – أن الضفدع يحرم أكلها وأنها غير داخلة فيما أبيح

من دواب الماء. ([4])

وقال ابن قيم الجوزية: قال صاحب القانون : من أكل من دم الضفدع أو جرمه ورم بدنه وكمد لونه وقذف المني حتى يموت ولذلك ترك الأطباء استعماله خوفا من ضرره، وهي نوعان : مائية، وترابية، والترابية يقتل أكلها. ([5])

([1]) أخرجه أبو داود (3870) والترمذي (2046) ، وابن ماجة (3459) ، وأحمد (305/2) و(446)و(478) . وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (6878) .

([2]) أخرجه أبو داود في الطب برقم (3873)، باب ما جاء في الأدوية المكروهة ، والترمذي (2047) من حديث طارق بن سويد ، وقال الترمذي : حسن صحيح ، وصححه ابن حبان (1377). صحيح الجامع برقم (2408) .

([3]) أخرجه النسائي (210/7) في الصيد ، باب الضفدع ، وأحمد (3/ 453) و (499)من حديث عبد الرحمن بن عثمان ، وسنده صحيح .

([4]) شرح مسند أبي حنيفة (215/1).

([5]) زاد المعاد (307/4).

ويذكر عنه ﷺ أنه قال :"**من تداوى بالخمر ، فلا شفاه الله**".([1])

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: أن المرض يكون له أدوية شتى فإذا لم يندفع بالمحرم انتقل إلى المحلل ومحال أن لا يكون له في الحلال شفاء أو دواء والذي أنزل الداء أنزل لكل داء دواء إلا الموت ولا يجوز أن يكون أدوية الأدواء في القسم المحرم وهو سبحانه الرؤوف الرحيم وإلى هذا الإشارة بالحديث المروي إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها بخلاف المسغبة فإنها وإن اندفعت بأي طعام اتفق إلا أن الخبيث إنما يباح عند فقد غيره فإن صورت مثل هذا في الدواء فتلك صورة نادرة لأن المرض أندر من الجوع بكثير وتعين الدواء المعين وعدم غيره نادر فلا ينتقض هذا على أن في الأوجه السالفة غنى. [(2)]

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى :

وإنما حرم على هذه الأمة ما حرم لخبثه وتحريمه له حمية لهم وصيانة عن تناوله ، فلا يناسب أن يطلب به الشفاء من الأسقام والعلل ، فإنه وإن أثر في أزالتها لكنه يعقب سقما أعظم منه في القلب بقوة الخبث الذي فيه فيكون المداوي به قد سعى في إزالة سقم البدن بسقم القلب وأيضا فإن تحريمه يقتضي تجنبه والبعد عنه بكل طريق وفي اتخاذه دواء حض على الترغيب فيه وملابسته وهذا ضد مقصود الشارع ، وأيضا فإنه داء كما نص عليه صاحب الشريعة فلا يجوز أن يتخذ دواء

([1]) أورده السيوطي في "الجامع الصغير" بلفظ "من تداوى بحرام كخمر ، لم يجعل الله له فيه شفاء" . قال الألباني : "ضعيف" ، انظر ضعيف الجامع حديث رقم: (5518) .

([2]) مجموع الفتاوى (565/21).

وأيضا فإنه يكسب الطبيعة والروح صفة الخبث لأن الطبيعة تنفعل عن كيفية الدواء انفعالا بينا ، فإذا كانت كيفته خبيثة أكسب الطبيعة منه خبثا ، فكيف إذا كان خبيثا في ذاته ، ولهذا حرم الله سبحانه على عباده الأغذية والأشربة والملابس الخبيثة لما تكتسب النفس من هيأة الخبث وصفته ، وأيضا فإن في إباحة التداوي به لا سيما إذا كانت النفوس تميل إليه ذريعة إلى تناوله لشهوة واللذة لا سيما إذا عرفت النفوس أنه نافع لها مزيل لاسقامها جالب لشفائها ، فهذا أحب شيء إليها والشارع سد الذريعة إلى تناوله بكل ممكن ، ولا ريب أن بين سد الذريعة إلى تناوله وفتح الذريعة إلى تناوله تناقضا وتعارضا ، وأيضا فإن في هذا الدواء المحرم من الأدواء ما يزيد على ما يظن فيه من الشفاء وليفرض الكلام في أم الخبائث التي ما جعل الله لنا فيها شفاء قط ، فإنها شديدة المضرة بالدماغ الذي هو مركز العقل عند الأطباء وكثير من الفقهاء والمتكلمين ، قال أبقراط في أثناء كلامه في الأمراض الحادة ضرر الخمرة بالرأس شديد لأنه يسرع الارتفاع إليه ويرتفع بارتفاعه الأخلاط التي تعلو في البدن وهو لذلك يضر بالذهن ، وقال صاحب الكامل : إن خاصية الشراب الإضرار بالدماغ والعصب . أهـ . ([1])

([1]) الطب النبوي (122/1).

باب

مرض القلوب ومرض الأبدان

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: المرض نوعان: مرض القلوب، ومرض الأبدان، وهما مذكوران في القرآن .

ومرضُ القلوب: نوعان مرض شبهة وشك. ومرض شهوة وغَيٍّ، وكلاهما في القرآن .

قال الله تعالى في مرض الشبهة : ﴿**في قُلُوبِهِم مَرَض فَزادَهُمُ الله مَرَضاً**﴾ . ([1])

وأما مرض الشهوات : فقال تعالى : ﴿**يا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إنِ اتَّقَيتُنَّ فلا تَخْضَعْنَ بالقَوْلِ فَيَطْمَعَ الذي في قَلْبِه مَرَضٌ**﴾ . ([2])

فهذا مرض شهوة الزنى ، والله أعلم .

وأما مرض الأبدان : فقال تعالى : ﴿**لَيْسَ عَلى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلى المَرِيضِ حَرَجٌ**﴾ . ([3])

قال الشيخ السعدي: وقوله: {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} والمراد بالمرض هنا: مرض الشك والشبهات والنفاق، لأن القلب يعرض له مرضان يخرجانه عن

([1]) سورة البقرة (10).
([2]) سورة الأحزاب (32).
([3]) سورة النور (61).

صحته واعتداله: مرض الشبهات الباطلة، ومرض الشهوات المردية، فالكفر والنفاق والشكوك والبدع، كلها من مرض الشبهات، والزنا، ومحبة الفواحش والمعاصي وفعلها، من مرض الشهوات، كما قال تعالى: {فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ} وهي شهوة الزنا، والمعافى من عوفي من هذين المرضين، فحصل له اليقين والإيمان، والصبر عن كل معصية، فرفل في أثواب العافية.

وفي قوله عن المنافقين: {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا} بيان لحكمته تعالى في تقدير المعاصي على العاصين، وأنه بسبب ذنوبهم السابقة، يبتليهم بالمعاصي اللاحقة الموجبة لعقوباتها كما قال تعالى: {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ} وقال تعالى: {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ} وقال تعالى: {وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ} فعقوبة المعصية، المعصية بعدها، كما أن من ثواب الحسنة، الحسنة بعدها، قال تعالى: {وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى} .

وذكر مرض البدن في الحج، والصوم، والوضُوء لِسرٍّ بديع يبين لك عظمة القرآن، والاستغناء به لمن فهمه وعقله عن سواه، وذلك أن قواعد طِب

الأبدان ثلاثة: حِفظُ الصحة، والحمية عن المؤذي، واستفراغُ المواد الفاسدة، فذكر سبحانه هذه الأصول الثلاثة في هذه المواضع الثلاثة.اهـ. [1]

وذكر ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى هذه الفوائد التي تخص أمراض الجسم نذكرها للفائدة، فقال :

وأربعة أشياء تُمرض الجسم : الكلامُ الكثير ، والنوم الكثير ، والأكل الكثير ، والجماع الكثير.

فالكلام الكثير يُقلِّل مخَّ الدماغ ويُضعفه ، ويعجِّل الشيبَ .

والنومُ الكثير : يصفِّرُ الوجه، ويُعمى القلب ، ويُهيِّجُ العين ، ويُكسِلُ عن العمل ، ويولِّدُ الرطوبات في البدن .

والأكلُ الكثيرُ يفسِدُ فم المعدة ، ويُضعف الجسم ، ويولِّدُ الرياح الغليظة ، والأدواء العسرة .

والجماع الكثير : يهدُّ البدن، ويُضعفُ القُوى، ويجفِّف رطوباتِ البدنِ، ويُرخي العصبَ ، ويورث السُّدد ، ويَعُمُّ ضرره جميع البدن، ويحضُّ الدماغ لكثرة ما يتحلل به من الروح النفساني، وإضعافه أكثر من إضعاف جميع المستفرغات، ويستفرغ مِن جوهر الروح شيئاً كثيراً.

فصل : أربعةٌ تهدِمُ البدن : الهمُّ . الحزن . والجوع . والسهر .

([1]) تفسير السعدي.

وأربعة تفرحُ: النظر إلى الخضرة، وإلى الماء الجاري، والمحبوب، والثمار .

وأربعةٌ تُظلم البصر : المشيُ حافياً ، والتصبح والتمسي بوجه البغيض والثقيل ، والعدو ، وكثرة البكاء ، وكثرة النظر في الخط الدقيق.

وأربعة تُقوي الجسم : لبسُ الثوب الناعم ، ودخول الحمام المعتدل ، وأكل الطعام الحلو والدسم ، وشم الروائح الطيبة.

وأربعةُ تيبس الوجه ، وتذهب ماءه وبهجته وطلاوته : الكذبُ ، والوقاحةُ ، وكثرة السؤال عن غير علم ، وكثرةُ الفجور.

وأربعةُ تزيد في ماء الوجه وبهجتِهِ: المروءةُ ، والوفاءُ، ولكرمُ ، والتقوى .

وأربعة تجلبُ البغضاء والمقت : الكِبر ، والحسدُ ، والكذب ، والنميمة .

وأربعةُ تجلبُ الرزق : قيامُ الليل ، وكثرةُ الاستغفار بالأسحار ، وتعاهُدُ الصدقة ، والذكر أول النهار وآخره .

وأربعة تمنع الرزق : نوم الصبحة ، وقلةُ الصلاة ، والكَسَلُ ، والخيانة .

وأربعةٌ تضُرُّ بالفهم والذهن : إدمانُ أكل الحامض والفواكه ، والنومُ على القفا ، والهمُّ ، والغمُّ .

وأربعةٌ تزيد في الفهم: فراغ القلب، وقلة التملِّي من الطعام والشراب، وحسنُ تدبير الغذاء بالأشياء الحُلوة والدَّسمة، وإخراج الفضلات المثقِلَةِ للبدنِ.

ومما يضرُّ بالعقل: إدمان أكل البصل، والباقِلاء، والزيتون، والباذنجان، وكثرة الجماع، والوحدة، والأفكار، والسُّكر، وكثرةُ الضحك ، والغم.

قال بعضُ أهل النظر: قُطِعتُ في ثلاث مجالس، فلم أجد لذلك عِلة إلا أني أكثرتُ مِن أكلِ الباذنجان في أحد تلك الأيام، ومن الزيتون في الآخر، ومن الباقلاء في الثالث. اهـ. ([1])

باب

ما جاء في العلاج بالعسل

العسل من أنفع العلاجات، وهو من الأدوية التي يكون فيهل الشفاء بإذن الله تعالى وقد ثبت ذلك في الكتاب والسنة .

قال الله تعالى: ﴿**يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ**﴾ .[2].

قال ابن كثير في تفسيره : ما بين أبيض وأصفر وأحمر وغير ذلك من الألوان الحسنة على اختلاف مراعيها ومأكلها منها ، وقوله :"**فيه شفاء للناس**" أي في العسل شفاء للناس ، أي من أدواء تعرض لهم قال بعض من تكلم على الطب النبوي لو قال فيه الشفاء للناس لكان دواء لكل داء ولكن قال فيه

([1]) زاد المعاد .

([2]) سورة النحل الآية (69) .

شفاء للناس أي يصلح لكل أحد من أدواء باردة فإنه حار والشيء يـــداوى بضده . اهـــ .[1].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ،أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إن أخي يشتكي بطنه: وفي رواية: استطلق بطنه، فقال **"اسقه عسلاً"**، فذهب ثم رجع، فقال: قد سقيته، فلم يغن عنه شيئاً. وفي لفظ: فلم يزده إلا استطلاقاً مرتين أو ثلاثاً ، كل ذلك يقول له : **"اسقه عسلاً"**، فقال له في الثالثة أو الرابعة: **"صـــدق الله وكذب بطن أخيك"**.[2].

وفي "صحيح مسلم" في لفظ له : **"إن أخي عرب بطنه"** ، أي فسد هضمه ، واعتلت معدته ، والاسم العرب بفتح الراء ، والذرب أيضاً .

قال ابن كثير : قال بعض العلماء بالطب كان هذا الرجل عنده فضلات فلما سقاه عسلا وهو حار تحللت فأسرعت في الاندفاع فزاده إســـهالا فاعتقـــد الأعرابي أن هذا يضره وهو مصلحة لأخيه ثم سقاه فازداد التحليل والدفع ثم سقاه فكذلك فلما اندفعت الفضلات الفاسدة المضرة بالبدن استمسك بطنه وصلح مزاجه واندفعت الأسقام والآلام ببركة إشارته عليه من ربه أفضـــل الصلاة والسلام ، وفي الصحيحين البخاري رقم (5614) ، ومسلم بـــرقم (1474) من حديث هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها

([1]) تفسير ابن كثير (276/2) .

([2]) أخرجه البخاري في الطب(119/10)، باب الدواء بالعسل ، وقول الله تعالى: فيه شفاء للناس، وأخرجه مسلم في السلام برقم (2217)، باب التداوي بالعسل .

"**أن رسول الله ﷺ كان يعجبه الحلواء والعسل**" . هذا لفظ البخاري.اهـ. [1].

وعن جابر مرفوعاً : "**إن كان في شيءٍ من أدويتكم خير ، ففي شَرطةِ محجمٍ ، أو شربةٍ من عسلٍ، أو لذعةٍ بنارٍ، وما أُحبُّ أن أكتوي**" . [2].

قوله : "**شرطة محجم**" فالمراد بالمحجم هنا الحديدة التي يشرط بها موضع الحجامة ليخرج الدم . [3]

لَذْعَةٌ بنار : يعني الكيّ ، واللَّذع الخفيف من الإحراق.ومنه لَذَعة بلسانه ، وهو أذًى يسير. [4].

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى :

والعسل فيه منافع عظيمة، فإنه جلاء للأوساخ التي في العروق والأمعاء وغيرها ، محلل للرطوبات أكلا وطلاء، نافع للمشايخ وأصحاب البلغم ومن كان مزاجه باردا رطبا، وهو مغذ ملين للطبيعة ، حافظ لقوى المعاجين ولما استودع فيه مذهب لكيفيات الأدوية الكريهة، منق للكبد والصدر، مدر للبول موافق للسعال الكائن عن البلغم، وإذا شرب حارا بدهن الورد نفع من

([1]) تفسير ابن كثير (276/2) .

([2]) أخرجه البخاري (114/10-115و126) ، و (21/7-22) ، ومسلم برقم (2205) .

([3]) شرح مسلم .

([4]) الفائق (314/3).

نهش الهوام وشرب الأفيون، وإن شرب وحده ممزوجا بماء نفع من عضه الكلب واكل الفطر القتال، وإذا جعل فيه اللحم الطري حفظ طراوته ثلاث أشهر، وكذلك إن جعل فيه القثاء والخيار والقرع والباذنجان، ويحفظ كثيرا من الفاكهة ستة أشهر، ويحفظ جثة الموتى ويسمى الحافظ الأمين، وإذا لطخ به البدن المقمل والشعر قتل قمله وصئبانه وطول الشعر وحسنه ونعمه، وإن اكتحل به جلا ظلمة البصر، وإن استن به بيض الأسنان وصقلها وحفظ صحتها وصحة اللثة، ويفتح أفواه العروق ويدر الطمث، ولعقه على الريق يذهب البلغم ويغسل خمل المعدة ويدفع الفضلات عنها ويسخنها تسخينا معتدلا ويفتح سددها ويفعل ذلك بالكبد والكلى والمثانة ، وهو أقل ضررا لسدد الكبد والطحال من كل حلو وهو مع هذا كله مأمون الغائلة قليل المضار مضر بالعرض للصفراويين ودفعها بالخل ونحوه فيعود حينئذ نافعا له جداً، وهو غذاء مع الأغذية ودواء مع الأدوية وشراب مع الأشربة وحلو مع الحلوى وطلاء مع الأطلية ومفرح مع المفرحات، فما خلق لنا شيء في معناه أفضل منه ولا مثله ولا قريبا منه، ولم يكن معول القدماء إلا عليه وأكثر كتب القدماء لا ذكر فيها للسكر البتة ولا يعرفونه فإنه حديث العهد حدث قريبا، وكان النبي يشربه بالماء على الريق وفي ذلك سر بديع في حفظ الصحة لا يدركه إلا الفطن الفاضل .

ثم قال رحمه الله تعالى : إذا عرف هذا فهذا الذي وصف له النبي ﷺ العسل كان استطلاق بطنه عن تخمة أصابته عن امتلاء فأمره بشرب العسل لدفع الفضول المجتمعة في نواحي المعدة والأمعاء ، فإن العسل فيه جلاء ودفع للفضول وكان قد أصاب المعدة أخلاط لزجة تمنع استقرار الغذاء فيها للزوجتها فإن المعدة لها خمل كخمل القطيفة فإذا علقت بها الأخلاط اللزجة أفسدتها وأفسدت الغذاء فدواؤها بما يجلوها من تلك الأخلاط والعسل جلاء ، والعسل من أحسن ما عولج به هذا الداء لا سيما إن مزج بالماء الحار، وفي تكرار سقيه العسل معنى طبي بديع وهو أن الدواء يجب أن يكون له مقدار وكمية بحسب حال الداء إن قصر عنه لم يزله بالكلية وإن جاوزه أوهى القوى فأحدث ضررا آخر فلما أمره أن يسقيه العسل سقاه مقدارا لا يفي بمقاومة الداء ولا يبلغ الغرض فلما أخبره علم أن الذي سقاه لا يبلغ مقدار الحاجة فلما تكرر ترداده إلى النبي ﷺ أكد عليه المعاودة ليصل إلى المقدار المقاوم للداء فلما تكرر الشربات بحسب مادة الداء برأ بإذن الله ، واعتبار مقادير الأدوية وكيفياتها ومقدار قوة المرض والمريض من أكبر قواعد الطب .

وفي قوله ﷺ : "**صدق الله وكذب بطن أخيك**" إشارة إلى تحقيق نفع هذا الدواء وأن بقاء الداء ليس لقصور الدواء في نفسه ولكن لكذب البطن وكثرة المادة الفاسدة فيه فأمره بتكرار الدواء لكثرة المادة ، وليس طبه كطب الأطباء فإن طب النبي ﷺ متيقن قطعي إلهي صادر عن الوحي ومشكاة النبوة

وكمال العقل ، وطب غيره أكثره حدس وظنون وتجارب ولا ينكـــر عـــدم انتفاع كثير من المرضى.اهـــ. [1]

وعن أم المنذر بنت قيس الأنصاري ﷺ قالت : **دخل عليّ رسول الله ﷺ ومعه علي ﷺ ، وعلي ناقه ، ولنا دوالي معلقة ، فقام رسوا الله ﷺ ليأكل ، فطفق رسول الله ﷺ يقول لعلي: "مه ؛ إنك ناقه"حتى كف علي ﷺ. قالت: وصنعت شعيراً وسلقاً، فجئت به ، فقال رسول الله ﷺ : "يا علي أصب من هذا فهو أنفع لك".** [2].

ناقه : أي حديث عهد بالإفاقة من المرض .

دوالي : جمع دالية ، وهي العذق من التمر يعلق حتى إذا أرطب أكل .

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : واعلم أن في منع النبي ﷺ لعلي مـــن الأكل من الدوالي وهو ناقه ، أحسن التدبير ، فإن الدوالي : أقناء من الرطب تعلق في البيت للأكل بمنـــزلة عناقيد العنب ، والفاكهة تضر بالناقه لسرعة استحالتها ، وضعف الطبيعة عن دفعها ، فإنه بعد لم تتمكن قوتها ، وهـــي مشغولةٌ بدفع آثار العلة وإزالتها من البدن ، وفي الرطب خاصة نوع من ثقل على المعدة ، فتشتغل بمعالجته وإصلاحه عما هي بصدده من إزالة بقية المرض

([1]) زاد المعاد (4/34-35) .

([2]) قال الألباني رحمه الله تعالى : أخرجه ابن ماجة (3442) ، والترمذي (2038) ، وأبو داود (3856) ، وأحمد (6/364) ، وسنده حسن. الصحيحة رقم (59) .

وآثاره،فأما أن تقف تلك البقية ، وإما أن تتزايد ، فلما وضع بين يديه وأمـــا السلق والشعير فنافعٌ له ويوافق لمن في معدته ضعف . وفي ماء الشعير تبريـــدٌ وتغذيةٌ

وتلطيف وتليين وتقوية الطبيعية أمره أن يصيب منه ، فإنه من أنفع الأغذيـــة للناقه، لا سيما مع أصول السلق ، فهذا من أوفق الغذاء لمن في معدته ضعف، ولا يتولد عنه من الأخلاط ما يخاف منه.اهـــ. [1]

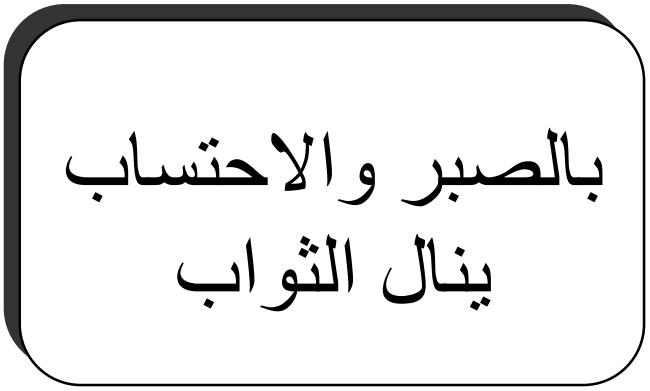

(1) زاد المعاد (97/3) ، والآداب الشرعية (343/2) .

من المعلوم أن الله تعالى يبتلي عباده بالأمراض والأسقام ليكفر عنهم سيئاتهم إذا صبروا على ذلك، بل ويثابوا عليه بإذن الله عز وجل، وهذا من رحمته سبحانه وتعالى بعباده المؤمنين.

قال الله تعالى: +وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ".[1]

([1]) سورة الرعد الآية (22-24).

وقال تعالى: +وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ". [1]

قال الشيخ السعدي رحمه الله: أخبر تعالى أنه لا بد أن يبتلي عباده بالمحن، ليتبين الصادق من الكاذب، والجازع من الصابر، وهذه سنته تعالى في عباده؛ لأن السراء لو استمرت لأهل الإيمان، و لم يحصل معها محنة، لحصل الاختلاط الذي هو فساد، وحكمة الله تقتضي تمييز أهل الخير من أهل الشر. هذه فائدة المحن، لا إزالة ما مع المؤمنين من الإيمان، ولا ردهم عن دينهم، فما كان الله ليضيع إيمان المؤمنين، فأخبر في هذه الآية أنه سيبتلي عباده {بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ} من الأعداء {وَالْجُوعِ} أي: بشيء يسير منهما؛ لأنه لو ابتلاهم بالخوف كله، أو الجوع، لهلكوا، والمحن تمحص لا تهلك.{وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ} وهذا يشمل جميع النقص المعتري للأموال من جوائح سماوية، وغرق، وضياع، وأخذ الظلمة للأموال من الملوك الظلمة، وقطاع الطريق وغير ذلك.{وَالْأَنْفُسِ} أي: ذهاب الأحباب من الأولاد، والأقارب، والأصحاب، ومن أنواع الأمراض في بدن العبد، أو بدن من يحبه، {وَالثَّمَرَاتِ} أي: الحبوب، وثمار النخيل، والأشجار كلها، والخضر ببرد، أو برد، أو حرق، أو آفة سماوية، من جراد ونحوه.

([2]) سورة البقرة الآية (155-156).

فهذه الأمور، لا بد أن تقع، لأن العليم الخبير، أخبر بها، فوقعت كما أخبر، فإذا وقعت انقسم الناس قسمين: جازعين وصابرين، فالجازع، حصلت له المصيبتان، فوات المحبوب، وهو وجود هذه المصيبة، وفوات ما هو أعظم منها، وهو الأجر بامتثال أمر الله بالصبر، ففاز بالخسارة والحرمان، ونقص ما معه من الإيمان، وفاته الصبر والرضا والشكران، وحصل [له] السخط الدال على شدة النقصان. [1]

وهذا الأجر لمن صبر على ما أصابه واحتسب الأجر عند الله سبحانه تعالى، والذي لا يصبر و لم يحتسب الأجر بل تسخط واعترض على قدر الله تعالى فهذا لا ينال الثواب، بل له السخط والعقاب والعياذ بالله.

وقال تعالى: +وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ". [2]
قال الزجاج أي أتصبرون على البلاء فقد عرفتم ما وجد الصابرون.
قال ابن قيم الجوزية: قرن الله سبحانه الفتنة بالصبر ههنا، وفي قوله: +ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ". [3] فليس لمن قد فتن بفتنة دواء مثل الصبر فإن صبر كانت الفتنة ممحصة له ومخلصة من الذنوب كما يخلص الكير خبث الذهب والفضة، فالفتنة كير القلوب ومحك

([1]) تفسير السعدي.

([1]) سورة الفرقان الآية (20).
([2]) سورة النحل الآية (110).

الإيمان وبها يتبين الصادق من الكاذب، قال تعالى : +وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ". [1]

فالفتنة قسمت الناس إلى صادق وكاذب ومؤمن ومنافق وطيب وخبيث فمن صبر عليها كانت رحمة في حقه ونجا بصبره من فتنة أعظم منها ومن لم يصبر عليها وقع في فتنة أشد منها، فالفتنة لا بد منها في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى : +يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ * ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ". [2] فالنار فتنة من لم يصبر على فتنة الدنيا... [3]

وعن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال:" **إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط**". [4]

فيه الحث للعبد على الصبر على المصائب حتى يكتب له الرضى من الله عز وجل، والثواب الكامل بإذن الله تعالى.

([3]) سورة العنكبوت الآية (3).
([1]) سورة الذاريات الآية (14).
([1]) إغاثة اللهفان (162/2).
([4]) أخرجه الترمذي برقم (2396) في كتاب الزهد، عن أنس ﷺ. قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر صحيح الجامع حديث رقم (308)، ومشكاة المصابيح برقم (44)، وصحيح الترغيب برقم (3407)، والسلسلة الصحيحة برقم (146)، وصحيح ابن ماجة برقم (3256).

قال المباركفوري: قوله (إن عظم الجزاء) أي كثرته (مع عظم البلاء) بكسر المهملة وفتح الظاء فيهما ويجوز ضمها مع سكون الظاء فمن ابتلاؤه أعظم فجزاؤه أعظم (ابتلاهم) أي اختبرهم بالمحن والرزايا (فمن رضي) بما ابتلاه به (فله الرضى) منه تعالى وجزيل الثواب (ومن سخط) بكسر الخاء أي كره بلاء الله وفزع و لم يرض بقضائه (فله السخط) منه تعالى وأليم العذاب ومن يعمل سوءا يجز به والمقصود الحث على الصبر على البلاء بعد وقوعه لا الترغيب في طلبه للنهي عنه. [1]

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"إذا أراد الله تعالى بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة"**. [2]

قوله: (إن أعظم الجزاء) أي كثرته (مع عظم البلاء) بكسر المهملة وفتح الظاء فيهما ويجوز ضمها مع سكون الظاء فمن بلاؤه أعظم فجزاؤه أعظم (وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم) أي اختبرهم بالمحن والرزايا وهو أعلم بحالهم قال لقمان لابنه يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء (فمن رضي) قضاء بما ابتلى به (فله الرضى) من الله تعالى وجزيل الثواب (ومن سخط) أي كره قضاء ربه و لم يرضه (فله السخط) منه تعالى وأليم

([1]) تحفة الأحوذي (65/7).

([2]) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، عن أنس ﷺ. قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر صحيح الجامع حديث رقم (308)، ومشكاة المصابيح برقم (1565).

العذاب {ومن يعمل سوءا يجز به} وقوله ومن رضي فله الرضى شرط وجزاءا فهم منه أن رضى الله تعالى مسبوق برضى العبد ومحال أن يرضى العبد عن الله إلا بعد رضى الله عنه كما قال {رضي الله عنهم ورضوا عنه} ومحال أن يحصل رضى الله ولا يحصل رضى العبد في الآخرة فعن الله الرضى أزلا وأبدا وفيه جنوح إلى كراهة اختيار الصحة على البلاء والعافية على السقم ولا ينافيه ما مر ويجيء من الأمر بسؤال العافية وأنها أفضل الدعاء لأنه إنما كرهه لأجل الجرائم واقتراف العظائم كيلا يلقوا ربهم غير مطهرين من دنس الذنوب فالأصلح لمن كثرت خطاياه السكوت والرضى ليخف والتطهير بقدر التمحيص والأجر بقدر الصبر ذكره ابن جرير. [1]

وقال المباركفوري : قوله (إذا أراد الله بعبده الخير عجل) بالتشديد أي أسرع (له العقوبة) أي الإبتلاء بالمكاره (في الدنيا) ليخرج منها وليس عليه ذنب، ومن فعل ذلك معه فقد أعظم اللطف به والمنة عليه، (أمسك) أي أخر (عنه) ما تستحقه من العقوبة، (بذنبه) أي بسببه (حتى يوافي به يوم القيامة) أي حتى يأتي العبد بذنبه يوم القيامة.

قال الطيبي يعني لا يجازيه بذنبه حتى يجيء في الآخرة متوفر الذنوب وافيها فيستوفي حقه من العقاب. [2]

([1]) فيض القدير (459/2).

([2]) تحفة الأحوذي (65/7).

وقال الشيخ السعدي في تفسيره للآية السابقة+وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ ...": ودلت هذه الآية، على أن من لم يصبر، فله ضد ما لهم، فحصل له الذم من الله، والعقوبة، والضلال والخسار، فما أعظم الفرق بين الفريقين، وما أقل تعب الصابرين، وأعظم عناء الجازعين، فقد اشتملت هاتان الآيتان على توطين النفوس على المصائب قبل وقوعها، لتخف وتسهل إذا وقعت، وبيان ما تقابل به إذا وقعت، وهو الصبر، وبيان ما يعين على الصبر، وما للصابر من الأجر، ويعلم حال غير الصابر بضد حال الصابر، وأن هذا الابتلاء والامتحان، سنة الله التي قد خلت، ولن تجد لسنة الله تبديلا، وبيان أنواع المصائب. [1]

وعن أبي هريرة، وعن جبير بن مطعم رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: **"إن الله تعالى يبتلي عبده المؤمن بالسقم حتى يكفر عنه كل ذنب"**. [2]

أي يختبر ويمتحن عبده المؤمن القوي على احتمال ذلك، بالسقم، بضم فسكون أي المرض، حتى يكفر عنه كل ذنب، فيجب على العبد أن يشكر اللّه على البلاء لأنه في الحقيقة نعمة لا نقمة لأن عقوبة الدنيا منقطعة وعقوبة

([1]) تفسير السعدي.

([2]) رواه الطبراني عن جبير بن مطعم والحاكم عن أبي هريرة، صحيح الجامع حديث رقم (1870).

الآخر دائمة ومن عجلت عقوبته في الدنيا لا يعاقب في العقبى، قال القرطبي: والمكفر بالمرض الصغائر بشرط الصبر أما الكافر فقد يزاد له بالبلاء في المال والولد وقد يخفف عنه به عقوبة غير الشرك . [1]

والذي يصبر على البلاء، ويتوكل على الله تعالى ولا يتسخط، ويحمد الله عز وجل على ما أصابه، فهذا من يوفون أجورهم بغير حساب، وهذا من فضل الله ومنّته سبحانه وتعالى .

قال الله تعالى: **+**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**"**.[2]

الصبر لغة: الحبس

قال مالك بن أنس في قوله: **+**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**"**، قال: هو الصبر على فجائع الدنيا وأحزانها، ولا شك أن كل من سلّم فيما أصابه، وترك ما نهي عنه، فلا مقدار لأجره. [3]

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: "**ومن يتصبر يصبره الله وما أُعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر**"[4]

([1]) فيض القدير .

([1]) سورة الزمر الآية (10).
([2]) تفسير القرطبي (240/15) .
([1]) رواه البخاري ومسلم.

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: وأما من وفقه الله تعالى للصبر عند وجود هذه المصائب فحبس نفسه عن التسخط قولاً وفعلاً واحتسب أجرها عند الله وعلم أن ما يدركه من الأجر بصبره أعظم من المصيبة التي حصلت له، بل المصيبة تكون نعمة في حقه لأنها صارت طريقاً لحصول ما هو خير له وأنفع منها فقد امتثل أمر الله وفاز بالثواب.

فلهذا قال الله تعالى: **﴿وبشر الصابرين﴾**.

أي بشرهم بأنهم يوفون أجورهم بغير حساب فالصابرين هم الذين

فازوا بالبشارة العظيمة والمنحة الجسيمة، ثم وصفهم بقوله: {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ} وهي كل ما يؤلم القلب أو البدن أو كليهما مما تقدم ذكره.أ.هـ .([1])

وقال ﷺ: **"إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي، فإنها أعظم المصائب"**[2]

قال المناوي: **"إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر"**: أي يتذكر **"مصيبته بي"** : أي بفقدي من بين أظهر هذه الأمة، وانقطاع الوحي والإمداد السماوي.

([1]) تيسير الكريم الرحمن (100/1) .
([2]) صحيح الجامع رقم (347) .

"**فإنها من أعظم**": وفي رواية من أشد .

وعن صهيب الرومي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك إلا للمؤمن، إذا أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإذا أصابته ضراء صبر فكان خيراً له** "[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: فالمؤمن إذا كان صبوراً شكوراً يكون ما يقضى عليه من المصائب خيراً له، و إذا كان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر مجاهداً في سبيله كان ما قدر له من كفر الكفار سبب للخير في حقه، وكذلك إذا دعاه الشيطان والهوى كان ذلك سبباً لما حصل له من الخير، فيكون ما يقدر من الشر إذا نازعه ودافعه كما أمره الله ورسوله سبباً لما يحصل له من البر والتقوي، وحصول الخير والثواب، وارتفاع الدرجات، فهذا وأمثاله مما يبين معنى هذا الكلام والله أعلم.اهـ.[2]

وعن أنس ﷺ قال: **مرَّ النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال: "اتقي الله واصبري فقالت: إليك عني فإنك لم تُصب بمصيبتي ولم تعرفه فقيل لها:**

([3]) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق برقم (2999).
([1]) مجموع الفتاوى (549/8).

إنه النبي ﷺ فأتت النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين فقالت: لم أعرفك يا رسول الله فقال: " إنما الصبر عند الصدمة الأولى"[1].

وفي رواية لمسلم: **"تبكي علي صبي لها"**.

الصبر الذي يثاب الإنسان عليه هو أن يصبر أول ما تصيبه المصيبة ويحتسب عند الله الأجر والثواب هذا هو الصبر.

قال النووي: معناه الصبر الكامل الذي يترتب عليه الأجر الجزيل لكثرة المشقة فيه، وأصل الصدم الضرب في شيء صلب، ثم استعمل مجازاً في كل مكروه حصل بغتة. ([2])

وقال ابن حجر: والمعنى إذا وقع الثبات أول شيء يهجم على القلب من مقتضيات الجزع فذلك هو الصبر الكامل الذي يترتب عليه الأجر، وأصل الصدم ضرب الشيء الصلب بمثله فاستعير للمصيبة الواردة على القلب، قال الخطابي: المعنى أن الصبر الذي يحمد عليه صاحبه ما كان عند مفاجأة المصيبة، بخلاف ما بعد ذلك فإنه على الأيام يسلو، وحكى الخطابي عن غيره أن المرء لا يؤجر على المصيبة لأنها ليست من صنعه، وإنما يؤجر

([2]) أخرجه البخاري في الجنائز برقم(1283)، باب الصَّبْر عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى، واللفظ له، ومسلم في كتاب الجنائز برقم (926)، باب في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى .

([1]) شرح النووي على صحيح مسلم .

على حسن تثبته وجميل صبره، وقال ابن بطال: أراد أن لا يجتمع عليها مصيبة الهلاك وفقد الأجر. ([1])

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: من فوائد هذا الحديث: أن الصبر الذي يُحمد فاعله الصبر عند الصدمة الأولى، يصبر الإنسان، ويحتسب، ويعلم أن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وأن كل شيء عنده بأجل مسمى. أ.هـ.([2])

وفي الحديث القدسي ، قال الله عز وجل: **"ابن آدم إن صبرت عند الصدمة الأولى لم أرض لك ثواباً دون الجنة"**.[3]

ومن رحمة الله تعالى بنا أن يجري لنا أعمالنا في حال المرض، ويأمر سبحانه وتعالى الملائكة أن تكتب أعمالنا كما هي في حال الصحة.

فعن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **"إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً"** . [4]

---

(2) فتح الباري .
(3) شرح رياض الصالحين (169/1) .
([1]) رواه ابن ماجة.
([2]) رواه البخاري في كتاب الجهاد برقم (2996).

وعن أبي بكر بن عياش، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ : **"إذا اشتكى العبدُ المسلمُ قال الله تعالى للذين يكتبون: اكتبوا له أفضل ما كان يعملُ إذا كان طلقاً حتى أطلقه"** . [1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وهذه قاعدة الشريعة أن من كان عازماً على الفعل عزما جازما وفعل ما يقدر عليه منه كان بمنزلة الفاعل، فهذا الذي كان له عمل في صحته وإقامته عزمه أنه يفعله وقد فعل في المرض والسفر ما أمكنه فكان بمنزلة الفاعل، كما جاء في السنن فيمن تطهر في بيته ثم ذهب إلى المسجد يدرك الجماعة فوجدها قد فاتت أنه يكتب له أجر صلاة الجماعة، وكما ثبت في الصحيح من قوله إن بالمدينة لرجالاً ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم قالوا وهم بالمدينة، قال وهم بالمدينة حبسهم العذر[2] وقد قال تعالى +لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ

([3]) الصحيحةرقم (1232) .

([1]) الحديث عن أنس ﷺ قال: **"رجعنا من غزوة تبوك مع النبي × فقال: إن أقواماً خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا حبسهم العذر"**. أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير برقم (2839).

وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: **"كنا مع النبي × في غزاة فقال: إن بالمدينة لرجال ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم المرض"**.

وفي رواية: **"إلا شركوكم في الأجر"**. أي شاركه. أخرجه مسلم في الإمارة برقم (1911).

وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا".[1]، فهذا ومثله يبين أن المعذور يكتب له مثل ثواب الصحيح إذا كانت نيته أن يفعل وقد عمل ما يقدر عليه.اهـ. [2]

وقال المناوي: قال البلقيني وغيره: وهذا مقيد بما إذا اتفق له ذلك و لم يعتده وبأن لا يكون سفر معصية وأن لا يكون المرض بفعله وقوله مقيماً هو ما في نسخ صحيحة من البخاري وشرح عليه شارحون قالوا فهما حالان مترادفان

قال النووي: وفى هذا الحديث: فضيلة النية في الخير، وأن من نوى الغزو وغيره من الطاعات فعرض له عذر منعه حصل له ثواب نيته، وأنه كلما أكثر من التأسف على فوات ذلك وتمنى كونه مع الغزاة ونحوهم كثر ثوابه والله أعلم. شرح النووي على مسلم (57/13) .

وقال القرطبي: قلت الظاهر من الأحاديث والآي المساواة في الأجر منها قوله عليه السلام: من دل على خير فله مثل أجر فاعله، وقوله: من توضأ وخرج إلى الصلاة فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر من صلاها وحضرها، وهو ظاهر قوله تعالى: +وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللّهِ". سورة النساء آية (100).وبدليل أن النية الصادقة هي أصل الأعمال، فإذا صحت في فعل طاعة فعجز عنها صاحبها لمانع منع منها فلا بعد في مساواة أجر ذلك العاجز لأجر القادر والفاعل، ويزيد عليه لقوله عليه السلام نية المؤمن خير من عمله والله أعلم. تفسير القرطبي (293/8) .

([1]) سورة النساء آية (95) .

([1]) مجموع الفتاوى (236/23) .

أو متداخلان ولف ونشر غير مرتب لأن مقيماً يقابل أو مسافراً وصحيحاً يقابل إذا مرض. [1]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"إذا ابتلى الله عز وجل العبد المسلم ببلاء في جسده، قال الله عز وجل للملك: "اكتب له صالح عمله الذي كان يعمل، وإن شفاه غسله وطهره، وإن قبضه غفر له ورحمه"** . [2]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **"ما من أحدٍ من الناس يصاب ببلاء في جسده إلا أمر الله عز وجل الملائكة الذين يحفظونه، قال: اكتبوا لعبدي في كل يوم وليلة ما كان يعمل من خير ما كان في وثاقي"** . [3]

وفي رواية قال رسول الله ﷺ: **"إن العبد إذا كان على طريقةٍ حسنةٍ من العبادة ثم على مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله إذا كان طليقاً حتى أُطلقه أو أُكفته إلي"** . [4]

أكفته : أضمه إلي و أقبضه .

([2]) فيض القدير .

([3]) صحيح الجامع برقم (258) .

([4]) صحيح الجامع برقم (5761) .

([1]) رواه أحمد في المسند(203/2)،والحاكم بنحوه،وقال:صحيح على شرط البخاري ومسلم.

وفي الحديث القدسي، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: **"إذا ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكني إلى عواده أطلقته من إساري ثم أبدلته لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه، ثم يستأنف العمل"**. [1]

قوله: "عواده": قال الفراء: يقال هؤلاء عَودُ فلان وعُوَّادُه مثل زَوْرِه وزُوَّاره، وهم الذين يَعُودُونه إذا اعْتَلَّ. وفي حديث فاطمة بنت قيس: فإنها امرأَة يكثُرُ عُوَّادُها أَي زُوَّارُها، وكل من أَتاك مرة بعد أُخرى، فهو عائد، وإن اشتهر ذلك في عيادة المريض حتى صار كأَنه مختصٌّ به. اهـ . [2]

وعن عائشة ﷺ، أن النبي ﷺ قال: **"إذا اشتكى المؤمن أخلصه الله من الذنوب كما يخلص الكير من خبث الحديد"**. [3]

وعن جبير بن مطعم، وأبي هريرة رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ قال: **"إن الله ليبتلي عبده بالسقم حتى يكفر ذلك عنه كل ذنب"**. [4]

([2]) رواه الحاكم وقال: "صحيح على شرط البخاري ومسلم" ،المستدرك (1/348-349) وقال الذهبي: على شرطهما وفيه: "**ولم يشكني بدل فلم يشكي**". السلسلة الصحيحة (272).

([3]) لسان العرب (3/ 319) .

([1]) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (497) ، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" رقم (1257) ، و "صحيح الجامع" رقم (341) .

([5]) "صحيح الجامع" حديث رقم (1870) .

والسقم : هو المرض .

قوله: "إن اللّه تعالى يبتلي" قال المناوي رحمه الله تعالى: أي يختبر ويمتحن عبده المؤمن القوي على احتمال ذلك. بالسقم بضم فسكون: أي المرض حتى يكفر عنه كل ذنب، فيجب على العبد أن يشكر اللّه على البلاء لأنه في الحقيقة نعمة لا نقمة، لأن عقوبة الدنيا منقطعة وعقوبة الآخر دائمة، ومن عجلت عقوبته في الدنيا لا يعاقب في العقبى، قال القرطبي: والمكفر بالمرض الصغائر بشرط الصبر أما الكافر فقد يزاد له بالبلاء في المال والولد وقد يخفف عنه به عقوبة غير الشرك.اهـ. [1]

وعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"وصب المؤمن كفارة لخطاياه"**. [2]

وعن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة رضي الله عنهما، أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول: **"ما يصيب المؤمن من وصب، ولا نصب، ولا سقم ، ولا حُزن حتى الهم يهمه؛ إلا كفّر به من سيئاته"** . [3]

الوَصَب: دَوَام الوَجَع وَلُزومه . [4]

والنصب : هو التعب .

([1]) فيض القدير (487/5) .

([2]) صحيح الجامع (6986).

([3]) أخرجه مسلم (16/8) .

([4]) النهاية في غريب الحديث .(189/5).

وعن أسماء بنت عميس ﵂، قالت: سمعت رسول الله ﷺ بأذني هاتين يقول: **"من أصابه هم، أو غم، أو سقم، أو شدة، فقال: "الله ربي لا شريك له"؛ كشف ذلك عنه"**.[1]

وعن أبي مالك الأشعري﵁ قال: قال رسول الله ﷺ **"الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله، والحمد لله تملآن، أو تملأ ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها"** .[2]

وعن أبي سعيد الخدري ﵁، أن رسول الله ﷺ قال: **"ومن يتصبر يصبره الله وما أُعطي أحدٌ عطاءً خيراً وأوسع من الصبر"** .[3]

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: وفي الحديث الحض على الاستغناء عن الناس والتعفف عن سؤالهم بالصبر والتوكل على الله وانتظار ما يرزقه الله، وأن الصبر أفضل ما يعطاه المرء لكون الجزاء عليه غير مقدر ولا محدود، وقال القرطبي: معنى قوله من يستعف: أي يمتنع عن السؤال .

وقوله يعفه الله: أي انه يجازيه على استعفافه بصيانة وجهه ودفع فاقته .

([2]) السلسلة الصحيحة (592/6) .

([2]) رواه مسلم في كتاب الطهارة برقم (223) .

([3]) رواه البخاري برقم (1400)، ومسلم برقم (1053) .

وقوله ومن يستغن أي بالله عمن سواه .

وقوله يغنه: أي فإنه يعطيه ما يستغني به عن السؤال ويخلق في قلبه الغـــنى ، فإن الغنى غنى النفس .

وقوله ومن يتصبر: أي يعالج نفسه على ترك السؤال ويصبر إلى أن يحصل له الرزق .

وقوله يصبره الله: أي فإنه يقويه ويمكنه من نفسه حتى تنقاد له ويذعن لتحمل الشدة، فعند ذلك يكون الله معه فيظفره بمطلوبه.اهـــ. [1]

قال ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى: ومن علاج المصيبة: أن يـــوازن بين أعظم اللذتين والتمتعين، وأدومهما لذة تمتعه بما أُصيب به ولذةِ توفيقـــه، وإن آثر المرجوح من كل وجه فليعلم أن مصيبته في عقله وقلبه ودينه أعظم من مصيبته التي أُصيب بها في دنياه.أ.هـــ.([2])

وعن صهيب الرومي ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ:"**عجباً لأمر المـــؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له**".([3])

([1]) فتح الباري (304/11) .

([2]) زاد المعاد (153/4) .

([3]) رواه مسلم في كتاب الزهد برقم (2999).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ " **مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الرياح تفيئه، ولا يزال المؤمن يصيبه بلاءٌ، ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تهتز حتى تستحصد**" .[1]

قوله: "تفيئه": بضم الفوقية وفتح الفاء وتشديد التحتية، أي تحركه وتميله يمينا وشمالا.[2]

وقوله: "تستحصد": أي: لا تتغير حتى تنقلع مرة واحدة كالزرع الذي انتهى يبسه

وعن أبي أمامة ﷺ، عن النبيﷺ قال: "**ما من عبد يصرع صرعة من مرض إلا بعثه الله منها طاهراً**" .[3]

قال المناوي: لأن المرض تمحيص للذنوب والمؤمن متلوث بالشهوات متوسخ بالخطيئات، فإذا أسقمه الله طهره وصفاه كالفضة تلقى في كيرها فينفخه يزول خبثها وصفو دنسها فتصلح للضرب. وظاهره الشمول لجميع الذنوب، لكن خصه الجمهور بالصغائر لاشتراطه اجتناب الكبائر في الخبر المار فحملوا المطلقات الواردة في التكفير على هذا القيد، قال ابن حجر: ويحتمل أن معنى الأحاديث المؤذنة بالتعميم أن ذلك صالح لتكفير الذنوب فيكفر به ما شاء

([1]) رواه مسلم في كتاب صفات المنافقين برقم (2809).

([2]) تحفة الأحوذي (8/ 134) .

([3]) صحيح الجامع (6519/5).

من الذنوب مما يكون كثرة التكفير وقلته باعتبار شدة المرض وخفته ثم المراد بتكفير الذنب ستره أو محو أثره المترتب عليه من استحقاق العقوبة.اهـ. [1]

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه، وولده، وماله، حتى يلقى الله تعالى وما عليه من خطيئة"**[2].

وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: **قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاءً قال: "الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلاه الله على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة"**[3].

وعن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:**" من يرد الله به خيراً يصب منه"**.[4]

قوله: "من يرد اللّه به خيراً": أي جميع الخيرات أو خيراً غزيراً .

وقوله: يصب منه: أي يوجه إليه مصيبة ويصيبه ببلاء .

([1]) فيض القدير .

([2]) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد برقم (2399)، وأحمد في مسنده (287/2، 450) وقال الترمذي: حسن صحيح، صحيح الجامع رقم (5815).

([1]) رواه ابن ماجة والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وابن حبان ، وصححه الألباني رحمه الله في الصحيحة رقم (143).

([2]) رواه البخاري في كتاب المرض برقم (5645).

قال المناوي: وقوله: يصب منه، بكسر الصاد عند الأكثر، والفاعل اللّه، وروي بفتحها واستحسنه ابن الجوزي ورجحه الطيبي بأنه أليق بالأدب لآية **﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾**، والضمير في قوله منه على التقديرين للخير قال الزمخشري: أي ينل منه بالمصائب ويبتليه بها ليثيبه عليها، وقال القاضي: أي يوصل إليه المصائب ليطهره من الذنوب ويرفع درجته، وهي اسم لكل مكروه، وذلك لأن الابتلاء بالمصائب طب إلهي يداوي به الإنسان من أمراض الذنوب المهلكة، ويصح عود الضمير في يصب إلى من وفي منه إلى اللّه وإلى الخير، والمعنى أن الخير لا يحصل للإنسان إلا بإرادته تعالى وعليه فلا شاهد فيه وإنما تركه لوضوحه لأن الخير الذي هو مراد لمن يحصل له مختار مرضي به إذا كان بإرادة من الغير لا من نفسه فلأن يكون ما يحصل بغير إرادة ورضاً أولى. اهـ .[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فإن سنة الله في الأنبياء والمؤمنين أنه يبتليهم بالسراء والضراء لينالوا درجة الشكر والصبر، كما في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "والذي نفسي بيده لا يقضي الله للمؤمن قضاء إلا كان خيراً له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له"، والله تعالى قد بين في القرآن ما في إدالة العدو عليهم يوم أحد من الحكمة، فقال: ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون

([2]) فيض القدير .

إن كنتم مؤمنين إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين.

فمن الحكم تمييز المؤمن عن غيره فإنهم إذا كانوا دائما منصورين لم يظهر لهم وليهم وعدوهم إذا الجميع يظهرون الموالاة فإذا غلبوا ظهر عدوهم قال تعالى وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما ماتوا وما قتلوا قل فادرؤوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين وقال تعالى ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين إلى قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وقال تعالى ما كان ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وأمثال ذلك ومن الحكم أن يتخذ منكم شهداء فإن منزلة الشهادة منزلة عليه في الجنة ولا بد من الموت فموت العبد شهيدا أكمل له وأعظم لأجره وثوابه ويكفر عنه بالشهادة ذنوبه وظلمه

لنفسه والله لا يحب الظالمين، ومن ذلك أن يمحص الله الذين آمنوا فيخلصهم من الذنوب فإنهم إذا انتصروا دائما حصل للنفوس من الطغيان وضعف الإيمان ما يوجب لها العقوبة والهوان قال تعالى إنما نملي لهم ليزدادوا إثما وقال تعالى إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تقيمها الرياح تقومها تارة وتمليها أخرى ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تزال ثابتة على أصلها حتى يكون انجفافها مرة واحدة. [1]

وقال ابن حجر: وفي هذه الأحاديث بشارة عظيمة لكل مؤمن، لأن الآدمي لا ينفك غالبا من ألم بسبب مرض، أو هم، أو نحو ذلك مما ذكر، وأن الأمراض والأوجاع والآلام بدنية كانت أو قلبية تكفر ذنوب من تقع له . [2]

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه الآية +لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ". [3] الآية، وكل شيء عملناه جزينا به، **فقال: "غفر الله لك يا أبا بكر ألست تمرض، ألست تصيبك اللأواء" قال قلت: بلى، قال: "هو ما تجزون به".** [4]

([1]) العقيدة الأصفهانية (1/129-130).

([1]) فتح الباري (10/108) .

([3]) سورة النساء آية (123) .

([3]) رواه ابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (3430).

ورواه الحاكم، وفيه: **"قال غفر الله لك يا أبا بكر قاله ثلاثاً، يا أبا بكر ألست تمرض، ألست تحزن، ألست تنصب، ألست تصيبك اللأواء؟"**. [1]

اللأواء: هي شدة الضيق .

وعن عائشةرضي الله عنها، عن رسول اللهﷺ قال: **"إن المؤمنين يشدد عليهم لأنه لا تصيب المؤمن نكبة من شوكة فما فوقها، ولا وجع إلا رفع الله له بها درجة، وحط عنه خطيئة"**. [2]

وعن أسد بن كرزرضي الله عنه، **أنه سمع النبيﷺ يقول: "المريض تحات خطاياه كما يتحات ورق الشجر"**.[3]

وعن أم العلاء، وهي عمة حكيم بن حزام، وكانت من المبايعات رضي الله عنها، قالت: عادني رسول اللهﷺ وأنا مريضة، فقال: **"يا أم العلاء أبشري، فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياه، كما تذهب النار خبث الحديد والفضة"**. [4]

وفي رواية: **الذهب بدلا من الحديد** .

([4]) رواه الحاكم في المستدرك (74/3) وقال : "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" وقال الذهبي في التلخيص: "صحيح".

([5]) صحيح الجامع حديث رقم (1935) .

([1]) رواه ابن أبي الدنيا بإسناد حسن، قال الهيثمي في المجمع (301/2): "رواه أحمد والطبراني في الكبير وإسناده حسن". وضعفه الألباني في "ضعيف الجامع برقم (5928) .

([2]) صحيح الجامع برقم (37) .

قوله: "عادني": من العيادة .

وقوله: "يذهب الله به": أي بسبب المرض .

وقوله: "خطاياه": أي المسلم .

وقوله: "خبث الذهب والفضة": قال ابن الأثير في النهاية: الخبث بفتحتين، هو ما تلقيه النار من وسخ الفضة والنحاس وغيرهما إذا أذيبا . انتهى. [1]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أنه سمع رسول اللهﷺ يقول: **"لا يمرض مؤمن، ولا مؤمنة، ولا مسلم، ولا مسلمة إلا حط الله عنه بها خطيئته"**. [2]

ورواه ابن حبان إلا أنه قال: **"إلا حط الله بذلك خطاياه كما تنحط الورقة عن الشجرة"**. [3]

وعن ابن مسعودﷺ، أن رسول اللهﷺ قال: **"ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها"**. [4]

([3]) عون المعبود.

([3]) رواه أحمد والبزار، قال في مجمع الزوائد (301/2) : "رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح". وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (3425).

([4]) صححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (3425).

([1]) رواه البخاري في كتاب المرض برقم (5660) ، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب برقم (6511).

وعن كعب بن مالكﷺ قال: قال رسول اللهﷺ : **"مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح تصرعها مرة وتعدلها أخرى حتى تهيج"** .

وفي رواية: **"حتى تأتيه أجله" ومثل الكافر كمثل الأرزة المجذية على أصلها لا يصيبها شيء حتى يكون انجعافها مرة واحدة".** [1]

الأرزة: شجرة الصنوبر، وقيل الذكر خاصة .

المجذية: الثابتة المنتصبة .

الإنجعاف: الإنقلاع، قال أبو عبيد: "والمعنى فيما نرى أنه شبه المؤمن بالخامة التي تميلها الريح لأنه مرزأ في نفسه وأهله وماله وولده، وأما الكافر فمثل الأرزة التي لا تميلها الريح، والكافر لا يرزأ شيئا حتى يموت فإن رزئ لا يؤجر عليه، فشبه موته بإنجعاف تلك حتى يلقى الله بذنوبه جمة. أ.هـ. [2]

وقال رسول اللهﷺ: **"إن الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء، أو قال: بماء زمزم"** . [3]

(فيح) في المصباح فاحت النار فيحا انتشرت. وهذا الوارد في الحديث نوع من الطب ووصف للدواء الذي لا يشك في حصول الشفاء به لمن ناسبه

([2]) رواه مسلم في كتاب صفات المنافقين برقم (2810) .

([3]) غريب الحديث للقاسم بن سلام (117/1 و 118).

([1]) رواه البخاري في بدء الخلق برقم (3261)، ومسلم برقم (78).

ووافق مزاجه والدواء يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال، ولذلك يرجع فيه إلى أصحاب الاختصاص الصادقين الصالحين، ولا غضاضة في ذلك من حديث الصادق المصدوق ﷺ.[1]

قال ابن حجر: وهذه الأحاديث من أقوى الأدلة على ما ذهب إليه الجمهور من أن جهنم موجودة الآن.[2]

وقال في موضع آخر: والمعنى أن حر الحمى شبيه بحر جهنم تنبيها للنفوس على شدة حر النار، وأن هذه الحرارة الشديدة شبيهة بفيحها وهو ما يصيب من قرب منها من حرها، كما قيل بذلك في حديث الإبراد والأول أولى والله أعلم.[3]

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرُضت في الدنيا بالمقاريض"**.[4]

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره لقول الله عزوجل: **+**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**"**.[5] وهذا عام في جميع أنواع الصبر، الصبر على

([2]) التعليق على المختصر الصحيح لمصطفى ديب البغا.

([3]) فتح الباري (333/6).

([4]) فتح الباري (174/10).

([1]) صحيح الجامع رقم (8177) .

([2]) سورة الزمر الآية (10).

أقدار الله المؤلمة فلا يتسخطها، والصبر عن معاصيه فلا يرتكبها، والصبر على طاعته حتى يؤديها، فوعد الله الصابرين أجرهم بغير حساب، أي بغير حدّ ولا عدّ ولا مقدار، وما ذاك إلا لفضيلة الصبر ومحله عند الله، وأنه معين على كل الأمور. اهـ.[1]

ودخل رسول اللهﷺ على أم السائب أو أم المسيب فقال: **"مالك يا أم السائب أو يا أم المسيب تزفزفين" قالت: الحمى لا بارك الله فيها فقال: "لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد"** .[2]

تزفزفين : **ترعدين**

وعن أنسرضي الله عنه ، أن رسول اللهﷺ قال: **"إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط"** .[3]

قال المناوي: قوله: "إن عظم الجزاء"، أي كثرته مع عظم البلاء، بكسر المهملة وفتح الظاء فيهما ويجوز ضمها مع سكون الظاء، فمن بلاؤه أعظم فجزاؤه أعظم، وإن اللّه تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم أي اختبرهم بالمحن

([3]) تيسير الكريم الرحمن "تفسير سورة الزمر" آية (10) .

([4]) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (6515).

([1]) السلسلة الصحيحة برقم (146) ، وصحيح الجامع برقم (2110).

والرزايا وهو أعلم بحالهم ، قال لقمان لابنه يا بني الذهب والفضة يختـــبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء فمن رضي قضاء بما ابتلى به فله الرضى من اللّـــه تعالى وجزيل الثواب ومن سخط أي كره قضاء ربه و لم يرضه فله الســـخط منه تعالى وأليم العذاب.

وقوله: :فمن رضي فله الرضى" شرط وجزاءاً فهم منه أن رضى اللّه تعـــالى مسبوق برضى العبد ومحال أن يرضى العبد عن اللّه إلا بعد رضى اللّه عنـــه كما قال: +رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ"[1] ومحال أن يحصل رضى اللّـــه ولا يحصل رضى العبد في الآخرة فعن اللّه الرضى أزلاً وأبداً، وفيه جنـــوح إلى كراهة اختيار الصحة على البلاء والعافية على السقم ولا ينافيه ما مر ويجيء من الأمر بسؤال العافية وأنها أفضل الدعاء لأنه إنما كرهه لأجـــل الجـــرائم واقتراف العظائم كيلا يلقوا ربهم غير مطهرين من دنس الذنوب، فالأصـــلح لمن كثرت خطاياه السكوت والرضى ليخف والتطهير بقـــدر التمحـــيص والأجر بقدر الصبر، ذكره ابن جرير. والمقصود الحث على الصبر على البلاء بعد وقوعه لا الترغيب في طلبه للنهي عنه. اهـــ. [2]

([2]) سورة التوبة الآية (100).

(1) فيض القدير .

وعن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: **"إن الرجل ليكون له عند الله المنـــزلة فما يبلغها بعمل، فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغـــه إياهـــا** ".[1]

وعن عطاء بن أبي رباح قال: **قال لي ابن عباس ﷺ: ألا أريك امرأة مـــن أهل الجنة، فقلت: بلى قال: هذه المرأة السوداء أتت النبيﷺ، فقالـــت: إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي، قال: "إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك"، فقالت: أصبر فقالـــت: إني أتكشـــف فادع الله لي أن لا أتكشف ، فدعا لها"** .[2]

أتكشف: من التكشف، والمراد أنها خشيت ، تظهر عورتها وهي لا تشعر .

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: وفي الحديث فضل من يصرع، وأن الصبر على بلايا الدنيا يورث الجنة، وأن الأخذ بالشدة أفضل من الأخذ بالرخصة لمـــن علم من نفسه الطاقة و لم يضعف عن التزام الشدة، وفيه دليل على جواز ترك التداوي، وفيه أن علاج الأمراض كلها بالدعاء والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير، وأن تأثير ذلك وانفعال البدن عنه أعظـــم مـــن تـــأثير الأدوية البدنية، ولكن إنما ينجع بأمرين أحدهما من جهة العليل وهو صـــدق

([2]) صحيح الجامع رقم (1625).

(3) رواه البخاري في كتاب المرض برقم (5652) ، ومسلم في كتـــاب الـــبر والصـــلة بـــرقم (2576).

القصد، والآخر من جهة المداوي وهو قوة توجهه وقوة قلبه بالتقوى والتوكل والله أعلم. اهـ. [1]

وعن أبي سعيد وأبي هريرةﷺ قال: **"ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه"** . [2]

ورواية مسلم : **"ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كفَّرَ به من سيئاته"** .

النصب : التعب .

الوصب : المرض .

وكفَّرَ : **أي سترها ومحاها** .

وعن محمود بن لبيدة، أن رسول الله ﷺ قال: **"إذا أحبَّ الله قوماً ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع"** . [3]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول اللهﷺ: **"ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله عنه بها حتى الشوكة يشاكها"** . [1]

---

(1) فتح الباري (115/10) .

(2) رواه البخاري في كتاب المرض برقم (5641 و 2642) ، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (2573).

(3) صحيح الجامع رقم (282).

وفي رواية لمسلم: **"لا تصيب المؤمن شوكة فما فوقها إلا نقص الله بها من خطيئته"** .

وفي رواية أخرى له: **"إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة"** .[2]

وفي رواية: دخل شباب من قريش على عائشة ﵂، وهي بمنى وهم يضحكون، فقالت: ما يضحككم قالوا: فلان خرّ على طنب فسطاط وكادت عنقه أو عينه تذهب، فقالت: لا تضحكوا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **" ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتب الله له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة"** .[3]

والطُّنُب : أحدُ أطْناب الخَيمة ، فاستعاره للطَّرف والنَّاحِية. هـ .[4]

والفسطاط : هو الخيمة .

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: في هذه الأحاديث بشارة عظيمة للمسلمين، فانه قلما ينفك الواحد منهم ساعة من شئ من هذه الأمور، وفيه تكفير الخطايا بالأمراض والأسقام ومصايب الدنيا وهمومها وإن قلت مشقتها

---

(1) رواه البخاري في كتاب المرض برقم (5640)، ومسلم في كتاب البر والصلة (6514).

(2) في كتاب البر والصلة برقم (6508).

(3) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (6506) .

(4) النهاية في غريب الحديث (140/3) .

، وفيه رفع الدرجات بهذه الأمور وزيادة الحسنات ، وهذا هـــو الصـــحيح الذي عليه جماهير العلماء . اهـــ .[1]

وعن معاويةﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"ما من شيء يصـــيب المؤمن في جسده يؤذيه إلا كفر الله عنه به من سيئاته"** .[2]

وعن أبي هريرةﷺ قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول : **"وصب المؤمن كفارة لخطاياه"** .[3]

وعن أبي هريرةﷺ قال : لما نزلت +مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ"[4] بلغت مـــن المسلمين مبلغاً شديداً، فقال رسول اللهﷺ: **"قاربوا وسددووا ففي كل مـــا يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها أو الشوكة يشاكها"**.[5]

قوله: (**قاربوا**): أي اقتصدوا فلا تغلوا ولا تقصروا بل توسطوا.

وقوله: (**سددوا**): أي اقصدوا السداد وهو الصواب.

وقوله: **"النَّكْبَة"**: وهي ما يصيب الإنسان من الحوادث.[6]

---

(1) شرح النووي (128/16) .

(2) صحيح الجامع رقم (5600).

(3) صحيح الجامع (6986) .

(4) سورة النساء الآية (123).

(5) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (6514).

(1) النهاية في غريب الحديث (112/5) .

وعن ابن مسعودﷺ قال : دخلت على النبيﷺ فمسسته فقلت: يا رسول الله إنك توعك وعكاً شديداً، فقال: "**أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم**"، قلت: ذلك بأن لكم أجرين، قال: "**نعم ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فيما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها**".[1]

وعن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما، أن رسول اللهﷺ قال: "**إنما مثل العبد المؤمن حين يصيبه الوعك أو الحمى كحديدة تدخل النار فيذهب خبثها ويبقى طيبها**" .[2]

الوعْك : وهو الحُمَّى وقيل أَلَمُها وقد وَعَكَه المرضُ وعَكاً وَوُعِك فهو مَوْعوك .[3]

وعن شهر بن حوشب، عن أبي ريحانةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: "**الحمى من فيح جهنم وهي نصيب المؤمن من النار**".[4]

"**فيح جهنم** " الفيح: سطوع الحر وفورانه . ويقْال لاواو ، وفاحت القدر تفيح وتفوح إذا غلت . وقد أخرجه مخرج التشبيه والتمثيل أي كأنه نار جهنم في حرها.[1]

---

(2) رواه البخاري في كتاب المرض برقم (5648) ، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (2571).

(3) السلسلة الصحيحة (1714).

(4) النهاية في غريب الحديث (206/5) .

(5) صحيح الجامع رقم (3188/3).

الحمى كير من جهنم، أي حقيقة أرسلت منها إلى الدنيا نذيراً للجاحدين وبشيراً للمقربين أنها كفارة لذنوبهم أو حرها شبيه بحر كير جهنم، فما أصاب المؤمن منها كان حظه من النار، أي نصيبه من الحتم المقضي في قوله سبحانه **+وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا"**.[2]

باب

اللجوء إلى الله في كل الأمور

هذا وعلى العبد أن يلتجئ إلى الله سبحانه وتعالى في كل أموره وفي السر والعلن ويدعوه في جوف الليل والنهار وعند السجود وفي كل وقت ويتضرع إليه، ويظهر الخضوع التذلل والافتقار إليه سبحانه وتعالى، ومن الدعاء المأثور :

عن ابن مسعودﷺ، أن رسول اللهﷺ قال: **"ما أصاب أحداً قط همٌّ ولا حَزَن فقال: " اللهم إني عبدك وابن عبدك ، وابن أمتك ، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك ، عدلٌ فيَّ قضاؤك ، أسألك بكلِّ اسمٍ هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري ، وجلاء حزني، وذهاب همي".**

([1]) النهاية في غريب الحديث (484/3) .

([2]) سورة مريم الآية (71).

إلا أذهب الله عز وجل هَمَّهُ، وأبدَلَهُ مكان حزنِهِ فرحاً" قالوا: يا رسول الله! ينبغي لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات ؟ قال: " أجل : ينبغي لمن سَمِعَهُنَّ أن يتعلمَهُنَّ"[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فقد بيّن أن كل قضائه في عبده عدل؛ ولهذا يقال: كل نعمة منه فضل، وكل نقمة منه عدل. ويقال: أطعتك بفضلك والمنّة لك، وعصيتك بعلمك ــ أو بعدلك ــ والحجة لك، فأسألك بوجوب حجتك علي وانقطاع حجتي إلا ما غفرت لي. [2].

وفي «سنن أبي داود» عن أبي سعيد الخدري، قال: **دخل رسول الله ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يقال له: أبو أمامة، فقال: «يا أبَا أُمَامَة مَا لي أَرَاكَ في المَسجد في غَير وَقت الصلاَة» فقال: همومٌ لَزمَتني، وديونٌ يا رسولَ الله، فقال: «أَلاَ أَعَلمُكَ كَلاَماً إذَا أَنتَ قُلتَهُ أَذهَبَ اللهُ عَز وجَل هَمكَ وَقَضَىٰ دَينَكَ» قال: قلتُ: بلى يا رسولَ الله، قال: «قُل إذَا أَصبَحتَ وَإذَا أَمسَيتَ: اللهُم إني أَعُوذُ بكَ منَ الهَم والحَزَن، وَأَعُوذُ بكَ منَ العَجز والكَسَل، وأَعُوذُ بكَ منَ الجُبن والبُخل، وأَعُوذُ بكَ**

([1]) رواه أحمد والبزار وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه، والحاكم، وكلهم عن أبي سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن عن أبيه،وصححه الألباني في الصحيحة برقم (199)، وصحيح الترغيب برقم (1822).

([2]) مجموع الفتاوى (129/18) .

من غَلَبَة الدين وَقَهر الرجَال»، قال: ففعلتُ ذلك، فأذهب الله عز وجل همي، وقضى عني ديني".[1].

وفي «سنن أبـــي داود» عن ابن عباس، قال: قال رسول الله : «**مَـــن لَزمَ الاستغفَارَ، جَعَلَ اللهُ لَهُ من كُل هَمَ فَرَجاً، ومن كُل ضيقٍ مَخرَجـــاً، وَرَزَقَهُ من حَيثُ لاَ يَحتَسب**».

وفي «المسند» **أن النبـــي كان إذا حَزَبَه أمرٌ، فَزعَ إلى الصلاة، وقد قال تعالى: ﴿واستَعينُوا بالصبر والصلاة﴾**.[2]

وفي «السنن»: «**عَلَيكُم بالجهَاد، فإنهُ بَابٌ من أبواب الجَنة، يَدفَعُ اللهُ به عَن النُّفُوس الهَم والغَم**».

ويذكر عن ابن عباس، عن النبـــي ﷺ: «**مَن كَثُرَت هُمُومُهُ وغُمُومُهُ، فَليُكثر من قَول: لاَ حَولَ وَلاَ قُوةَ إلا بالله**».[3].

وثبت في «الصحيحين» "**أنها كنـــز من كنوز الجنة**".

وفي «الترمذي»: «**أنها بابٌ من أبواب الجنة**».

([1]) أخرجه أبو داود في آخر كتاب الصلاة برقم (1555) من طريق أحمد بن عبيد الله الغداني.

([2]) سورة البقرة الآية (45) .

([3]) رواه البخاري برقم (4205 و 6384 و 6409 و 6610 و 7386) ، ورواه ومسلم برقم (2704) و (6802).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ: "دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين" فإنه لم يدعُ بها رجلٌ مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له".**[1]

وفي رواية أخرى: **"ألا أخبركم بشيء إذا نزل برجل منكم كرب أو بلاء من أمر الدنيا دعا به ففرج عنه؟ دعاء ذي النون: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين".**[2]

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: وأما دعوة ذي النون فإن فيها من كمال التوحيد والتنزية للرب تعالى واعتراف العبد بظلمة وذنبه ما هو من أبلغ أدوية الكرب والهم والغم وأبلغ الوسائل إلى الله سبحانه في قضاء حوائجه ، فإن التوحيد والتنزيه يتضمنان إثبات كل كمال لله وسلب كل نقص وعيب وتمثيل عنه، والاعتراف بالظلم يتضمن إيمان العبد بالشرع والثواب والعقاب ويوجب انكساره ورجوعه إلى الله واستقالة عثرته والاعتراف بعبوديته وافتقاره إلى ربه ، فمنها أربعة أمور قد وقع التوسل بها التوحيد والتنزيه والعبودية والاعتراف . اهـ.[3]

([1]) رواه الترمذي واللفظ له ، والنسائي والحكم وقال: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (1826)، وصحيح الجامع رقم (3383) .
([1]) صحيح الجامع رقم (2605) .
([2]) حاشية ابن القيم (162/1) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ **كان يقول عند الكرب: " لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله ربّ العرش العظيم ، لا إله إلا الله ربُّ السماوات والأرض وربّ العرش الكريم"**[1].

قال المناوي : كان يدعو عند الكرب ، أي عند حلوله يقول لا إله إلا اللّه العظيم الذي لا شيء يعظم عليه الحليم الذي يؤخر العقوبة مع القدرة لا إله إلا اللّه رب العرش العظيم ، وفي رواية بدل العظيم والكريم المعطي تفضلاً روي برفع العظيم والكريم على أنهما نعتان للرب، والثابت في رواية الجمهور الجر نعت للعرش .

قال الطيبي: صدر الثناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب لأنه مقتضى التربية لا إله إلا اللّه رب السماوات السبع ورب الأرض ورب العرش الكريم ، قالوا هذا دعاء جليل ينبغي الاعتناء به والإكثار منه عند العظائم فيه التهليل المشتمل على التوحيد ، وهو أصل التنزيهات الجلاليه والعظمة الدالة على تمام القدرة والحلم الدال على العلم إذ الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم ، وهما أصل الأوصاف الإكرامية .

قال الإمام ابن جرير: كان السلف يدعون به ويسمونه دعاء الكرب، وهو وإن كان ذكراً لكنه بمنزلة الدعاء لخبر من شغله ذكري عن مسئلتي.اهـ.

([3]) رواه البخاري في كتاب الدعوات برقم (6346) ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (2730).

وأشار به إلى رد ما قيل هذا ذكر لا دعاء ولما كان في جواب البعض بأن المراد أنه يفتتح دعاءه به فائدة : قال ابن بطال: عن أبي بكر الرازي كنت بأصبهان عند أبي نعيم وهناك شيخ يسمى أبا بكر عليه مدار الفتيا فسعى به عند السلطان فسجن فرأيت المصطفى ﷺ في المنام وجبريل عن يمينه يحرك شفتيه بالتسبيح لا يفتر فقال لي المصطفى صلى اللّه تعالى عليه وعلى آله وسلم: قل لأبي بكر يدعو بدعاء الكرب الذي في صحيح البخاري حتى يفرج اللّه عنه فأصبحت فأخبرته فدعا به فلم يكن إلا قليلاً حتى أخرج . اهـ .

وعن أنس ﷺ: "كان إذا كربه أمر قال: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث" [1] .

وفي رواية عن ابن مسعود ﷺ: "كان إذا نزل به هم أو غم قال: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث" . [2]

وعن عمار بن ياسر، قال: كان رسول اللّه ﷺ يدعو: "اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني إذا علمت الوفاة خيرا لي اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة وأسألك كلمة الإخلاص في الرضا والغضب وأسألك القصد في الفقر و الغنى وأسألك نعيما

([3]) صحيح الجامع حديث رقم (4777).

([3]) صحيح الجامع حديث رقم (4791).

لا ينفد وأسألك قرة عين لا تنقطع وأسألك الرضا بالقضاء وأسألك برد العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين"[1].

قوله: اللّهم بعلمك الغيب: قال المناوي: الباء للاستعطاف والتذلل أي أنشدك بحق علمك ما خفي على خلقك مما استأثرت به وقدرتك على الخلق أي جميع المخلوقات من إنس وجن وملك وغيرها أحيني ما علمت الحياة خيراً لي وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي عبر بما في الحياة لاتصافه بالحياة حالاً وبإذا الشرطية في الوفاة لانعدامها حال التمني أي إذا آل الحال أن تكون الوفاة بهذا الوصف فتوفني اللّهم وأسألك خشيتك عطف على محذوف واللّهم معترضة في الغيب والشهادة أي في السر والعلانية أو المشهد والمغيب فإن خشية اللّه رأس كل خير والشأن في الخشية في الغيب لمدحه تعالى من يخافه بالغيب وأسألك كلمة الإخلاص أي النطق بالحق في الرضا والغضب أي في حالتي رضا الخلق مني وغضبهم علي فيما أقوله فلا أداهن ولا أنافق أو في حالتي رضاي وغضبي بحيث لا تلجئني شدّة الغضب إلا النطق بخلاف الحق ككثير من الناس إذا اشتد غضبه أخرجه من الحق إلى الباطل وأسألك القصد أي التوسط في الغنى والفقر وهو الذي ليس معه

([1]) رواه النسائي والحاكم، **صحيح الجامع حديث رقم (1301)**.

إسراف ولا تقصير فإن الغنى ييسط اليد ويطفىء النفس والفقر يكاد أن يكون كفراً فالتوسط هو المحبوب المطلوب وأسألك نعيماً لا ينفد أي لا ينقضي وذلك ليس إلا نعيم الآخرة وأسألك قرة عين بكثرة النسل المستمر بعدي أو بالمحافظة على الصلاة لقوله وجعلت قرة عيني في الصلاة لا تنقطع بل تستمر ما بقيت الدنيا وقيل أراد قرّة عينه أي بدوام ذكره وكمال محبته والأنس به. قال بعضهم: من قرت عينه بالله قرت به كل عين وأسألك الرضا بالقضاء أي بما قدرته لي في الأزل لأتلقاه بوجه منبسط وخاطر منشرح وأعلم أن كل قضاء قضيته خير فلي فيه خير .قال العارف الشاذلي: البلاء كله مجموع في ثلاث خوف الخلق وهم الرزق والرضا عن النفس والعافية والخير مجموع في ثلاث الثقة بالله في كل شيء والرضا عن الله في كل شيء واتقاء شرور الناس ما أمكن وأسألك برد العيش بعد الموت برفع الروح إلى منازل السعداء ومقامات المقربين والعيش في هذه الدار لا يبرد لأحد بل محشو بالغصص والنكد والكدر ممحوق بالآلام الباطنة والأسقام الظاهرة وأسألك لذة النظر إلى وجهك أي الفوز بالتجلي الذاتي الأبدي الذي لا حجاب بعده ولا مستقر للكمل دونه وهو الكمال الحقيقي قيد النظر باللذة لأن النظر إلى الله إما نظر هيبة وجلال في عرصات القيامة أو نظر لطف وجمال في الجنة إيذاناً بأن المسؤول هذا والشوق إلى لقائك .([1])

([1]) فيض القدير .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وكلما كان الشيء أحب كانت اللـــذة بنيله أعظم، وهذا متفق عليه بين السلف والأئمة ومشائخ الطريق. كما روى عن الحسن البصري إنه قال: لو علم العابدون بأنهم لا يرون ربهم في الآخرة لذابت نفوسهم في الدنيا شوقا إليه، وكلامهم في ذلك كثير.([1])

وقال ابن قيم الجوزية: جمع في هذا الدعاء بين أطيب ما في الدنيا وهو الشوق إلى لقائه وأطيب ما في الآخرة وهو النظر إليه ولمـــا كـــان كلامـــه موقوفاً على عدم ما يضر في الدنيا ويفتن في الدين قال في غير ضراء مضـــرة ولا فتنة مضلة.اهـــ.([2])

وقال الطيبي: متعلق الظرف مشكل ولعله يتصل بالقرينة الأخيرة وهي الشوق إلى لقائك. سأل شوقاً إليه في الدنيا بحيث يكون في ضراء غير مضرة أي شوقاً لا يؤثر في سلوكي وإن ضرني مضرة ما، قال: إذا قلـــت أهـــدى الهجر لي حلل البلا * تقولين لولا الهجر لم يطب الحب وإن قلت كربي دائم قلت إنما * يعد محباً من يدوم له كرب ويجوز اتصاله بقوله أحيني إلى آخره. ومعنى ضراء مضرة: الضر الذي لا يصبر عليه ولا فتنة مضلة أي موقعـــة في الحيرة مفضية إلى الهلاك وقال القونوي: الضراء المضرة حصول الحجاب بعد التجلي والتجلي بصفة تستلزم سدل الحجب والفتنة المضلة كل شبهة توجب

([2]) مجموع الفتاوى (41/6) .

([1]) إغاثة اللهفان (33/1) .

الخلل أو تنقص في العلم والشهود اللّهم زينا بزينة الإيمان وهي زينة الباطن ولا معول إلا عليها لأن الزينة زينتين زينة البدن وزينة القلب وهي أعظمها قدراً وإذا حصلت حصلت زينة البدن على أكمل وجه في العقبى ولما كان كمال العبد في كونه عالماً بالحق متبعاً له معلماً لغيره قال واجعلنا هداة مهتدين وصف الهداة بالمهتدين لأن الهادي إذا لم يكن مهتدياً في نفسه لم يصلح كونه هادياً لغيره لأنه يوقع الناس في الضلال من حيث لا يشعر وهذا الحديث أفرد بالشرح.اهـ. ([1])

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى الصبر في القرآن في نحو تسعين موضعا وهو واجب بإجماع الأمة وهو نصف الإيمان فإن الإيمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر وهو مذكور في القرآن على ستة عشر نوعاً:الأول: الأمر به نحو قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة البقره، وقوله: واستعينوا بالصبر والصلاة، وقوله: اصبروا وصابروا، وقوله: واصبر وما صبرك إلا بالله .الثاني: النهي عن ضده كقوله : فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم، وقوله: ولا تولوهم الأدبار، فإن تولية الأدبار: ترك للصبر والمصابرة، وقوله: ولا تبطلوا أعمالكم، فإن إبطالها ترك الصبر

([2]) فيض القدير .

على إتمامها، وقوله: فلا تهنوا ولا تحزنوا، فإن الوهن من عدم الصبر.الثالث: الثناء على أهله كقوله تعالى: الصابرين والصادقين الآية، وقوله: والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون، وهو كثير في القرآن.الرابع: إيجابه سبحانه محبته لهم كقوله : والله يحب الصابرين، الخامس: إيجاب معيته لهم وهي معية خاصة تتضمن حفظهم ونصرهم وتأييدهم ليست معية عامة وهي معية العلم والإحاطة كقوله : واصبروا إن الله مع الصابرين، وقوله: والله مع الصابرين.

السادس: إخباره بأن الصبر خير لأصحابه كقوله : ولئن صبرتم لهو خير للصابرين، وقوله: وأن تصبروا خير لكم.السابع: إيجاب الجزاء لهم بأحسن أعمالهم كقوله تعالى: ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون. الثامن: إيجابه سبحانه الجزاء لهم بغير حساب كقوله تعالى: إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب.التاسع: إطلاق البشرى لأهل الصبر كقوله تعالى: ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين، ضمان النصر والمدد لهم كقوله تعالى: بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين. ومنه قول النبيﷺ: واعلم أن النصر مع الصبر.الحادى عشر: الإخبار منه تعالى بأن أهل الصبر هم أهل العزائم كقوله تعالى: ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور.الثاني عشر: الإخبار أنه ما يلقى الأعمال

الصالحة وجزاءها والحظوظ العظيمة إلا أهل الصبر كقوله تعالى: ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون،وقوله: وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم .

الثالث عشر: الإخبار أنه إنما ينتفع بالآيات والعبر أهل الصبر كقوله تعالى لموسى : أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور. وقوله في أهل سبأ: فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور وقوله في سورة الشورى: ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور .

الرابع عشر: الإخبار بأن الفوز المطلوب المحبوب والنجاة من المكروه المرهوب ودخول الجنة إنما نالوه بالصبر كقوله تعالى: والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار.الخامس عشر: أنه يورث صاحبه درجة الإمامة سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين ثم تلا قوله تعالى: وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانو بآياتنا يوقنون.السادس عشر: اقترانه بمقامات الإسلام والإيمان كما قرنه الله سبحانه باليقين وبالإيمان وبالتقوى والتوكل وبالشكر والعمل الصالح والرحمة ولهذا كان الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن لا صبر له كما أنه لا جسد لمن لا رأس له وقال عمر

بن الخطاب ﷺ: خير عيش أدركناه بالصبر وأخبر النبي في الحديث الصحيح: أنه ضياء وقال: من يتصبر يصبره الله. ([1])

الخاتمة

وبهذا تم الكتاب ، والحمد لله الذي بنعتمه تتم الصالحات .

وأسأل الله أن يجعل فيه النفع للناس عامة ، وأن يجعله سبباً لارتباط الناس بربهم سبحانه وتعالى ، وهذا هو جهدنا ، وهذه مقدرتنا ، فإن أصبنا فمن الله وحده ، وإن أخطأنا فمنا ومن الشيطان ، ونسأله أن يغفر لنا ويرحمنا وجميع المسلمين هو مولانا وخالقنا وناصرنا ، فنعم المولى ونعم النصير .

سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك .

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد.

وكتبه

ماجد بن خنجر البنكاني

([2]) مدارج السالكين (2/154-156).

أبو أنس العراقي

25/شعبان / 1423هـ

2002/10/31م